روايات من الخيال العلمى البوليسى

تقدمها

أوركا للنشر والتوزيع

سلسلة

عُمار الكون

أنامل بلا بصمات

محمد ايهاب وصفى

أنامل بلا بصمات

المادة والرسوم
استوديو
أوركا
محمد ايهاب وصفى

الناشر المؤلف : محمد إيهاب وصفى

ستوديو الرسوم :
يوسف محمد جودة جودى أحمد صقر
جانا أحمد أسامة ملك محمد حسنين

الإشراف الفنى : إيهاب وصفى

الاشراف الادارى : هويدا حامد

أوركا
للنشروالتوزيع
orkahouse@gmail.com
01026322448

ومضت سماء ذلك اليوم فى منتصف الليل وميضا عجيبا .. وزاد الأمر عجبا ذلك الصفيرالذى أصم طبلات الآذان لبرهة خاطفة .. بعدها سمع انفجارا مكتوما أو ربما صوت ارتطام جسم صلد على الأرض ..

ولما كانت آخر الحروب مع الدولة الصهيونية قد وضعت أوزارها عما قريب .. ظن الأهالى هنا أن احدى طائرات العدو قد اخترقت حاجز الصوت مع نفاذها من المجال الجوى لحدودنا

حدث هذا فى القرية الساحلية الواقعة على البحيرات المتاخمة للمدينة ذات الطبيعة الجبلية

تلك الجبال الوعرة المسالك التي تتناثر فيها الحجارة من حجوم مختلفة تشكل تضاريس قائمة بذاتها تفضى فيها الارتفاعات إلى ارتفاعات أخرى أو إلى انحدارسحيق .. جبال غاصت فى ظلمة ليل حالك السواد .. لا نهاية لعتمته .. جبال صامدة فى موات .. لا يرتادها صريخ بن يومين كما يقولون .. ساعات وساعات تمر الى أن يمر راع للغنم أو بدوى عابر سبيل .. أو ربما زارع لشجرة بانجو أو تاتورة فى ركنة سرية بعيدا عن أعين رجال الحكومة

الأهالى هنا قلة قليلة .. هم من أبوا الهجرة الى المدن الداخلية وأصروا على البقاء فى أرضهم والويل لمن تسول له نفسه أن يطأها بقدمه النجسة .. لهذا خرج العديد منهم فى الليل يستطلع الأمر .. وفى أيديهم مااستطاعوا من أسلحة فالصوت المتناهى الى أسماعهم قريب لن يتعدى منطقة الجبال غير المأهولة سكنيا ..

وفى مراكز الدفاع الجوى لم تظهر الشاشات صورة الطائرة التى اخترقت الدفاعات .... فقط ظهرت آثار الاندفاع مما دفع القائمين على المراقبة الى تفسير الأمر على أنه ظاهرة طبيعية غير مسبوقة .. كجزء من نيزك .. فلم يكن الشىء المتحرك مصنوعا من معدن والا لظهرت صورته على شاشات الرادار واضحة واستطاعوا التعرف على نوعه ..

لكن الجميع يجزم على أن شيئا ما اندفع الى أرضنا فى هذه المنطقة واصطدم بالأرض هناك شىء لم يستطع أحد تحديد كنهه ولا من أين جاء ..

ومن الثابت أن سرعته عظيمة .. لذا رجحوا كونه شهاب صخرى أو نيزك جاء الينا من عالم الفضاء ..

والنيزك هو جسيم يوجد في النظام الشمسى الخاص بالنجم الذى يدور حوله مجموعة كواكبنا ويتكون من حطام الصخور وقد يكون في حجم حبيبات الرمل الصغيرة أو في حجم الصخرة الكبيرة ..

والمسار المرئى للنيزك الذى يدخل الغلاف الجوى الخاص بكوكب الأرض يعرف باسم الشهاب كما أن الاسم الشائع له هو "الشهاب الساقط".. أما إذا وصل النيزك إلى سطح الأرض فإنه فى هذه الحالة يعرف الجسم باسم الحجر النيزكي .. وهناك العديد من الشهب التى تعد جزءا من "الوابل الشهبي" .. فتلك الأجسام المنفصلة عن بعض الكواكب تبقى هائمة فى الفضاء وتتفتت منها جزيئات ملتهبة .. ربما تبرد فى طريقها وتتحول

وآخر نيزك زار الأرض أسموه "النين" فى ١٠ ديسمبر من عام ٢٠١١ وكان قد تم رصده بواسطة العالم الروسي "ليونيد النين" وهو يدور حول الشمس كل ٩٩٠٠ سنه وتبلغ سرعته ٨٥.٠٠٠ كيلو متر فى الساعة وحجمة أكبر من ٥ كيلو مترات مربعة .... حجم رهيب لو اصطدم بسرعته الهائلة بمنطقة مأهولة ربما أزال مئات الكيلو مترات المسطحة تماما ..

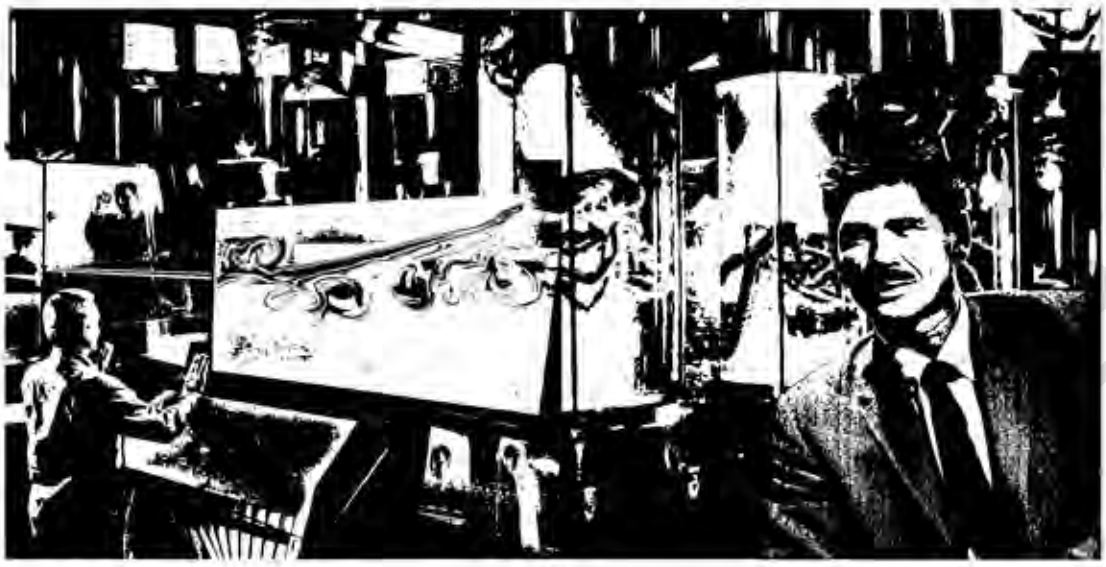

على شريط الأسفلت الموصل للبلدة الصغيرة أشار رجل متأنق لا يبدو عليه آثار السفر الى سيارة الأجرة المارة على الطريق ..

السيارة كانت تقل رجل أعمال وقور وان لم يتجاوز ثلاثينيات عمره .. بدا أنه استأجر السيارة بالسائق منذ فترة .. كثير من رجال الأعمال يفعلون هذا ويوفرون سياراتهم والمواقف التى تطرأ من استخدامها فى مشاوير البيزنس ..

كان سائق التاكسى بشوشا للغاية .. أخرج زجاجة صغيرة ودفعها للراكب قائلا : خذ رشفة يا صديقى .. رد الراكب يد السائق فى رفق شاكرا
قال السائق : فهمت .. أنت لا تشرب الخمر فأجابه :
بل أشربها لكن ليس على طريقتكم ..

كانت كلمات الراكب متعثرة كثيرا .. وكان مركزا نظره على صورة فم السائق من خلال المرآة وكأنما يستقى ردوده من اللغة التى يتحدث بها ..

واضح أنه غريب عن المكان لذا سأله عن الأماكن التى يمكنه قضاء الليل بها فأشار علية بأحد مكانين ... اما الأوتيل الوحيد أو بعض البانسيونات المنتشرة فالبلدة بدأت لتوها فى الانتعاش واستعادة مجدها السياحى .. غمز بعينه وهو يقول :
البانسيونات أفضل ستجد فيها كل ما تحتاجه .. خاصة الجنس الناعم ... وقهقه عاليا فى ضحكة منكرة ..

المدن الجديدة أو المتجددة دائما ما تكون هكذا .. تفتقد الى الأصالة ... يختلط فيها الحابل بالنابل ... فتجد الأصول العاقلة والوفود المتحررة ... والتداخلات المغرضة .. حتى أمريكا اتضح فيها هذا .. والانسان كائن متمرد فمن نشأ وقورا لا تستغرب عليه الفجور اذا ما غير مكانه .. تلك طبيعة انسانية .. اليهود نشأوا ملتزمين ومازال فيهم بعض من هؤلاء .. لكن الغالب من الاسرائيليون الآن وصلوا فى مستوطناتهم لدرجة كبيرة من التفرنج .. بل الوقاحة

فى اليوم التالى تلقى مخفر الشرطة بلاغا بالعثور على السيارة مهشمة بعد ارتطامها بشجرة ضخمة على الطريق .. والعجيب أن جثة السائق كان منزوعا منها بعض الأجزاء فسر ذلك الطبيب الشرعى المنتدب بأنها من جراء مهاجمة بعض الكلاب الضارية بعد حدوث الحادث فى منطقة نائية يسودها الخلاء .. فالوضع لم يكتشف الا بعد مرور ساعات نظرا لخلو الطريق من المارة .. أما الجثة الأخرى فكانت كأن لم يمسسها شيء بالمرة ..

الأمر الذى أثار فعلا تعجب الطبيب .. ذلك الثقب الدائرى الغائر فى الرأس .. كأنه من أثر طلقة نارية صغيرة العيار .. لكنه تأكد بالفحص أنه ليس كذلك ... ولكن كالعادة تقابل تلك الأمور باهتمام لحظى سرعان ما ينقشع وتعود للناس حالة الخمول المعتادة ..

قام بالتحقيق فى الواقعة .. النقيب "سامر جودت" .. فهو ضابط المباحث المسئول عن المنطقة دائرة الحدث .. ذلك الشاب المقيم بالمنطقة منذ عدة سنين لكنه ليس من أهلها .. فلا عهد له بها الا حال تعيينه هنا منذ تخرجه ..

لم يكن "سامر" من المتفرنجين الآتيين من المدن الكبيرة .. لكنه ايضا لا ينتمى لنفس البلدة بل تقطن عائلته جوار المنطقة .. لهذا وضع فى هذا المركز الشرطى تبعا لقرار التوطين الذى فرضته لوائح الشرطة آنذاك ..

المباحث أو الشرطة السرية فى أقسام الوليس واجبها التحرى والمفروض ألا يعرف القائمون بهذا بالنسبة للعامة .. لكن هذا لا يكون فى بلاد كبلادنا .. فالجميع يعرفهم بالاسم ..

والشرطة السرية ترتبط عادة بالأنظمة السلطوية الشمولية للأسف و إن لم يكن من المفترض هذا
وقد تحولت فى مجملها الى جهاز قمعي يعمل فوق القانون و الدستور وتكون مسائلتهم فقط من أعالى السلطة التنفيذية الممثلة فى مؤسسة الرئاسة للبلاد التى تعتنق التخلف مثلنا لكنها بالأساس ضمن أجهزة الخدمة الأمنية المحلية.

مثل ال"إف . بي . آى" و التى توضع ميزانياتها و ميزانية عملياتها تحت الرقابة القضائية والتشريعية و تعمل في إطار القانون العادى ويكون هدفها هو جمع المعلومات والتحقيق فى القضايا الكبرى مثل السطو علي المصارف و ليس السيطرة علي الناس كما فى بلاد أخرى ..

وفي مصر تتبع المباحث جهاز أمن الدولة الذى كان أحد الأجهزة الأمنية وتم حله في ١٥ مارس سنة ٢٠١١ وحل محله جهاز جديد هو جهازالأمن الوطني .. والواقع أنهما مسميان لشيء واحد .. لكن تم تنظيفه من جزئية العمل لصالح أمن رئيس الجمهورية فقط .. فله أهمية كبرى فى مجال الأمن والتحرى وضبط الجواسيس والتشكيلات العصابية والمنظمات الى لها صلة بالعمليات الارهابية .. وكان هذا من الآثار الايجابية لثورة ٢٥ يناير .. وان كان النظام الراكب على الكراسى دائما ما يحاول الاستفادة منه بارجاعه الى سابق عهده ... أما بالنسبة للنقيب "سامر" فقد كان بعيدا عن تلك الوظيفة المستترة .. اذ أنه شاب كشبابنا الأنقياء لا ينجرف الى ترهات السلطة

تلك المؤسسة السيادية رغم أنف الجميع والتى لا يمكن كون شخوصها بالكامل من المحترمين مهما حاولنا .. اذ أن العمل السياسى لعبة قذرة كما يقولون وهى أيضا لعبة مصالح فردية وفئوية بالمقام الأول .. شئنا أم أبينا .. التاريخ هو الذى يخبرنا بهذا ..والحوادث المكتشفة كل يوم من هذا الجهازالذى يتبع المخابرات العامة و وزارة الداخلية ويختص بأمن الجبهة الداخلية لكنه يعمل لصالح فئات معينة

ومن أشهر أجهزة البوليس السري: مباحث أمن الدولة والجستابو(جهاز البوليس السرى للدولة) أكثرأجهزة الأمن الألمانية شهرة وسرية وقد كان المسؤول عن العديد من العمليات الاغتيال والتدمير للملايين خلال فترة الحكم النازى تأسس لحماية الدولة الألمانية والحزب النازى.

والكيه.جيه.بي. (مكتب أمن الدولة) الذىهو اختصار لاسم جهاز مخابرات الاتحاد السوفييتى سيف و درع الحزب الشيوعى السوفييتى والذى أصبح بعد انهيار الاتحاد السوفييتى سنة ١٩٩١ اسمه FSK او خدمات مكافحة المخابرات الفيدراليه ثم غيروا اسمه الى FSB اختصارا لما معناه خدمات الامن الفيدرالى للاتحاد الروسى .

ويعتبر البعض السي.أى.أيه. بوليس سرى للعالم و الملاحظة المهمة أن البوليس السرى بصفاته المعروفة للأسف لا يمكن أن يتواجد مع وجود الديموقراطية ... فى أى دولة كانت

لكن الأمر فى بلدتنا الصغيرة مختلف فقسم الشرطة من الفقر ما كان .. ربما كانت واجهته الى حد ما تحمل لمسة رقى .. أما خلفية المبنى فكانت بيت ريفى لا يبعد كثيرا عن غرفتى الحجز .. واحدة للرجال لا تخلو أبدا والأخرى للنساء لا تنشغل الا نادرا .. والى جوارهما كان مكتب المباحث المكون من المفتش "سامر جودت" وبعض معاونيه من المخبرين ..... ومن داخل مكتبه كان هناك باب يؤدى الى غرفة مبيت للسيد النقيب الذى لا يرتدى الزى الأميرى أبدا ..

وفى الخارج يقف دائما النفر "العنتيل" الحارس والمراسلة الخاص بالسيد النقيب ... وهو شقى قديم من أهالى المنطقة .. والنموذج الحى لتجسيد الطيبة الاجرامية .. على كونه كان من أعتى اللصوص والقتلة ينضح حبا ورأفة بالناس وودا لسيادة النقيب سامر .. دؤبا على خدمته صباحا وعلى حراسته ليلا .. منظما لكل شىء متاعه وأوراقه وملابسه .. الا أفكاره بالطبع فالعنتيل تقريبا كان بلا عقل يفكر

وفى العاصمة لم يمر الأمر مرور الكرام .. خاصة هناك فى أكاديمية العلوم والبحث التطبيقى وكان للمتابع المختص رأيا خاصا استهجنه رؤسائه .. ذلك أن الجسم الذى رصدت حركته لم يكن من مادة معروفة لدينا .. ثم أنه تلاشى فور ارتطامه بالأرض ..

فسر المخضرمون هذا الأمر بأنه اما نيزكا ملتهبا تفتت من جراء الارتطام .. أو أنه كان عبارة عن كتلة غازية مترابطة فعلت نفس التأثير .. وكان هذا تفسيرهم الذى يريح الخواطرالتى جبلت على حب الاستقرار ولو كان ارتكازا على ال جهل ..

القاهرة العامرة قلب مصر النابض وأولى المدن التى تتمركز بها السلطات وفى أرقى شوارعها يكمن مركز الدراسات البحثية فى الأكاديمية العلمية ..

الدكتور الشاب"مراد الششتاوى" باحث فى علم الأكوان المتوازية .. وهو مجرد قسم مهمل من أقسام الأكاديمية .. فهو مجال يعتبرونه خياليا وفحواه لعب أطفال ..

والفكرة بدأت عام ١٩٥٤نتاج مرشح للدكتوراة من جامعة برنسيتون اسمه "هيو إيفيرت" جاء بفكرة أنه توجد إلى جوار وداخل ما نعرفه من الكون أكوان متوازية ربما تشبه كوننا الذى نعيش فيه وربما تختلف بصور جزئية أو كلية .. وهذه الأكوان بالطبع على علاقة ما بنا أو هم متفرعين منا وكوننا متفرع أيضا من آخرين ..

تمتد خلال هذه الأكوان المتوازية حروبا لها نهايات مختلفة عما نعرف ولذا هناك أنواع منقرضة فى كوننا تطورت وتكيفت فى الآخرين فى أكوان أخرى ربما نحن البشر فى عرفهم أصبحنا فى عداد المنقرضين .

هذا التفكير يذهل العقل ولكن بعض التقديرات ما زال يمكن فهمه .. فالأفكار العامة عن الأكوان أو الأبعاد المتوازية التى تشبهنا تعد من وجهة نظر البعض ضربا من الخيال العلمى .. الا أن كثير من المسلمات الآن كان يوما ما من شتات الخيال العلمى

ولماذا يقوم فيزيائى شاب ذو مستقبل بالمخاطرة بمستقبله المهنى عن طريق تقديم نظرية عن الأكوان المتوازية ؟ ذلك الكون الفسيح الذى لا تستوعب عقولنا مداه ..

فى نظريته عن الأكوان المتوازية .. حاول "إيفريت" الإجابة عن سؤال صعب متعلق بفيزياء الكم : لماذا تتصرف الأجسام الكمية بشكل غير منضبط فى الأوساط المختلفة ..

سؤال قد يبدو بسيطا ساذجا .. لكنه قد يتطرق الى ما هو فوق الخيال .. عندما نخرج الى خارج محيطات الأرض من الفضاء الخارجى أو نتطرق الى أعماق البحار .. وبطون الأرض .. ثم نتطاول فنبحث الأجواء المحيطة بنا على الأرض والتى تسمى بالعوالم الخفية .. والتى لم نسمع عنها الا فيما يخص الجن ..

ولن نخوض أكثر فى دراسات المستوى الكمى الذى هو أصغر ما اكتشفه العلم حتى الآن مع أن دراسات فيزياء الكم بدأت فى عام ١٩٠٠ حينما قدم العالم "ماكس بلانك" هذا المفهوم لأول مرة على المجتمع العلمى .

فقط نقول أن دراسات "بلانك" للإشعاع دفعت نحو بعض الإكتشافات التى تتعارض مع قوانين الفيزياء التقليدية .. هذه الإكتشافات اقترحت وجود قوانين مختلفة فى هذا الكون تعمل على المستويات العميقة بقوانين غير تلك القوانين التى نعرفها ... وما بالنا لو ربطنا تلك المسميات بأمور معجزة أخرى كثيرة كالمسافات والسرعات والأزمنة و الحواس وغيرها من الأبعاد .. بل أن هناك من يدعى أن أبعاد الحجوم أكثر من الثلاثة المحسوسة .. الطول والعرض والارتفاع وأن هناك أبعاد أخرى

تلسكوباتنا قادرة على رؤية ما أقصاه أقل من ١٤ مليار سنة ضوئية ... لكن ماذا يوجد بعد ذلك ؟
نحن نعرف بعد ما توصل إليه كل العلماء بأن الكون نشأ من الانفجار العظيم... لكن ماذا كان هناك قبل ذلك ؟ أسئلة حاول الفلاسفة ورجال الدين والمفكرون في مختلف العصور الإجابة عليها ... لكن هيهات ..

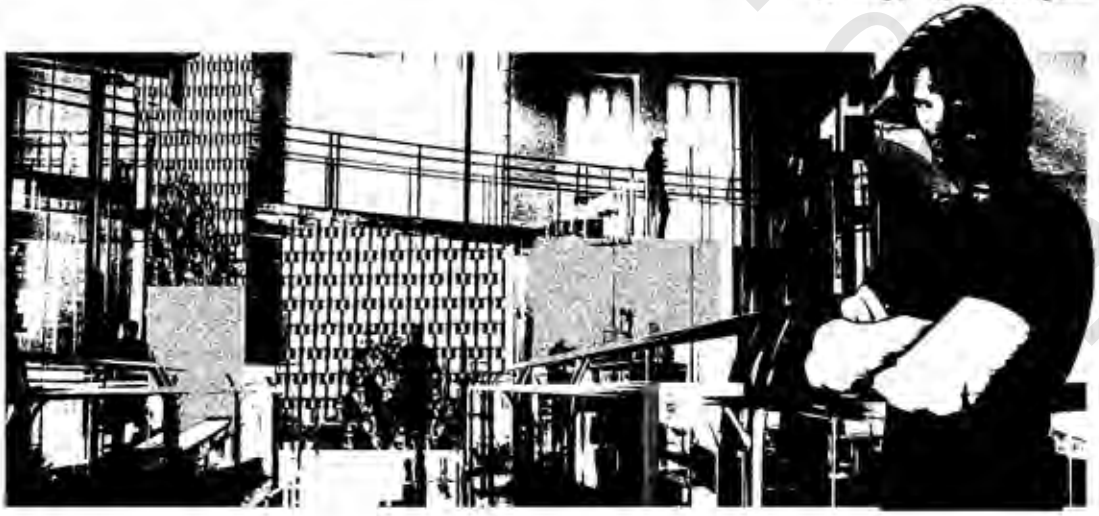

"مراد الششتاوى" فيزيائى مصرى درس عاليا فى أمريكا .. وحصل على عدة إجازات شهادية فى العلوم البيولوجية المقارنة .. ولد لأب عالم أيضا فى مجال ذا صلة كان من أبرز إنجازاته هو إبتكاره لنظام تصوير إشعاعى يرصد التحولات البيولوجية فى الأجساد الحيوانية ..

ورث "مراد" عن أبيه بعض موضوعات البحث التى أعدها القائمون على العلوم البحثية فى بلدنا نوع من الشطط .. وكانت فى مجملها تختص بما يسمى الأكوان المتوازية ..

"مراد" كان يبحث عن دليل حى يضيف به الى نظرياته اقرار ملموس .. لذا كان يصطحب دائما تلك الكاميرا الصغيرة المجهزة بنظام وضعه والده لتصوير التحولات البيولوجية فى الأجساد وذلك اللاب توب الصغير المحمل ببرامجه الميكروسكوبية الخاصة أينما ذهب ..

لكن أبحاثه حتى الآن لم تتعد تجارب مثبتة على سلوكيات الأحياء الغريبة داخل المملكة الحيوانية التى يعد الانسان عضوا فيها .. وداخل هذه العلاقات المجتمعية التى لم يكتشف العلم فيها الا القليل مع كون هذه المعلومات تلقى من التحقير الكثير ..

لماذا تدفن القطط برازها .. ومن علمها هذا وهى غريزة تنفذها حتى فى حالة عزلها عن أقرانها منذ ولادتها .. ولماذا تنوح أنثى اليمام على وفاة زوجها ولا تتزوج بغيره بقية حياتها .. ولماذا تنتحر النسور اذا أحست بالمرض .. ولماذا وجدت مقابر الأفيال .. وكيف يطلق الخفاش نبضات توازى طلقة مدفع الليزر رغم أن بعض أنواعها لا يتعدى طوله ٢ سنتيمتر فقط ولماذا تقدم النحلة على لسع العدو رغم علمها بان فى هذا موتها الفورى .. وكيف تميز الحيوانات المفترسة رائحة ادرينالين الخوف عند البشرولماذا تلدغ اناث البعوض بنى الانسان بينما يتعفف الذكور عن هذا ..

تصرفات جينية عجيبة تلك التى تم اكتشافها تدل على أن لأحقر الحيوات أسرار .. وما خفى كان أعظم وأعظم ..

ناهيك عن أن الخلق لا يعيش حياة واحدة بل حيوات ... هذا ما نخلص إليه اذا قارننا بعض أحداث التاريخ .. علاوة على أنه من المسلم به وجود حيوات أخرى محيطة بنا بعضها مرتبط بحياتنا .. لكن الانسان غبى ومتعال لا يصدق الا ما يحس .. بل أنه أحيانا لا يصدق ما يلمسه بيديه

لا يصدق أن مسار الحياة يتبع إيقاعا دائريا يدل على تواصل الموت والحياة إذ أنها تنتهى من حيث بدأت .. موت فحياة ثم موت ثم حياة .. هذا فقط ما نقره ..

نشير إليها دون أن نشرحها ونتطرق لنظريات تبدو واهية دون الغوص فى تفاصيلها وفهم معانيها بالطريقة التى يُريد ...لكننا نومئ فقط الى نظريات أرفقها متبنيها بالدلائل التاريخية المثبتة

كتناسخ الأرواح والأكوان المتوازية والوجود الطيفى وعوالم الأرواح والأشباح وغير هذا كثير مما يصنفه البعض دربا من دروب الكفر .. أسوة بمن وصفوا العلم قديما بالكفر

وفى بلدتنا الساحلية هذه حكايات وحكايات نتسلى بسردها عن الأجداد ونضحك فهى فى نظرنا محض أساطير للأولين .. ورمزا للتخلف .. قصص معروفة عن فلان الذى دخل حقله ووجده مكتظا بالأرانب البيضاء .. وفلان الذى كلما ركب على حماره ازداد طولا فقفز من فوقه .. حتى عاند وأصر فطال الحمار الى أن اختفى الرجل ولم يره أحد بعد ذلك ..

ثم حكاية ذلك المخلوق الذى أتى من حيث لا يعلمون قالوا :هو إنسان ملثم أو أو ربما كان إنسان مخبول أو أيا كان هذا الكائن اللغز إلا أنه يجوب الشوارع ليلا يتقافز فى الظلام من بيت الى بيت ومن شجرة الى شجرة
"اللغز" وأخباره أتت من المنطقة الشرقية من القرية تتحدث عن هجمات هذا الكائن الذى قالوا أنه يشبه قرد ضخم مجنون يتحول عند قفزه الى شيء مخيف كالقطة ويستطيع القفز لمسافات بعيدة ومن سقف لآخر في عملية الهجوم على النيام من الرجال والنساء والأطفال والمسنين وبعدها يكتشفون موت بعد الأشخاص .. لكنه لا يأكلهم بل لم يجد الأطباء أثرا للعض بالأسنان في الجراح التي عاينوها ...

وشكلت فرقا خاصة من الشرطة استجوبت من رأوه عيانا واختلفت الروايات فلم يستطيعوا تحديد هوية هذا الكائن ... كما عكف الأطباء وخبراء علم النفس على دراسة هذه الظاهرة ولكن دون أن يحققوا أى نجاح...

وتجمع الأهالى للحراسة ولقتل هذا الكائن الذي تنسب إليه الأعاجيب .. لكنه كما ظهر فجأة اختفى كذلك .. وفي كل الحوادث يتمكن الكائن من الفرار دون أن يترك أثرا ..

ويختلف كلامهم عنه اختلافا كبيرا ... فمن إنسان ملثم ذو مخالب من حديد الى الى كائن من عالم آخر ... إلى إنسان مخبول ... الى قرد ضخم سريع الحركة ... إلى كائن مطاطى غريب بدون أن يترك هذا الكائن أي أثر أو بصمة تدل عليه .. بينما يرى آخرون أنها مجرد محاولة لنشر بعض الاشاعات ومسموم الأقاويل .. ويرى البعض أن الكائن ليس واحدا بل هو عبارة عن عدة كائنات وقد يكونون عصابة من البشرلديهم سيارة تساعدهم في الهرب من موقع الحدث

حديث طويل دار بينه ورئيسه العالم الذى نعته سرا بالغبى .. الرجل مصر على عدم السماح له بالذهاب الى مكان سقوط الجسم الغريب ولا يعتبر هذا مأمورية عمل .. وكان وجوده فى مركز الأبحاث خلف مكتبه يوميا أمر بالغ الأهمية .. مع أنه لا يقدم جديدا ..

انتهى الأمر باقتناص الاذن بالسفر مع احتساب المدة من رصيد أجازاته السنوية

عجبا لهذا العقل الروتينى العفن .. لا يقدر المواضيع حق قدرها .. عموما يمكنه الاستمتاع بالوقت على أنه أجازة .. أيام خوالى يقضيها محققا تغيير رتابة الأيام ورتمها المتكرر..

هكذا ...

قرر "مراد الششتاوى" الباحث فى الأكاديمية والمختص بالظواهر الكونية أن يرتحل الى المكان الذى وقعت به الحادثة العجيبة ..

تساؤلات كثيره دارت فى رأسه كلها تربط أحداث سقوط شيء غير معلوم وذا سرعة مهولة بالأرض مع البحث الذى يتمه عن الثقوب الكونية السوداء ..

ذلك الكون العجيب عالم الفضاء الذى يقلب كل القواعد والقوانين التى نعرفها راسا على عقب

كاد أن يسبق الأحداث ويضع عدة توقعات ولكنه لم يشأ فى أن يقطع الا بعد التأكد فقد يكون الأمر جد بسيط ولا يحتمل المبالغة

صحا مبكرا .. تناول لقيمات افطاره وشرب الشاى الذى اعتاده ادمانا .. والتقط صيديريته المحببة التى طالما وصفوها بالقبيحة لكنه يحبها فهى الرفيقة الحنون التى تلازم سفرياته ويدخل فى كنف ركابها محتميا من البرد ..

نظر سيارته القابعة أمام العمارة فى ازدراء وداع وأشار الى سيارة الأجرة التى نقلته الى ميدان رمسيس ليترجل هناك فى اتجاه موقف السيرفيس فى شارع أحمد حلمى

اندس فى سيارة السيرفيس ضمن سبعة ركاب أكثرهم من عساكر الجيش المطحونين .. ولم تمض ساعات حتى وصل الى مبتغاه .. وسلك طريقه رأسا الى الفندق الفخم الوحيد المبنى فى رحاب القرية السياحية المهجورة من النزلاء ..

فندق الواحة الصغير هو على رقة حاله كان أفخم فنادق المنطقة .. بل أنه الوحيد الذى يمكن تسسميته بالفندق .. ولا بديل عنه الا استئجار غرفة فى أحد البنسيونات .. استقبلت موظفة الريسيبشن اليوم عميلين ..

"مراد" الباحث القادم من القاهرة .. و شخص آخر قدم أوراق اثبات شخصيته على أنه رجل أعمال ايطالى من أصل مصرى أصيل اسمه "مارسلينو شيهاب" وهو اسم ذا معنى فكلمة "شيهاب" تعنى الشمعه الساطعه او النجم اللامع وهو اسم يحتمل العربية بينما يعنى اسم "مارسلينو" المحاربالصغير والاسمان ايطاليان ... قدم الرجل نفسه على أنه رجل أعمال بموجب جواز سفر وعدة بطاقات عضوية أجنبية ..

وعلى الرغم من أن الرجل ايطالى الجنسية الا أنه قضى أياما بل سنوات عديدة متصلا بمصر أرض أجداده .. بحكم كون تجاراته قائمة بها ... فهو يعد من موردى خامات صناعة اللدائن البلاستيكية ..

لاحظ الجميع أن المدعو "شيهاب" رجل هادئ بشوش دمث الخلق لا يتكلم كثيرا .. لكنه لو تكلم أوجز وأحسن

وكان من الطبيعى أن يكون منشغلا بمقابلات و صفقات عمل ومشغوليات البيزنس .. لكنه لم يكن كذلك ..

قال أنه جاء للاستجمام بعيدا عن واقعه بعد أن مرت به ظروف عاطفية عصفت به ..... هذا ما استنبطته منه موظفة الاستقبال بشوشة الوجه دائما ..."نادين" ... وبالمناسبة هواسم فرنسى معناه الأمنية وهو ايضا يعد اسم روسى وعربى أيضا ويعادل اسم "نادية" وكثير هنا من ينادونها هكذا .. "نادية"

"نادية" .. امرأة ذات حسن مضى كثير منه تحت طى السنين فهى فى فى نهاية العقد الثالث من عمرها واقتربت على سن الأربعين الذى يعتبر عند الرجل سن الفحولة أما بالنسبة للمرأة فهو بداية زوال الأنوثة .. لكنه أيضا يشير الى تشبث الأنثى بكينونتها .. فتجد معظم نساء هذا السن تواقة للحب بكل معانيه ..

واضح هذا فى نظراتها لكل من تقابله من رجال .. لكن نظرة خاصة كانت للشاب "عوض" خادم الفندق الشاب متسق القوام .. هى تراه مظلوما فى موقعه .. خادم وسيم ذا تعليم عالى لكنها ظروف بلدنا فالمؤهل العالى عندنا يعمل محصل أوتوبيس أو فواتيركهرباء أو ما الى ذلك

أبلغ بعض الأهالى من البدو عن تجويف صخرى لم يكن موجودا من قبل .. وقالوا أنه من العمق بحيث كان ملحوظا .. فلا يمكن تمييز آخر مستقر له .. وأفادت البعثة العلمية الزائرة بهذا الخصوص .. أن تلك الحفرة العميقة نتيجة هزة أرضية محدودة .. تماما كالشق الموجود فى القشرة الأرضية بمنطقة دهشور والذى حدثت بعد زلزال ١٩٩٢

ذلك الزلزال الذى حدث يوم ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ الساعة الرابعة عصرا فى مصر بقوة ٥,٨ درجة بمقياس ريختر وكان مركزه جنوب غربي القاهرة بالقرب من الفيوم والجيزة وأستمر لمدة دقيقتين وثلاثة وعشرين ثانية تقريبا وأصاب معظم بيوت شمال مصر القديمة بتصدعات ونتج عنه وفاة أكثر من ثلاثمائة وسبعين نسمة وإصابة أكثر من ثلاثة آلاف شخص وشهدت مصر حينها عدة توابع لهذا الزلزال أستمرت على مدار أربعة أيام

لم تكن ثقافة الزلازل متوفرة فى مصر لذا انزعج الجميع بشدة وشعر الناس بالهلع لشهور عديدة فهي أول كارثة طبيعية بمصر علقت بالأذهان وتسببت هذه الكارثة فى فضح الحكومة المصرية التى هى دائما غير مؤهلة للتعامل مع الأزمات .. فلا هم للمسئولين فيها الا جمع الثروات الآتية من كرسى الوظيفة لصالحهم .. والنوم هادئين مرتاحى البال ..

"نادية" .. نشأت فى قرية من قرى محافظة الشرقية مثل أى فتاة تطمح فى أن تصنع أسرة بارتباطها مع رجل .... أى رجل

كانت فتاة محبوبة من جميع صديقاتها لم تعرف العداوة أبدا في حياتها عاشت فترة المراهقة فى هدوء رغم جمالها الأخاذ الذى كان لابد له أن يثير بعض المشاكل ...

كانت ترى صديقاتها وكيف يعشن مراهقتهن هذه تحب للمرة الثالثة وهذه تعشق ابن الجيران والأخرى متيمة بمن هو فى عمر أبيها .. بينما هى لم تكن لتقتنع بهذا الشىء الذي يسمونه حب ..... كانت كلما قالت لها صديقاتها عن معاناتهن مع أحبابهن تضحك ... هازئة !!

ساق لها القدر عن طريق الخاطبة "حافظ" الذى يعمل فى مجال السمسرة العقارية ويمتلك مكتبا يدير منه عمله ..

قرر"حافظ" الزواج وطلب من أهله البحث عن فتاة مناسبه .. وكما جرت العادات والتقاليد حين وجدوا احدى قريباته وشعروا بأنها تناسبه فذهبوا لخطبتها

ولم يتردد أهل "نادية" فى الموافقه لما كان يتحلى به صاحبنا من مقومات تغرى أى أسره بمصاهرته والزواج سترة كما يقولون ..

يعلم أنها فقيرة .. "يجد أبوها بالكاد لقميمات يطعم بها أسرته .. ليست بنت جاه .. إنها طامعة فى أى مال لا غير. "... عبارات كثيرة سمعها من الأهل والأقارب والأصدقاء

ومع ذلك تقدم للزواج منها تلك موظفة الإستقبال فى أحد فنادق الدرجة الثالثة المميزة سياحيا بنجمة واحدة فقط دلالة على تواضع مستوى الرقى فى المدينة .

سد أذناه عن كل تلك النصائح بالبعد عنها وسأل عن البنت وتأكد من أن أهلها أناس جيدون خلقا على الرغم من أنهم في فقر مدقع وأن مرتبها هو مصدر رزقهم الوحيد لأن الأب مريض وهى الكبرى التى تستطيع العمل .

سارت الأمور كما يجب وتمت فرحتهم .. وفى عرس متواضع اجتمع الاهل والاصحاب للتهنئة وشيئا فشيئا بعد الزواج وبمرور الأيام لاحظ المحيطين هيام حافظ وغرامه الجارف بزوجته وتعلقه بها

هم يؤمنون بالحب ويعلمون أنه يزداد بالعشره ولكن ما لم يعلمونه أو لم يخطر لهم ببال أنهم سيتعلقون ببعضهم الى هذه الدرجه

وبعد مرور ثلاث سنوات على زواجهما أصبحا يواجهان الضغوط من الأهل في مسألة الانجاب لأن الآخرين ممن تزوجوا معهم أصبح لديهم طفل أو اثنين بينما مازالا كما هما فردين فى أسرة

أخذت الزوجه تلح على زوجها ليتوجها الى طبيب متخصص .. عل وعسى أن يكون أمر بسيط ينتهى بعلاج أوتوجيهات طبيه وهنا وقع مالم يكن بالحسبان .. حيث اكتشفوا أن الزوجه عاقر غير قادرة على الانجاب !!

وبدأت تلميحات الأهل تكثر والغمز واللمز يزداد الى أن صارحته والدته وطلبت منه أن يتزوج بثانيه ويطلق زوجته أو يبقيها على ذمته بغرض الانجاب من أخرى ,

طفح كيل صاحبنا الذى جمع أهله وقال لهم بلهجة الواثق من نفسه تظنون أن زوجتى عقيم؟ العقم الحقيقي ليس ما يتعلق بالانجاب وانما العقم هو في المشاعر الصادقه والحب ومن ناحيتى أنا راض بها وهي راضيه بى

أصبح العقم الذي كانوا يتوقعون وقوع فراقهم بسببه سببا اكتشفت به الزوجه مدى التضحيه والحب الذى يكنه زوجها لها ..

وبعد مروراكثر من تسع سنوات قضاها الزوجين على أروع ما يكون من الحب والرومانسيه بدأت تهاجم الزوج أعراض مرض غريب اضطرتهم الى الكشف عليه بقلق في أحد المستشفيات

الذى حولهم الى مستشفى متخصص فى الأورام وهنا ازداد القلق لمعرفة الجميع وعلمهم بأن المحولين الى هذا المستشفىعادة ما يكونون مصابين بمرض خبيث وخطير

وبعد تشخيص الحاله واجراء اللازم من تحاليل وكشف طبي صارح الأطباء الأهل بمرضه بداء عضال .. حجم المصابين به يعد على الأصابع .. وأن "حافظ " لن يعيش طويلا

وبالفعل كانت حالته تسوء يوما بعد يوم وكان لابد من ابقائه فى المستشفى تحت رعاية طبية خاصة الى أن يحين الأجل .. فآلام هذا المرض عاصفة ..

لم تخضع الزوجة للصدمة ورفضت نصائح من نصحوا .. بالاستسلام للأقدار وتوفير المصاريف خاصة وأن الزوج لم يعد قادرا على الكسب .. وانقطعت مواردهم المالية اللهم الا من مساعدات الأهل على مضض .. ولم تمض أيام حتى انقطعت ..

حاولت التماسك قدر استطاعتها كي لا تنهار وعزمت على ايجاد وسيلة للمال .. أى وسيلة لتهيئة الحياة ولكى يتلقى الزوج الرعايه الطبية التى تلزمه ..

باعت كل ما لديها .. حتى ساقت لها الأيام هذا الشيطان المتجسد فى هيئة رجل فى عمر متقدم اسمه "رأفت سباق" تعرف عليها ف المستشفى باهظ التكاليف .. رق لحالها وعرض عليها وظيفة فى مؤسسته كرئيسة لقسم السكرتارية ..

دائما ما تبدأ القصص هكذا .. ورويدا رويدا تتكشف الحقائق .. وتستساغ مرارتها .. فالسكرتيرات تحت قيادتها ما هن الا بغايا .. لكن الأمر مستتر .. هى توجههن الى مأموریاتهن دون أن تعلم ما خفى .. بل أن بعضهن كن طفلات فى سن مابعد العاشرة بقليل .. هذا هو السن المطلوب لرجال الأعمال خاصة ذوى الجنسيات البدوية المعروفة بدناوتها ..

العائد المادى للوظيفة مغرى ودافع لاعطاء بعض التنازلات ... عمرها كان وقتئذ قد تجاوز الخامسة و الثلاثين والسكرتيرات تحت قيادتها زهور صغيرة لا تتجاوز الواحدة منهن العشرين

ومع وجود الشك الا أنه لابد من غض الطرف قليلا فحسابات المستشفى كانت تسدد من قبل المؤسسة علاوة على ما تتقاضاه للانفاق على نفسها ..

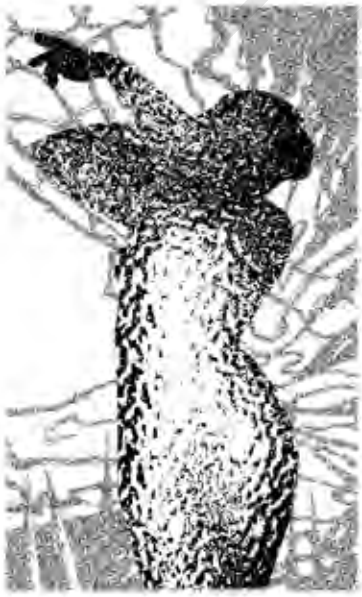

كانت المبالغ المذكورة تسجل كدين عليها بالاضافه وسلفيات تقترضها بواسطة البنك .. لكن الأمر لم يكن مزعجا فهى تسدد ما عليها تباعا بالخصم من راتبها الضخم فى عملها ..

الى أن جاء اليوم الذى طلبت هى نفسها لحفلة خاصة ..... فالأمزجة متباينة وقد رأى فيها أحد العملاء الكبار مراما له .. حاولت التنصل وفى النهاية ذهبت مرغمة .. بل تلقت صفعة أهدرت كرامتها من القواد صاحب العمل "رأفت" .. أصبحت ببساطة احدى أدواته التى يمتلك تسييرها كيفما أراد ..

الساعة المحددة عصرا .. الوقت يمضى .. والسائق فى الخارج ينتظرها ...ألقت العباءة على كتفيها وألقت بالغطاء على رأسها وكأنما كانت تريد الاستتار من الأعين .. أحست أن جميع من بالشارع يعرفون ..

ركبت السيارة .. كشفت الغطاء عن وجهها أصلحت من حال عباءتها تأكدت من حقيبتها ... الهاتف .. المال .. العطر .. وشىء آخر اصطحبته فى الحقيبة وحرصت عليه .. لم تنس شىء

انطلقت السيارة بهدوء نحو صالون التجميل .. رسمت وجهها ولطخته بالألوان .. تغيرت ملامحها لبست الفستان الفاضح الذى سلمها إياه القواد .. تعرت من حياءها .. فقد كان ذلك الثوب مصنوع ليبرز ما تحته بحرفية .. جسّم صدرها وسائر ظهرها و أنكمش الفستان عن ركبتيها ثم.. ألقت العباءة عليها فوقه وو ضعت الغطاء على رأسها

ركبت السيارة .. ثم الى القصر الفاره مكان الاحتفال .. دخلت من بوابة تلو أخرى .. تجولت ينظرها هناك ... النساء كثيرات في الداخل والرجال قليلون .. لا بأس فقد تتوه وسطهم لكنها مميزة ولابد أن تراعى صاحب الصالون ورفاقه و"رأفت سباق" كان القصر جرسيونييرة أحد أمراء العرب عندنا ..

إستقبال حافل .. تبادلوا الابتسامات .. ذهب الخوف قليلا ... لكنهم طلبوها هى بالتحديد ....

وفى الحفل الخاص الماجن والشاذ أضطرت للرقص عارية تماما .. واضطرت للاستجابة الى أصابع المخمورين الوقحة .. ولعل أشد الأمور ايلاما تلك الابتسامة التى كانت مأمورة بالالتزام بها ..

العيون ترقبها الكل يتأملها نظرات الاعجاب والنهم تحيط بالجسد الرخيص .. تتفحص فيها نظرات الشبق المخمور تخترق جسدها وإحساسها ينفر منها ويغمض عينيه تقززا من حالها السفيهات يلاحقنها بالتعليقات الساخرة المبتذلة ...

رقصت عارية فى ضوء حلم معتم ... على انغام موسيقى ليست لها ايقاع .. إهتز جسدها .. تنوعت الأغانى وتنوع رقصها

الكل يتابعها .. الكل يتحدث عنها ... تمادت وانسابت بين الحضور .. اتجهت الى "رافت" .. وعلى غير المتوقع منه ومن الجميع .. مالت عليه و كاد وجهها يلاصق وجهه .. نعم قبلته طوقته بيديها .. عيناها كانت تقولان شيئا لم يفهمه .. لم يكن حبا و إن كانت تمعن أن تظهره هكذا .. لفت وضعها العارى النظر الى أماكن من جسدها أتيحت تفاصيلها بشكل فاضح .. لم يلحظ أحد يدها التى وضعت شيئا فى كأسه ..

أرادت لفت النظر الى ولعها به .. وبعد ساعات قليلة .. سقط "رافت" على الأرض ... ارتفع الصراخ وتدافع الرجال والنساء إلى مكانه ... نادوه فلم يجب ... حركوه فلم يتحرك .. ارتفع الصراخ .. حملوه أحضروا الماء مسحوا وجهه .. اختلطت الأمور وتحول المجون إلى أسى والضحكات إلى اكتئاب .. توقف كل شىء ...

استدعوا طبيبا أمسك بيده وضع سماعته على صدره .. أرخى رأسه قليلا وانطلقت الكلمة من شفتيه لقد مات .. لم يحتمل قلبه جرعة الخمرالزائدة .. غطوا الجثة بملاءة أحضروها

لم يتشكك أحد فى الوفاة .. أو بالأحرى هم لا يريدون .. فالقصر لرجل هام ولا داعى للشوشرة

قدمت "نادين" طلبا لقرض قصدت أن يكون أكبر ما يمكن وتقدمت بطلب للادارة للقيام باجازة طويلة دون راتب ولكن الادارة رفضت لعلمها بمقدار الديون التى تكبدتها وفى النهاية وافقوامع كثير من التعهدات والتوقيعات

ذهبت الى المستشفى لتدفع كل ما معها تحت حساب علاج "حافظ "..

وفي يوم كان الجو فيه غائما وصوت نبضات المطر ترتطم بنوافذ الغرفة لم ينبض معها قلب "حافظ ".. توقفت أنفاسه فى هدوء .... شهقت هى حتى كادت تخرج مع الشهقة روحها .. لكن الأمر المتوقع قد حدث ..

نظرت له نظرة المودع وهى مبتسمة .. نزلت الدمعه من عينها لادراكها حلول ساعة الصفر جرت ساقيها الى الخارج ولم تحدث أحدا ..

وبعد دفنه بيومين اختفت "نادين" أو" نادية" .. وخفتت قصتها عن الجميع ... أرادت دفن ماضيها الفائت خلفها مع "حافظ".. وتوجهت الى الفندق لتعمل وتقيم وتستتر من الناس ...

افترقت عن ماضيها وعن من يعرفونها .. رحب أصحاب الفندق بانضمام العضوة الجديدة التى ستلازم الفندق ولا تغادره مقابل راتب ضعيف واقامة متوسطة ولقيمات متواضعة ..

الفندق مبنى على الطراز الانجليزى داخل هيش البحر على شاطئ كان مكتظا بالنباتات العشوائية الى جوار قرية سياحية مهجورة تماما لاختلاف ملاكها الشركاء ..

يتميز هذا الفندق بالغرابة والبساطة والترف فى نفس الوقت فأثاثه أنيق نظيف دائما .. وعماله صامتون دائما يلبون ما يطلب منهم فى هدوء أيا كانت المطالب ..

الفندق يحتوي على ١١ حجرة بمنافعها تسمى جناح .. الأثاث تم اختياره بذوق رفيع بغير بذخ ليعطى نظرة ارستقراطية ويلائم الماضى والحاضر.

لا توجد شوارع قريبة يمكن التجوال فيها و لا محلات أومنازل الا عن بعد ... وربما كان أقربها فيلا بانسيون "تهانى"

أما عن الاستاف فلم يكن الا "نادين" المديرة وموظفة الاستقبال فى نفس الحين .. ثم طباخ ومعه أربعة مساعدين يستخدمون أيضا فى النظافة اذا ما طلب "عوض"-مسئول النظافة الأول- منهم مساعدته .. كذلك كان هناك عم "حسبو" الجنايني ...

الجميع تم انتقائهم على مراحل .. يتميزون بقلة ما يطلبون من مرتب .. لكنهم يبغون فى المقام الأول مكانا يأويهم ولقمة معقولة لا تنقطع

عم"حسبو" شيخ عجوز شاخت أيامه وماتت ذكرياته وبالت كلماته .... هو من المنطقة أصلا لكنه لايذكر أحدا بخير أو شر .. لا معارف له ولا أقارب ولاأهل .. كأنه منتهى حقبة من الزمن مات كل من فيها ..

جالس دائما على باب كوخه الذى يضارعه عمرا فى أقصى ما أسموه حديقة بالكاد رتبت مزروعاتها ودائما .. محدقا يتأمل باستمتاع فى لا شيء ....

وفى مقدمة الحديقة من جهة مبنى الفندق كانت تقبع حجرة "عوض" مرتبة مهندمة نظيفة على فقرها الشديد ..

اعتاد هذا الشاب الهادئ أن يوفر لنفسه الموود الجيد رغم قلة الامكانيات ... فملابسه معلقة فى افتخار على مسامير دقت فى الحائط على وسادة فاخرة من ورق الجرائد القديمة ..

بينما تحول صندوق خشبى فارغ الى منضدة تبدو منسقة عليها مفرش أنيق من قماش رخيص .. وخلفها كرسى واحد وثير .. لو دققت النظر اليه لوجدته عبارة عن صندوقان فارغان من صناديق المياة الغازية الفارغة ..

وسرير مفرد مسند الى الحائط .... لو زحزح من مكانه لكانت نهايته المحتومة ..

كان من الممكن أن يطلب "عوض" البيات فى غرفة خالية من غرف النزلاء العلوية ... فدائما ما تتوفر غرف شاغرة .. لكنه كان يفضل الخصوصية بعيدا عن الناس ..

"عوض" شاب وسيم عمره بين ٢٢ و٢٣ ليست له تجارب عاطفية ولا أمل له فيها فهو للأسف انسان عصامى ... منذ مولده لم يمد أحدا له يد المساعدة ... هو كالكثيرين لا أب له ولا أم ... عرف الشقاء والجوع طريقه اليه ورضى به صاحبا ... عمل منذ نعومة أظفاره صبيا وعاملا .. ومع ذلك استمر فى دراسته ناجحا مستندا الى مجانية التعليم التى إمتدت منذ أيام عبد الناصر الى أن أكلتها أنياب تعاقب الأنظمة .. يحمل مؤهل جامعى .. بينما يعمل خادم ينظف فضلات النزلاء ..

الحب فى حياته بذخ لم يخلق لأمثاله .. حاول انه يعرف عنه شيء ولم يستطع .. هو شاب ككل الشباب شكلا ومضمونا .. لكن جيبه ليس مثل جيوبهم .. هو بالكاد ياكل ويشرب وبالكاد أيضا يشكر .. لا ينظر لما فى يد غيره .. ليس ترفعا ولكن إستحالة .. لذا أحبه من حوله فالناس يحبون من لا ينظر لما بين أيديهم .. هذه حقيقة واقعة لا جدال فيها ..

سافر الى هنا وحالفه التوفيق ورضاءه بالقليل فى الحصول على الوظيفة ... خادم بدرجة ليسانس .. بعيد عن منطقة أهله ومعارفه ... ان كان لهم وجود ..

توافد البنات والنساء علي المكان هنا كثير .. لكنه لا ينظر الى احداهن الا خلسة .. ليس زهدا ولكن هيهات له أن يحظى بواحدة منهن ..

ومنذ اليوم الذى جاءت فيه "نادية" ودخلت المكان رمقت الولد الصغير وأحست اختلافه وأعجبت به فى داخلها .... دونت رقم محموله المتواضع .. فالرقم موجود بسجلات العاملين لديها ..

اتصلت به وحاولت تلمس الطريق وأحست أسلوبه الجاف وللحق سرت .. سرور المنقب عن الفحم عندما يجد جوهرة يعتليها التراب .. يمسحه وينظفه فى نهم حبيب ..

تتصل به كلما خلت أو خلا ... تتعرف اكثر ... وتتكلم .... وهو يسمع ولا يقول شيئا يذكر .. هوأيضا يستمتع .. ولا يريد أن يعرف من هى محدثته .. ربما خاف أن يعرف فيفقدها ... أو لا يستطيع وصالها ... فهو تقريبا لا يملك شيئا يقدمه ..

طالت الأيام .. تشجع مرة وسألها ما الغرض من مكالماتك وإلى ماذا تهدفين .. جاوبت وقالت أريد أن أصل الى قلبك .. قال لا اعرف شيء عن ما تسمونه حب ولا أفهم لغتة قالت له انا أعلمك على يدى وأجعلك ملكا ..

طالت المحادثات ومضت الأيام وأحب صوتها .. قالت له أنا "صانعة روحك" .. وأنت روحي مضت أيام وعلى المنوال تعلمه كيف يستمرئ الحب الشفهى .. وهو يستوعب مستمتعا غاية الممكن

صار لا يستطيع نوم الليل الا بعد سماعها عبر الأثير .. يفكر كثيرا ويسرح أكثر يستعرض ما تقوله "صانعة الروح" .. حتى اشتاق الى رويتها أو حتى مجرد معرفتها من بعيد ... واضح أنها تعلم ظروفه وراضية بها ..

طالبها باللقاء .. لن يقنع بعد بمجرد صورة رسمها لها فى خياله ..... ظنها بعيدة عنه ....

لم يكن ليتخيل أن محدثته .. هى "نادين" أو نادية .... تلك المرأة الوحيدة .. التى تعمل كاتبة ومديرة قسم الاستقبال بالفندق الصغير .. وتقيم بغرفة فيه ..

كانت رائعة الجمال عما قريب .. لكن الشيب بدا يغزو شعرها مختبئا تحت الصبغة التى هى هم نادين الأول حتى الشعر البعيد عن الأنظار كانت الصبغة تطاله ...

فلا يمكن أن تسمح لشىء يشى بعمرها الحقيقى أبدا أما باقى جسدها فكان غاية فى الشموق .. والنضج

للعيون كلمات تفهمها وتجيبها العيون .. خاصة فيما يترجم المشاعر ... الكره والاحتقار قد يمكن تخبئته لكن الود فلا .. هو يفضح نفسه ولا تستطيع كبح جماحه .. تلك السهام المستترة كانت موجهة منها فى استحياء الى "عوض" الذى يبيت أيضا فى الفندق ولكن فى الدرك الأسفل منه ..فى غرفة الى جوار المرآب فهو الخادم المشرف على نظافة الحجرات والريسبشن .. وأيضا السيارات القليلة التى تأتى الفندق ..

القرار قرارها .. الوله واحتياج المرأة لرجل صعد إلى عقلها لكن التردد يكبحه .. أخذت تمسك بأفكارها الواحدة تلو الأخرى .. وقبل أن تتجسد الفكرة وتنطلق كانت تتفحصها وتقدر إمكانية تحقيقها .. لا تريد أبدا الفشل .. أو الندم .. هو مرفأتها الأخيرة والوحيدة ترفع مرساتها عنده قبل أن تبلى ويعتريها الصدأ .. لكن البادرة يجب أن تكون منه فهى لن تحتمل الصدود عنها.. أوالعزوف .. فسيكون فيه موتها الفعلى ..

اليوم قررت .. تأخرت لأول مرة عن دوامها الوظيفى بالنزول الى خلف مسند الاستقبال

جاء "عوض" كالعادة ممتطيا جردله وممسحته الأنيقة .. دائما ما يبدأ يومه بتنظيف حجرتها

افتعلت الدهشة .. خانها التركيز ونسيت أن وقت نزولها فات منذ قليل ..
هم الرجل بالتراجع وغادرة الحجرة آسفا

لكن جلستها ونظرة عينيها .. والظاهر من خفايا محاسن كذبوها ... فالأمر جد مرتب ومدبر ..

تسمر فى مكانه ... حسمت تردده ومدت اليه يدها .. قالت له أنا "صانعة روحك" وأنت روحى ..

وانتهى الأمر ..... أو بدأ ..

تشوة ادمان لا انفكاك منها .. تتلوى من الجوع لأنك صائم .. ترفض أن تفطر بإصرار.. لكن مثله من يمكنه الاصرار على الصوم أما هى فلا ..

صامت حتى تتمتع بما يقدم فى الافطار لكنه تاخر ولم يات ... والجوع يجعل أحقر المأكولات شهيا ..

تبرأت المرأة داخلها من كل شيء فليس في الإمكان الا ماكان ... وتبا للصيام ... والجوع

دقت على كل ماضيها وتنفثت شهوتها المنتقمة العاطشة تئن من وجع الأيام والحرمان ... كان عليها أن تنطلق فانطلقت ... وباقصى ما لديها .. الى أحضان شبابه

روت عطش الأنثى داخلها بعد شبق السنين .. تمرد طفل التمنع داخلها وانطلق كعملاق لا يمكن كبحه .. تمددت على السرير ولأول مرة منذ سنين تحتضن شيء حى .. تعلقت بذراعه كأنها تخشى أن تفقده

صمتا صمتا كانا .. لكن الجسدان يصرخان .. تاهت عيونهما في فضاء الحجرة وفى الدنيا كلها

بالأمس كان بعيداعنها ولم يحاول حتى لمسها .. أصبحت كلها له لكن ما طبيعة علاقتهما .. نظرت إليه ثم نظرت الى نفسها .. ودمعت عيناهما معا .. بداية عشق لا هوى ..

زبون آخر مستديم بالفندق .. رجل تجاوز منتصف العمر .. ذو جسم فتى من محاسيب النظام لا أحد يعلم له مهنة محددة .. لكنه ثرى وهذا هو المهم ..

هذا باختصار "سعدى عبادى جوهر" .. ثرى مصرى من أحباء الحكومة .. السابقة واللاحقة مسحوق بالهيمنة والطمع وشهوة الانتقام من الجميع كثيرا ما يلتقى ببائعات المتعة لكن ليس لمتعة الفراش وحدها بل ليوجعهن .. هو سادى يحب نفسه الى أبعد الحدود .. أو بالأصح يكره غيره الى أبعد الحدود ..

امكاناته المادية تفيض عن احتياجاته لكنه يسعى دائما الى جمع المال .. وبطرق غير شرعية لمجرد الامتلاك .. لذا يسعى اليه كل من لديه فرصة غير سوية .. مخدرات .. دعارة .. آثار سلاح .. تهريب .. وغيره .. ونفوذه الحكومى يغطيه ..

هناك دائما مساحة من الطموح والجنون بقدر ما لدى الفريسة من رغبة فى تحقيق احلامها وتوهماتها .. هذه للأسف حقيقة النفس البشرية .. تسعى حثيثا لتدمير نفسها ..

الانسان تعميه الحقيقة المرة أحيانا عن معالم الطريق ويتحول لمخلوق مسير يتحسس الخطى دونما توقع لنواميس القدر .. أو هو يسعى لقهر هذا الخطر .. واهما بأنه يستطيع تحدى القدر

النفس البشرية ما تزال تمثل لغزا محيرا عجزت العقول عن تفسير كل جوانبه .... ولذلك لا نندهش أمام تقلبات البشر وجنوح العقول وانحرافات الأمزجة والسلوك .
تلك هي النفس البشرية .... لغز الألغاز وسرها الذى لا يعلمه إلا خالقها سبحانه وتعالى ...

العجيب أن السيدة "تهانى" التى تمتلك البانسيون ذا السمعة السيئة فى الجوار لم تكن تستسيغ التعامل مع السيد "سعدى" .. رغم بذاخته فى دفع النقود .. وكانا يتبادلان نظرة احتقار من كلاهما كلما تلاقت الأعين فى صمت ..

"تهانى" تدير بانسيونها الذى يضم بعض بائعات الهوى الجميلات ومن بينهن إبنتها "مرام" تحت حماية القانون .. فهن من وجهة نظره لسن غانيات بل مجرد فتيات متفرنجات يقبلن على الحياة ولا يمانعن من تلقى الهدايا وما شابه ..

هكذا كانت الحياة تسير .. الجميع يعلم كل شيء .. حتى ضابط المباحث "سامر" .. لكن الأمر يلزمه إثبات .. وهو الشيء الذى لم يتاح ولن يتاح .. منظومة متكاملة للعفن لا تستطيع معها شيئا .. الا أن تتقبلها ..

"تهانى" أيضا زبونة مستديمة لكن للكافيتيريا فقط .. فهى تصطاد منها زبائنها .. خاصة من النزلاء الجدد بدعوى أنها تحب الناس .. وتكون صداقات برينة معهم .. ولا مانع من توفيق رأسين فى الحلال .. أو فى غيره .. فنحن فى مجتمع يسعى نحو الرقى ... ويتقارب مع المجتمعات الافرنجية ..

ضابط المباحث الشاب "سامر" متواجد غالبا هنا حيث الوجوه الجديدة التى ترد الى البلدة .. ثم أنه المكان اللائق الوحيد الذى يمكن فيه تقضية وقت معقول من حيث الرفاهية ... وربما استطاع الامساك بطرف خيط أوصله الى قضية يضيف أوراقها الى ملف خدمته الوظيفية ...

وعلاقته بتهانى حسنة .. بل أن إبنتها مفضلة لديه .. وقد التقاها مرتين ورفضت أن تقبل منه شيء على سبيل الهدية .. ربما كان هذا بسبب مركزه الوظيفى .. مما جعله يعف عن صداقتها فالأمر حينئذ من الممكن تفسيره على أنه إنحياز الى هذا السلوك أو إشتراك فى التغطية .. وهو ما لا يقبله على نفسه ... بينما لا يستطيع القانون منع تكوين صداقات من هذا النوع .. إذ أن نساء بانسيون "تهانى" لسن من القاصرات .. ولا يستطيع أحد منعهن ما دمن لم يديروا الأمر بشكل مادى أو يسمحن بلعب القمار أو تعاطى المخدرات أو ما شابه ..

بيوتات كثيرة فى مجتمعنا تنتهج هذا الطريق بلا غضاضة .. بل أنه فى بعض الأحيان يكون الزواج لمدة معينة أحد الوسائل .. على سبيل تجارة الجملة .. فتتم المحاسبة بالشهر أو بالسنة بدلا من الليلة .. أو كمحظية الى أن يحين الإفتراق .. تحت حماية القانون والمجتمع ..

لم يكن "سامر" يرتاح الى المدعو "سعدى" ولم يكن بالطبع سعدى أيضا .. فالاثنان على طريقين مختلفين وكل يملك أدواته

على العموم وضعه "سامر" تحت مراقبته تحينا للانقضاض على احدى عملياته .. فالرجل يقابل مشبهوين كثيرين لكن لا أدلة قاطعة ..

اليوم تقابل مع شخصين قدما اليه من منطقة مطروح للتفاهم على شيء مبهم .. هذا كان مدعاة للشك ..

خاصة وأن أحدهما كان مسجل بدفاتر الشرطة تحت بند جلب مخدرات الى البلاد ..

بعدها رصد مخبرى المباحث التحركات بدقة والتقطت مكالمة لسعدى يستدعى فيها أعتى رجاله المشبوهين أيضا ..

وهنا بدأ "سامر" يستعد لاقتناص الفريسة فاصتصدر أمرا من النيابة بالتفتيش والضبط ..

هكذا تم الاتفاق على صفقة ما تفوح منها رائحة غير مشروعة .. كانت بالفعل مقايضة على بضعة أكياس من مخدر الهيروين .. أتت خلسة من الجهة الغربية للبلاد إنتهازا لحالة الانفلات الأمنى والسياسى فى الجوار .. واتفق على موعد التسليم فى منطقة من الصحراء المتاخمة

وتمت مراقبة تليفون حجرة الثرى "سعدى" .. وتأكد "سامر" من أن العملية سوف تتم قريبا لكنه لم يستطع تحديد التوقيت بالضبط .. فكثف من مراقبته للرجل للدرجة التى لاحظ"سعدى" هذا ..
وفى المساء تلقى "سامر" من قيادته هاتفا هاما .. لقد أبلغه رئيسه أن السيد سعدى قد شكا مضايقته له .. وقال الرئيس أن السيد "سعدى" رجل مهم ولا يجب إزعاجه .. كان هذا إنذارا لضابط المباحث بابعاد أنفه عن الموضوع برمته والا فالعواقب ستكون وخيمة ..

زاد الطين بلة ان قالها "سعدى" للضابط صراحة .. يا بنى لا تقترب من عرينى والا فلن تجد الا الموت .. قالها كأنه يلقى مزحة وقهقه فى ثقة كريهة .. للأسف هذا واقع نعيشه ... ربما أقاموا لك المشنقة لأنك دهست كلبا بسيارتك خطأ .. بينما على الساحة من قتل الآلاف ولا يتلقى أى جزاء .. بل يبقى جالسا على كرسيه مرتاح الضمير بعد أن يقوم من على سجادة الصلاة ويتبوأ مكانه من الجنة ..

لم يكن فى استطاعة" سامر" أن يفعل شيئا .. عليه أن ينتحى جانبا .. لكنه لم يستطع كتمان ألم جرح كرامته .. وانتهى الى أنه سوف يستمر فى ملاحقة القضية ولو من أجل نفسه .... ولن يضمنها الأوراق الرسمية .. لكنه سيحاول اثباتها ولو كلفه هذا حياته ... وقد عرف أن القائمين بالصفقة خمسة .. ثلاثة من طرف البائع واثنان اضافة الى "سعدى" نفسه يمثلون طرف المشترى ..

وفى غمرة تدبيره للأمر ... تمت العملية سريعا فالتقى الطرفان فى الصحراء المفتوحة وفى حوزتهم حقيبةالهيروين وحقيبة النقود .. لكن هل تمت المقايضة ..... لا .. لم تتم ..

تلقى المخفر بلاغا عن وجود عربتان بالصحراء وستة جثث وشنطة بها مبلغ كبير من النقود

لم يكن القتل بالأمر الغريب فى مثل هذه الأحداث فكثيرا ما يختلف المجرمون ... لكن وجود النقود واختفاء الهيروين كان هو المحير فى الأمر .. فان كانت مداهمة للسرقة .. لماذا ترك السارق النقود .. ثم ذلك الثقب الدائرى فى رؤوس الضحايا والذى ثبت أنه ليس أثر طلق نارى وانما أداة حادة مسنونة بعناية .. دقت فى نفس المكان من رؤوس الأفراد الستة ..

دائما ما تكون على الساحة مساحة قدرية باطشة .. هكذا تقبل جميع من لم يرتاحوا لهذا الرجل وأعوانه من المجرمين .. فبدا على "نادين" ارتياحا وهى تشطب اسمه من سجل نزلاء الفندق

بينما جمع "عوض" سعيدا حاجياته ومتعلقاته وتسلمها منه أتباع النقيب "سامر" الذى كان يجردها ويسجلها فى تشف لم يستطع كتمانه .. خاصة أنها حوت مذكرات بها ملاحظات تدينه لكن الضرب فى الميت حرام .. لذا تم اغلاق الموضوع ..

وفى مصلحة الطب الشرعى الجنائى صدرت تقارير الحالة .. وكان سبب الوفاة للأشخاص الستة الضرب بآلة حادة دقيقة الصنع فى منتصف الرأس .. أمر قد يكون عاديا .. لكن الفاصل الزمنى بين توجيه الضربات كان من الصغر بحيث رشح أن الفاعل عدد من الأشخاص وليس شخصا واحدا .. كما أن حالة الجثث لم تدل على أنها اشتبكت فى تعارك أو شىء من هذا القبيل .. اذن هناك تشكيل عصابى معروف لهم أتم هذا الأمر على حين غرة .. ذلك هو التفسير المنطقى الوحيد

انضم اليوم الى النزلاء "وسام" وهو شاب قعيد من عائلة ثرية يدرس بالجامعة ويقيم فى الفندق بصفة دائمة .. بينما يقضى الأجازات مع أسرته فى القاهرة

عاد الى غرفته الكائنة بالدور الأول والتى يستأجرها بصفة دائمة وتعتبر بيته الأول ... اذ أنه ينتسب الى فرع الجامعة هنا ..

الشاب الذى أصيب بالشلل منذ مدة .... كان نصف انسان فالنصف الأسفل له لا يعمل ... لكنه مع ذلك بشوشا متقبلا لوضعه المرضى ومعتادا عليه .. يحب كل الناس وهم أيضا يحبونه .. وعلى الأخص كانت "مرام" ابنة القوادة الراقية "تهانى" ..

اعتادت "مرام" زيارته والمكوث معه فى غرفته الى وقت متأخر من الليل .. تساعده فى تحصيل دروسه وتعاونه على ما يمكنها من تدبير اعاشته ..

لم يكن أحدا ليعترض على هذا .. فهو عمل نبيل .. علاوة على علمهم بأن الشاب لعلته ليس رجلا بالمعنى المفهوم ولا يمكن أن يحدث شىء بينهما .. ربما كانت نوايا "مرام" حسنة وربما كان الهدف من عملها هذا ايجاد مساحة من القابلية لتواجدها فى الفندق لفترات طويلة .. أما لماذا .. فقد يكون لتصيد العملاء وقد يكون لاثبات حسن خلقها .. أو ربما لشىء لا نعرفه .. فالشاب مع ألفته مع الجميع كان يفضل رفقة ضابط المباحث ويهرع الى لقاءه ان جاء الى الفندق ..

"سامر" أيضا كان يحب الحديث اليه .. ليشعره أنه انسان عادى مثلنا .. بل ربما أفضل منا .. وبالطبع كانت تتكون مساحات أكبر للتكلم مع رفيقته "مرام" دونما اشعار الآخرين بالانفراد بها خاصة بينما يكونوا فى حديقة الفندق الصغير ..

حوالى الساعة الخامسة صباحا .. الردهة يخيم عليها سكون رهيب .. تسحب "عوض" خارجا من غرفة "نادين" .. فقد قضى الليل معها كالمعتاد .. يجب الا يراه أحد فى الفندق فعمله يبدأ فى الثامنة حين يكون النزلاء فى المطعم للافطار .. وينتهى فى العاشرة .. وفى غير هذا الوقت لا يكون له وجود فى الفندق الا لو استدعى لشىء طارئ بواسطة نادين" موظفة الاستقبال ومديرة الفندق ..

وجها لوجه .. وجد نفسه أمام "شيهاب" ذلك النزيل الذى يدعى أنه رجل أعمال جاء للاستجمام كانما انشقت الأرض عنه .. لم يعرف من أين أتى .. تلعثم العامل العاشق .. بينما ابتسم النزيل وبنظرة معناها أنه عالم بما يخفيه ..

وفى الثامنة كان "عوض" متجها كعادته الى غرف النزلاء بعد أن ألقى نظرة احصائية عليهم فى المطعم وتأكد من تواجد الجميع .. الا الشاب القعيد "وسام" .. فلم يكن بينهم .. وهذا يعنى أنه واجب عليه الاستئذان قبل دخول حجرته لتنظيفها .. أو ارجائها الى حين يستيقظ ..

تلك الحجرة التى كانت تحتاج الى أقل مجهود .. اذ أن "مرام" كانت تحرص على أن تكون مرتبة قبل مغادرتها لصديقها المقعد ..

أبلغ "عوض" مدام "نادين" كالمعتاد أنه أتم تنظيف كل الغرف ما عدا غرفة "وسام" .... واستأذنها أن تستدعيه حال خروج النزيل منها لينظفها .. ذلك هو الاجراء المتبع ..

لكن النزيل لم يغادر غرفته حتى موعد الغذاء .. لذا اتصلت "نادين" بحجرته تليفونيا .. ولم يرد ربما كان الشاب مريضا أو مغيبا لسبب ما ..

تركت مكانها خلف مكتب الريسيبشن وتوجهت الى غرفة "وسام" ... طرقت الباب .. عاودت الطرق .. ولم يرد .. أتت بمفتاح الماستر كى .. الذى يتيح لها فتح جميع الغرف .. وفتحت فى هدوء ..

صرخت صرخة مدوية .. فقد كان الشاب على كرسيه هادئا طبيعيا .. لكنه ميتا .. وذلك الثقب الصغير فى رأسه

الطب الشرعي يتعامل مع الأدلة الجسمية ويقوم بفحصها ثم يقوم بتقدير أهميتها وتقديم تقرير بالأسلوب المناسب لتحقيق العدالة من جهة ولتقديم استعراف مؤكد لكيفية الموت من خلال مقارنة المعطيات التي تقدمها الجثة مع سجلات ما قبل الوفاة .

هذا التخصص معنى بتطبيق علوم الطب بما يخدم القانون والعدالة .. كما يقوم بعملية كشف وتفحص و تفسيراحترافى صحيح للأدلة .

ولكل إنسان بصمة خاصة به حتى التوائم المتطابقة تختلف فى بصماتها ليس بالنسبة للأصابع فقط وانما لكل جزء فى جسم الانسان .. فالتشابه موجود أما التطابق فهو المحال ..

الحصافة والذاكرة الجيدة ساعدتا الدكتورة "منى كامل "للربط بين الضحايا السابقين التى أتت حوادثهم من نفس المنطقة وركزت على هذا النوع من العنف الذى يقوم فيه القتلة بثقب الرأس بأداة حادة مسنونة بدقة

تفحصت الطبيبة الشرعية جثة الضحية الأخيرة بعناية أكثر ... ولاحظت أن الوجه كسابقيه لا يحمل آثار عنف أو مقاومة .. مما يعنى أن الضحية تعرض لموت خاطف ... كما أن باقى أعضاء الجسد كلها فى حالة استرخاء تام .. لذا أمعنت البحث التشريحى أكثر .. وعندما وزنت المخ لا حظت شيء محير .. انه ينقص عن الوزن العيارى بمقدار ... دلالة على فقده لجزء منه .. وهنا كتبت تقريرها البحثى وأمرت النيابة بدفن الجثة ..

الطبيبة فى القاهرة محتارة فى تفسير الأمر طبيا .. وفى القرية محل الحدث كان ضابط المباحث حائر يبحث عن الجناة .. لكن الأمر مختلف فالطبيبة نهاية عملها هو تقرير تكتبه .. أما سامر فهى جناية لم يتوصل الى فاعلها .. وقد يضر هذا مستقبله الوظيفى أشد الضرر.. وبدأ التحقيق المبدأى بأخذ أقوال كل من فى الفندق .. واثبات أماكن تواجدهم لحظة ارتكاب الجريمة ..

الجميع كانوا نائمين بحجراتهم .. الا أن الجنايني أفاد بأنه لمح "عوض" يتسلل الى الفندق ليلا .. كما أنه رآه حين عاد الى غرفته صباحا .. وكان مزعورا بعض الشيء ..

التقى المحقق الوافد من الادارة العامة للبحث الجنائى بالسيدة "نادين" التى أبلغت عن الحادث وأفاض معها فى الحديث ... ذلك هو أسلوبهم للغوص وراء الحقيقة فينبغى أولا ايجاد نوع من الألفة المصطنعة مع الشهود بغية اجلاء الحقائق

وبعد فترة من الحوار بدأت تتجلى بعض الأسرار .. حاولت "نادين" الشبهة ما أمكن عن حبيبها "عوض"المتهم الأول .. رغم أن الدافع لارتكاب الجريمة بالنسبة له منعدم .. فحاولت التشكيك فى "مرام" ابنة "تهانى" .. فهى الوحيدة المسموح لها بالدخول والاختلاء بالمجنى عليه ..

تم استحضار "مرام" الى التحقيق وأفادت بأنها فى ذات الليلة لم تواف "وسام" فى حجرته حيث كانت مرتحلة خارج المنطقة وقدمت اثباتا على ذلك ..

وعندما همت بالانصراف بدا عليها التوتر ورجعت الى المحقق مبدية رغبتها فى الادلاء بشهادة سرية له ..وبالفعل قام المحقق وانزوى بها جانبا

قالت "مرام" فى استحياء :
معلوم للجميع أن "وسام" نظرا الى عاهته لم يكن يستطيع أن يتعامل مع النساء كرجل .. لكنه فى الليلة السابقة كان مختلفا .. بل كان فظا .. وكأنه لم يكن هو من عرفت .. لذلك لم أوافه فى اليوم التالى الذى أكتشف فيه مقتله ..

طلب منها المحقق أن تصف بالتفصيل ما حدث بينهما فى تلك الليلة فقالت :
فى تلك الليلة كنت أساعده كالعادة فى تحضير دروسه ... وشعرت عندما لمس يدى أن يده باردة كالثلج .. عولت هذا الى الموقف الذى بيننا فالشاب لابد متعلقا بالأمل .. يريد أن يثبت لنفسه أنه يستحق أن ينظر اليه كشاب عادى .. رأفت بحاله وتماديت معه اشفاقا .. وفوجئت به يقوم من مقعده ويقف على قدميه ثم ..... ثم طرحنى بقسوة فوق السرير .. وكان منه ما كان ..

على الفور اتصل المحقق بادارة مصلحة الطب الشرعى وطلب من القائمين على التشريح التأكد من هذه المعلومة .. وريثما يوافى بتقرير مصلحة الطب الشرعى .. استمر فى التحقيق فاستدعى "عوض" خادم الأوتيل ذا المؤهل العالى ..

أفاد "عوض" بكل ما حدث منه كاشفا علاقته السرية بمديرة الفندق "نادين" وأقرت هى بهذا وقال ضمن ما قال أنه تفاجأ بالنزيل الايطالى الأصل "شيهاب" فى الرواق فى تلك الساعة المتأخرة ..

استدعى "شيهاب" للادلاء بأقواله لكنه لم يكن موجودا .. رغم أن التعليمات كانت تقضى بعدم ترك المكان الا بعد انتهاء التحقيق ..

فى اليوم التالى أتى "شيهاب" الى المحقق من نفسه وعلل غيابه بأنه لم يعلم بضرورة عدم ترك المكان .. أجاب على أسئلة المحقق بشكل تلقائى وبكثير من عدم الاكتراث ..

الرجل بعيد عن أى شك .. ولا دافع له اطلاقا فى قتل المجنى عليه .. هكذا بقى الأمر محيرا وانتهى الى إسناده الى مجهول ..

قبل أن يتأبط الليل فلول النهار الأخيرة و ينثر جدائله فاحمة السواد على القرية وحينما كان الرجل يقضى الوقت بين المروج كعادته قادته قدماه ناحية البيت المنعزل .."ينسيون تهانى"

اقترب من تلك البوابة المتشحة ببقايا ضوء النهار وبصيص النورالمنبعث من البيت ... ذلك البيت المسمى بالبانسيون والذى تمتلكه "تهانى" وتعيش معها ابنتها "مرام"وأربعة من حسان الفتيات بصفة دائمة غير من يستجد من الصديقات ..

تعودت "تهانى" دعوة رجال بصفة الصداقة والخطوبة والزواج أحيانا فى بيتها .. وأحيانا كانت تنتقى الزبائن للاقامة بالبانسيون شرط أن يكونوا من ذوى الثروة المعقولة .. أما لو جاءها من هوغير ذلك فكانت تتحجج بأنه ليس لديها غرف شاغرة .. أيضا كانت تعتمد استضافة بعض نزلاء الفندق فى سهرات دون المبيت عندها فأغلبهم من الأغنياء ..

وفى التفاتة منه وجد نفسه أمام القوادة وجها لوجه .. دعته للدخول فلبى دعوتها ... جلسا فى بهو البيت .. وجاءت "نانى" بالشاى .. وضعته أمام الضيف بابتسامة ذات مغزى .. أيضا بانحناءة ذات مدلول ..
تابعها الرجل بعينيه حينما انصرفت ولاحظ بالطبع استعراضها لجسد ملفوف فى فستان ضيق لبس من أجل اظهار المفاتن ..

وضح أن الرجل قد سال لعابه مع أولى العارضات .. لذا لم يستكمل البرنامج ولم تأت أخرى وجاءت "نانى" مرة أخرى لتجالسهما ... ويتجاذبوا أطراف حديث لا لزوم له ... ثم تتوخى الحيزبون الارتحال لأى سبب تاركة البقية فى صحبة منفردة .. تلك خطة اعتيادية متفق عليها ضمنا وتنفذ فى سلاسة ناعمة ..

يستمر الحديث الذى لا معنى له ويتطرق فى انسيابية حتى يصل بهما الى احدى الغرف ....

بعد ذلك يكون الزبون أمام عدة مواقف حسب الظروف .. لكنها كلها تؤول الى دفع نقود أوتقديم هدايا أو الخطوبة ببعض المصاغ أو الزواج لمدة معينة .... تلك الأطروحات تتم حسب الظروف المواتية

أما بالنسبة للمدعو "شيهاب" فقد كان الموضوع أكثر شفافية ... ألقى اليها برزمة من النقد لا يمكن ردها بحجة أن تصرفه لم يكن لائقا .. فالمبلغ جد كبير

صراحة وقحة .. لكنها سمحت له فى الدخول الى صلب الموضوع .. والى القدوم وقتما يشاء ليلتقى بها دون مقدمات لا داعى لها ....

"تهانى" تلك المرأة التى ورثت البيت عن زوجها منذ زمن ليس بعيد .. كانت قد تزوجت من كهل لماله و بعد اعوام مات الرجل وانتهت جلسة العزاء .. وافترق الجميع من حولها .. ثم افترق المال أيضا ..

مات المصدر .. لكن الاحتياج لم يمت .. ويستحيل أن يموت ..

قبل زواجها كانت على علاقة بشاب من عمرها حينذاك .. كانت تحبه كثيرا وتحلم بحياة عظيمة معه .. لكنه كان فقيرا وبسيطا بينما احلامه كانت غنية وكبيرة لذلك عندما وجدا سلما لتحقيق احلامهما لم يترددا

اتفقا على ان تتزوج "تهانى" لبعض الوقت الرجل الكبير في السن عظيم الثراء طيب القلب حتى تتمكن من جمع مبلغ معقول من المال من هذه الزيجة ثم تطلب الطلاق وتتزوج حبيبها وتحقق الاحلام

لكن المفاجأة حدثت بعد سنة كاملة من الزواج فقد اصبحت حاملا .. ليس من زوجها بل من الحبيب الشاب!!

اتصلت به، اخبرته بانه يكفى ما جمعته من مال وأن عليهما إنهاء الزيجة قبل ان يظهر الحمل ولكنه لم يقبل بانهاء الزيجة بل طلب انهاء الحمل طلب انهاء العلاقة بينهما و انهاء الموضوع نهائيا

اغلقت السماعة وبدأت بالبكاء .. في تلك اللحظة دخل زوجها الغرفة و اقترب منها يمسح دموعها قائلا : لا تبكى وابتسم ابتسامة عظيمة يقول فيها : انا اعلم بكل شىء .. ستر الرجل العنين العار راضيا بما ستنجبه له زوجته من غيره ... حتى مات وتقطعت سبل الحياة .....

وكانت "مرام" ثمرة خيانتها .. ولا يمكن للقذارة أن تنتج جميلا .. الا خضراء الدمن .. النبتة جميلة المنظر منبتها الروث ..

انقطع النزيل عن الحضور الى الفندق ثلاثة أيام كاملة وحقيقة كان بالبانسيون لقاء حافل واعتناء خاص به فهو رجل ميسور الحال وسخى جدا لذا أمضى معهم أيام جميلة أثبتت فيها القوادة وتلامذتها من الساقطات مهارة عالية فى ارضاء الرجل اضافة الى المهارة العالية فى الاصطياد

وفى الليل كان هناك بعض الأصدقاء الجدد .. فتم أعداد عشاء كبير يحوى عدة أنواع من الأسماك لكنهم لاحظوا على الرجل أنه غير شغوف بالطعام بصفة عامة ..

طلبت المدام منه أن يشاركهم الطعام ولعب الورق ثم المبيت كل مع خليلته .. قضوا الوقت فى التسامر واحتساء الخمر و أمضوا تلك الليلة فى الأحاديث والمزاح وفي ساعات متأخرة من الليل وناموا جميعا ..

لم يكن التغيب عن الفندق فى تلك الآونة سببه كرم السيدة"تهانى"وبناتها فقط بل أن اصلاحات بالدور العلوى من الفندق كانت تتم .. صحيح أن العمال لا يستخدمون مدخل الفندق أو سلالمه الأمامية .. لكن الأمر لم يسلم من بعض ضوضاء سببها العمل .. بالنسبة لعميل جاء للاستجمام كان هذا مزعجا بعض الشىء ..

مكث الايطالى أياما قابل فيها بعض من زبائن البانسيون الذين لم يكونوا يقضون غالبا الا ليلة واحدة .. ثم يغادرون على أمل العودة فى وقت لاحق ... كان من ضمن هؤلاء نزيل سعودى الجنسية من أولاد الأمراء اسمه "عثمان النادى سلمان".. من أولئك الذين لا يحسبون للمال حساب .. أموال الذهب الأسود الذى نبع فى أرضهم بلا استحقاق فوزعوه على أقارب ومحاسيب الأمراء .. لذا الرجل فرخة بكشك عند نساء البيت والضيوف أيضا .. الجميع يتقرب اليه وتضحكه نكاته السمجة .. الا "شيهاب" .. فقد بدا نفوره منه واضحا .. لذا لم يجمع بينهما الا التنافر

وفى حال انشغال" نانى" بزبون آخر كان الرجل يجد امرأة أخرى ينتقيها من بين الباقيات .. هكذا بات الأمر أكثر منطقية .. ووضوح .. ووقاحة ..

استمر الوضع أياما الى أن اتصلت امرأة بقسم الشرطة .. وكان مصدرالمكالمة جوارالبانسيون ورد عليها "العنتيل" حارس النقيب "سامر جودت" .. تحدثت المرأة بصوت مرتعد .. وأسرع الرجل الى ضابطه ليقول :
هاتفتنى امرأة كانت تقول أنهم سمعوا صراخا عاليا لفتاة وكأن أحدا يحاول الاعتداء عليها .. كانت تصرخ بصوت لم يسمعوا بمثل حدته من قبل .

وفيما كانت الشرطة تهرع إلى المنطقة ابلغوا بأن اتصالا ثانيا ترافق هذه المرة مع أنين ضحية على وشك الموت وكان هذه المرة من البنسيون ذاته .. وعندما وصلت الشرطة كانت الضحية "نانى" التي اتصلت وسمع أنينها منذ لحظات قد فارقت الحياة .

دخلت قوة الشرطة المطبخ أولا حيث جثة الآنسة "نانى" التى كانت ممدة على ظهرها وجهاز الهاتف على الأرض بقربها و كانت تسبح في بركة من الدماء .. آنذاك لم يكن من المستطاع معرفة عدد الجروح التي أصيبت بها ولا ماهيتها ... فالدماء كانت كثيرة ..

وبدأ المحققون يجمعون الأدلة محاولين تصور من ارتكب هذه الجريمة النكراء .

ثم دخلوا غرفة النوم متتبعين آثار الأقدام ... كان فراشها ملطخا بالدماء وكان واضحا أن الهجوم الأول بدأ في غرفة نومها

وبتدقيق النظر وجدوا سكينا قرب سريرها .. كان ملوثا بالدم حتى منتصف النصل وكانت هناك آثار أصابع موجودةعلى مقبض الباب ..

وفيما كانت الشرطة تتحرى وتدقق حدث شيء غير متوقع . ... تلاحظ إن البناية تتعرض فى هذه اللحظة لحريق .. أيعقل أن يحرق المبنى فى هذه اللحظة بالذات .. لكن الناركانت تأتى من المطبخ بعد أن غادروه الى غرفة النوم ..

قالوا حينها لابد أن مصدر النار كان الموقد ولم ينتبهوا الى ذلك ... لكن النار امتدت مقاومة كل محاولات الاطفاء الى غرفة النوم خلال البهو.. وكأنها تقصد هذا ..

وإلى أن تمت السيطرة على الحريق كان الغرفة والمطبخ قد دمرا والدلائل التى كان من الممكن جمعها قد أكلتها النيران

البصمات والسكين وكل شيء فى غرفة النوم والمطبخ .. لم يتبق الا بقايا جسد متفحم غطته أجزاء من السقف المنهار .

وضعت الجثة في كيس معقم وأرسلت للتشريح في معامل الطب الجنائى وعندما شرحت الجثة عرف أنها لم تتعرض لأى طعنة من سكين ولا غيره وأن الموت غالبا كان من جراء الخنق

أسرعت الدكتورة "منى كامل".. التى بحثت أول ما بحثت عن موضع الضرب بسكين قالوا أنهم عثروا عليها فى مسرح الجريمة وكانت ملوثة بالدم حسب رواية رجال الشرطة قبل اندلاع الحريق ... وتأكد لها أن المجنى عليها لم تتعرض الى شىء من هذا القبيل وعندما علمت الطبيبة بالجهة التى قدمت منها الحالة .. بحثت عن شىء آخر وتأكدت

كانت فى الرأس تلك الفتحة التى طولها ستة مليمترات ولا يتعدى عرضها ست مثلها .. وقد اخترقت الجمجمة كطلق نارى صغير العيار ولم يخرج المقذوف من الجمجمة مع أنه كسرها من الأمام ... ولم تستطع هذه المرة أن تزن المخ .. اذ أن الحريق دمر كل شىء ..

وفى المنطقة محل الحدث تم التحقيق ..
قالت تهانى أنهن استقبلن فى هذا اليوم رجلين .. لكنهما غادرا البانسيون قبل الحادث .. كانا "عثمان النادى سلمان" صديق سعودى يأتى للبانسيون أحيانا ليقضى يوم أو يومين يعود بعدها الى القاهرة حيث يقيم .... الرجل الآخر كان "شيهاب" نزيل الفندق الايطالى الجنسية ..

تم التحقيق مع السعودى "عثمان سلمان" الرجل الثانى الذى كان بالبانسيون يوم حدوث الحادثة طلب المحققون والمدعى العام إلقاء النظر على المشتبه به بواسطة الطب الشرعى .. وتبين أنه أصيب ببعض خدوش حديثة

وبعد تفحصها و أخذ عينة دم منه تلاحظ على ساعده الأيسر عدة خدوش وكأن أحدا ما حاول إمساك ساعده بقوة من شخص ذا أظافر طويلة

المثير في الأمر أن ساعديه أيضا كانا مصابين بحروق من الداخل تحت الكوع وبعض السجحات كأنه خدش جراء الارتطام بشىء صلب .. ولم يستطع الرجل نفى ذلك لكن الدهشة كانت بادية عليه .. هو أيضا لا يعرف من أين أتت له تلك الاصابات ..

أما "شيهاب" فكان ثابتا كعادته ردوده منطقية .. لم يثار الشك حوله ولا غبار عليه .. شىء واحد كان له مدلول .. كان قد التقى القتيلة وامرأة أخرى من البيت هى "مرام" لمرة واحدة

أفادت "مرام" بما لم يضف جديدا الا أن قالت موجهة حديثها الى "سامر" الذى يعلم عن سيرهم الكثير : أن "شيهاب" هذا رجل غريب .. انه يتحكم فى عواطفه لدرجة أن تحسبه بلاشعور ..

قالت بنت الليل من بين ضحكة خجل لا تستحق ادعاءه .. أنه كان طبيعيا فى كل شىء بل كان متميزا فى معاملتها كامرأة ... لكنه ....ترددت قليلا ثم قالت .. كان بلا سرة فى بطنه ..

ما معنى هذا ..؟ .. ببساطة هو ليس مثلنا .. انه مختلف عنا جميعا ..

ملحوظة من مومس لم يكن من المفترض أن يتوقف عندها التحقيق .. مجرد كلمة عابرة لم تتضمنها الأوراق لعزوفها عن الموضوع ..

لكن الأمر شغل بال المحقق .. مما جعله يتصل بمصلحة الطب الشرعى .. ويسأل فى عفوية عن معنى هذا .. وأجابه المتصل به ضاحكا : هذا يعنى أن من تقصده لم يولد مثلنا من امرأة لابد من التأكد .. ولن يكون هذا الا تحايلا ..

أرسل "سامر" فى طلب طبيب الوحدة الصحية واتفق معه على تمثيل دور بصفة ودية .. هذا بأن يتوجها الى الفندق بدعوى تطعيم النزلاء والكشف عليهم خاصة المغتربين ذوى الجنسيات الأخرى للاشتباه فى وجود فيروس مرض ما

وفى الصباح التالى كان برفقة مفتش المباحث الشاب طبيب الوحدة الصحية وبالفعل ارتقيا الدرج مباشرة الى غرفة النزيل الايطالى "شيهاب" الذى لم يمانع فى الكشف عليه ..

استأذنا النزيل فى غرفته فهم يعلمون أنه لو رفض فلن يستطيعا ارغامه .. قال الطبيب أنه من الدواعى الصحية اجراء الكشف الدورى على الغرباء مخافة نقل الأمراض المتوطنة عبر المناطق المختلفة

شىء كدواعى اجراءات الحجر الصحى المتبعة .. ورغم استغراب الأمر الا أن النزيل لم يبد تمنعا بل بادر الى كشف صدره وبطنه .. وكأنه يعلم على ماذا يبحثون ..

حملق المفتش والطبيب معا موجهان ناظريهما الى منتصف البطن .. الى مكان السرة .. بينما ابتسم النزيل .. فقد كان طبيعيا وذا سرة فى منتصف بطنه ..

أثار هذا الموضوع حنق ادارة المباحث فى أمن الدولة فالنقيب "سامر" مجرد ضابط مباحث نقطة شرطة لكنه يقيم الزوابع فى فنجان .. فيقول كلام عجيب يثبت الواقع زيفه وأراد رئيسه هنا وضع حد لهذه القضايا التافهة .. فما الضرر فى موت آلاف الرعاع .. الرجل مشغول بما هو أهم وأسمى .. حماية سلطان بيت الرئاسة وأقاربه وذويه وربما خدمه أيضا ..

لذا اهتم لهذا الموضوع .. وقرر قفل الملف بنفسه ومجازاة النقيب المزعج "سامر جودت " وكان عليه استعادة استجواب الشهود .. خاصة المدعوة "مرام" التى أدلت بشهادة غريبة .. لانهاء الأمر وغلق الملف المزعج ..

السعودى المراهق "عثمان سلمان" لم يدخل شقته مكان سكنه المؤقت فى القاهرة لمدة أيام

لم يستطع اثبات وجوده فى أى مكان آخر .. كان يتعثر فى كلماته فيما يشبه الهزيان ... وعيناه تنضحان بالزيغ ... حاول من حوله استدراجه للكلام .. لكنهم لم يفلحوا .. فقد كان يواجه أسئلتهم بنظرة زائغة تحمل معنى واحد .... .. لو قال لهم فلن يصدقوه ..

قال عنه المحيطين به أنه بات يخاف كل الخوف من المكوث وحده .. لذا كان يجوب الطرقات يوميا ليكون فى حضن الشارع .. وفى الليل يأوى الى أحد المواخير فيدعو أى عاهرة متبقية لتقضى الليل فى سريره ..

وفى الصباح تتقاضى أجرا عن عمل لم تفعله .. هذا ما أفاد به البواب المسهلاتى الذى يخدم العقار ..
فالغوانى الصاعدات لهن به علاقة خاصة .. هن يدفعن له .. وأحيانا يتفوهن ببعض الملاحظات عن الزبون .. فقد قالت احداهن بين ضحكاتها .. أن الزبون "خنته" .. وهو تعبير دارج عندهن يعنى أن الزبون ليس مهتما بالغرض الذى استدعاها من أجله ..

صرير الرياح المميت يشق سكون الشارع الراقى .. تنن النوافذ و كأنها تتلوا لحنا جنائزيا ينبئ بتأبين قتيل جديد ... صرخة نسائية مكتومة أيقظت البواب وأزالت آثار الكرى من عينيه لكنه لم يتحرك .. اكتفى بهز رأسه مدعيا العلم ببواطن الأمور فالصرخة آتية من نافذة الزبون السعودى .. لابد أن الخنتة استفاق من كسله وقرر استعادة دور الرجل الجبار .. لكن صرخة أخرى مثلها تابعت .. وفى هذه المرة كانت رجالية .. مما دعاه لترك مكانه والصعود لاستطلاع الأمر فى أدب .. طرق الباب ولا مجيب .. فنزل مرة أخرى .. ربما لا يريد من بالداخل تدخلا فى شئونه ..

لكن الصباح أنبأ عن قتيلان فى السرير .. الرجل والعاهرة متمددان بكامل ملابسهما وفى رأس كلاهما ثقب ناتج من آلة حاده .. وكانت النافذة مفتوحة على مصراعيها رغم برودة الجو ..

وكالعادة قيدت الحادثة ضد مجهول .. فلابد أن مقتحما دخل من النافذة لكن لم يكن بالمشهد ما يدل على سرقة .. وبدأ البحث عن شبهة أن تكون الحالة انتقامية من السعودى أو العاهرة وطبعا لم ترفق تلك الحادثة بملف الحوادث التى تمت فى القرية الساحلية حيث النقيب "سامر" ضابط المباحث هناك ...

لكن ربطا بينهم حدث حيث الدكتورة "منى كامل" فالثقوب القاتلة قريبة جدا من الحوادث السابقة .. ربما كانت بواسطة آلة مشابهة .. هذا ما قالته التحقيقات .. أما بالنسبة للطبيبة الشرعية فما زال الأمر محيرا نسبة الى مكان الثقب القاتل ..

استلمت "مرام" أمر استدعائها للتحقيق فى نيابة أمن الدولة بالقاهرة .. لم تنزعج أو تبدى أى انطباع على الاطلاق .. على الرغم من طبيعتها القلوقة دائما ..

ولأن المومسات هم أخلص الرعايا لجهاز أمن الدولة ومنهن تستقى أدق المعلومات .. أرسل محقق ادارة البحث الجنائى فى طلبها مجددا بعد صدور قرار الطب الشرعى الذى أفاد بكون الشاب القتيل الأول كان معاقا بالفعل بعكس شهادتها والمشتبه به ثانيا كان طبيعيا رغم أنها أدلت بأنه ليس طبيعى التكوين ومن ثم فقد كذبت فى أقوالها السابقة ..

تلك حقيقة يعلمها رجال المخابرات وأمن الدولة .. أدق وأنفع المعلومات تأتى من السرير ... وخاصة سرائر الغوانى ففيها تنفك عقدة أعتى الألسن ..

دخلت الفتاة اليه وتقدمت من مكتبه وأسندت يديها عليه .. حملقت فى عينيه بنهم شديد قائلة : اذن فأنا كاذبة .. هل تريد حقا معرفة الحقيقة ..؟ واستطردت قائلة .... الآن ستنالها ..

وبعد برهة خرجت من المكتب .. وانصرفت فى منتهى الهدوء .. لكن المحقق لم يخرج حتى نهاية الدوام اليومى ..

ظن العاملون معه أنه انشغل فى ترتيب أوراقه كعادته .. وهم الذين اعتادوا عدم الدخول اليه الا لو قام بطلبهم .. وفى نهاية اليوم طرق نوبتجى النظافة باب المكتب ولم يجبه من بالداخل

أزاح الباب برفق وأدخل رأسه ليرى المحقق ميتا على كرسيه فى هدوء ... وكان فى رأسه ذلك الثقب الصغير المعتاد ..

تلقى النقيب سامر اشارة عاجلة بسرعة ضبط واحضار المدعوة "مرام" التى أنكرت كل ما نسب لها ... بل أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنها لم تذهب أصلا لمقابلة محقق ادارة البحث الجنائى فى القاهرة ..

وكالعادة ضحدت كل اثباتاتها .. أمام تقرير ضابط المباحث الذى أكد اجراءات الضبط والتسليم الى جهاز أمن الدولة .. وتقرر وضع "مرام" تحت التحفظ لحين انهاء التحقيق فى مقتل محقق ادارة البحث الجنائى ..

بينما "سامر" على كرسيه فى الركن المفضل له داخل بهو الفندق الى جوار النافذة ينفث أفكاره مع دخان سيجارته وأمامه كوب الشاى الساخن الحبيب فى هذا التوقيت البارد ....

فى هدوء انتبه الى صوت جرجرة كرسى يقترب .. فالتفت ليجد العالم الشاب الوافد من أكاديمية البحث العلمى .. "مراد الشيشتاوى"

جلس الرجل واشعل سيجارة كانت فى فمة وقال : أنت الوحيد هنا الذى تشجعنى على الجلوس معك أو بالقرب منك .. فلن أسمع تأففا من رائحة الدخان أو نصيحة بالية بأضراره أو ربما تقريعا من سفيه .. يلعن التدخين والمدخنين ..

اعتدل"سامر"متوجها ناحية محدثه الذى لاحظ عليه اهتماما بقول شىء .. ثم أن وجهه لم يكن اعتياديا .. كانت تشوبه بعض الزرقة وعيناه زائغتان .. لكنه كان مهتما بقول شىء افراغا ..

قال الرجل بلا مقدمات :..
عندما حضرت من المدينة حرصت على التوجه للمنطقة هذه لعلمى أن شىء جلل قد حدث والى الان لم يستطع أحد أن يفسر كل حالات القتل التى حدثت ..الجميع أغبياء .. أو لنقل أن الموضوع أكبر من تعقلنا ..

قبل موعد رحلة القطار بساعة توجهت للمحطة و لزحمة الطريق ووجود تفتيش تأخرت عن الرحلة .. لذا توجهت الى موقف سيارات الأجرة وركبت سريعا فى المكان الوحيد الشاغر .. هذا كان من شأنه أن يضفى على السائق نوع من الحبور لكون العربة أصبحت جاهزة للمغادرة لاكتمال العدد .. لكنه على العكس تجهم وارتبك وكان على وشك الامتناع عن اصطحابى .. لم أكن أعرف لهذا سببا ..

رن جوالى وكان المتصل والدتى التى قالت : أين أنت الآن .. فقلت لها فاتنى القطار فركبت سيارة أجرة .. سكتت قليلا سكوتا لفت انتباهى واستطردت : ارجع يا ولدى .. أخاف عليك شر الطريق .. ضحكت وطمأنتها .. قلت السائق كبيرالسن ومتعقل فاطمأنى .. وانتهت بهذا المكالمة ... كذلك قد لاحظت تجهم السائق والركاب تجاهى لا أعلم لماذا ..

عندما وصلت كلمتها لأطمئنها .. واتضح لى أنها لم تقم بالاتصال بى من قبل .. ذلك الأمر العجب مر مرور الكرام .. بين تفاسير وتخمينات .. لكن هما نزل على قلبى وشعرت أن أمرا ما ينتظرنى

تكرر السابق مع أختى فقد اتصلت بى وتصحتنى بالعودة وأنهم لا يستطيعون فراقى .. وعندما عاودت الاتصال بها اتضح أنها لم تتصل بى أيضا ..

لا أدرى لماذا بدأ الهم يشتد على و والأفكار تجول بسرعة فى مخيلتى بالأمس عندما استلقيت على سرير النوم .. شعرت بضربة شديدة فى رأسى .. كأنها لدغة عقرب أو لسعة نار ..... حاولت القيام فلم أستطع تحريك أى جزء من جسمى ..

ابتسم "سامر" وقال وهو يقتل سيجارته فى المطفأة المشتركة : .. كابوس ..

استمر "مراد" فى حديثه وكأنه لم يسمع تعقيب المتحدث :

ألم لم أذق مثله فى حياتى .. أريد أن أتكلم فلا أستطيع .. عيناى كانتا مفتوحتين لكننى لم أستطع النظر بهما .. هزيان تحول الى سواد

سمعت أقدام كثيرة تقترب منى سمعت أصواتهم يقولون .. يجب ضمه الينا ..

شعرت بتنفسى يضيق ويضيق وشعرت حرارة بجسمى رهيبة تبدأ من رأسى وتتحرك نحو قدماى .. شعرت بالألم يشتد وشعرت برهبة المجهول عندما سمعت صوت قهقهته النكراء .. وأصوات الناس حولى تختفى والسواد يشتد والآلام تقطع جسمى بسكاكين .. شعرت كأن شيئا يخنقنى ويمنع الهواء من الوصول لرئتى وألم برأسى وبالتحديد منتصفها كأنه جمرة تلتهب ..

ظهر لي فى السواد مخلوق كالرجل قال لى : هذه آخر لحظاتك معهم وأولاها معنا .. نصحتك مرتين الا تأتى .. لكنك عنيد

ونظر خلفه كأنه رأى شيئا أخافه ثم هرب سريعا .. تعجبت من سرعة انصرافه واستغربت ما الذى أخافه فما هى إلا لحظة حتى رأيت وجوها غريبة وأجساما عظيمة .. كنت أنت بينهم

هنا ضحك "سامر" ملء شدقيه .. وقال : أنا ؟! .. الهذا الحد تقيمنى لترانى فى أحلامك ؟!

لم يرد الرجل .. ظل واجما .. ينظر الى لا شئ .. وجهه أكثر شحوبا وزرقة .. جفناه لا يرمشان

هرج ومرج وصراخ جاء من خارج الفندق ... وبالتحديد من تلك المنطقة المحيطة به والتى يسمونها الحديقة .. أحدهم دخل الصالة مزعورا ليعلن .. الدكتور "مراد الششتاوى" .... الدكتور "مراد الششتاوى" ...

التفت "سامر" جهة محدثه .. لكنه لم يكن فى مكانه .. فقط كان كوب الشاى مازال ينفث دخانه ولم تكن علبة سجائره فى مكانها على الطاولة .. أمر عادى .. لابد وان الرجل الذى اختل عقله قد قام فى هذه الأثناء .. لكن عين الملاحظة التى يتميز بها رجل المباحث .. "سامر" .. لحظت ما هو غير عادى .. فقد اختفت كعوب السجائر وبقاياها من المنفضة أيضا ... ما معنى هذا أيكون النادل قام بتغيير المنفضة كما يحدث .. أم أن "مراد الششتاوى" الذى كان ماثلا أمامه لم يكن الا وهما ؟! .. ولم يكن يجلس اليه ..

جرى الجميع الى الخارج .. توغلوا فى الحديقة مسرعين وراء من نقل الفزع اليهم .. كان "مراد الششتاوى"معلقا فى فرع احدى الشجرات مشنوقا من رقبته ... ووجهه لا يحمل اى فزع أو معاناة .. اقترب "سامر" أكثر ليتبين أثر ذلك الثقب البغيض فى راسه .. ثم الكاميرا الخاصة به والتى كانت ملقاة على مسافة قريبة من الجثة المعلقة ..

سارع "سامر" الى التقاط الكاميرا الصغيرة ذات التقنية العالية ووضعها فى جيبه ..

تأثر الجميع لهذا الحادث المروع الذى لا يمكن إسناده إلا لقاتل متوحش .. قد يكون واحدا من الموجودين ... إلا ثلاثة ... هم "مرام" و"شيهاب" و"سامر" .. فكان لكل منهم انطباع خاص

"مرام" كانت طبيعية جدا .. كأن شيئا لم يحدث .. بل أنها حضرت الى الفندق فى صباح تلك الليلة بالذات وتابعت قصة القتيل عن كثب ..

كانت على غير طبيعتها قليلا .. فلم ترتدى ثوبا ضيقا يبرز أغلب المحاسن فى إستحياء مصطنع كما كانت تفعل دائما .. بل كانت تليس ثوبا رياضيا .. ذا شورت قصير فاضح ..

الجميع ساكتون .. رهبة الموت قاسية .. ورهبة القتل أقسى .. ناهينا عن احساس عارم بأنهم كلهم مستهدفون فالقتل يتم بلا سبب معروف ..

امتطت "مرام" احدى الحشايا فى الأتتريه .. تصفحت بروشورا سياحيا بلا اهتمام .. وضعت يدها على فمها تستر تثاؤبة انثوية لتنفلت آهة لا يفهمها الا الرجال .. تطلعت بناظريها الى "سامر" .. هى دعوة صريحة للقاء .. أسلوب ليس من شيمتها كعاهرة أشتهرت بحسن الخلق

"شيهاب"أيضا .. كان ساكتا .. ربما لطبيعته الجامدة .. أما "سامر" فكان منشغلا ببحث ما حدث .. خصوصا بالنظر الى آخر لقاء جمعه بالقتيل الأخير

نادى على النادل الذى هو كبير الطباخين ... وسأله فى عفوية : هل تغير طفايات السجائر باستمرار أثناء جلوس الرواد ..؟
وأجاب الرجل : أنا فى العادة أغيرها مرة واحدة آخر الليل .. أو عندما يطلب أحد الرواد هذا

واستطرد "سامر" : ألم تغيرها حينما كنت أجلس أنا والدكتور"مراد الششتاوى" ؟ نظر النادل الى ضابط المباحث مليا بشىء من الاستفسار والاستغراب ثم قال : الدكتور"مراد الششتاوى" لم يأت الى الكافيتيريا نهائيا اليوم ..

دخل "العنتيل" تابع النقيب "سامر" من الباب متأبطا دفتر الاشارات .. قال الرجل بلهجة أميرية كمن يقر أمر معتاد : الحرس فى الحديقة ملازمين للجثة .. وقدم الدفتر الى النقيب ليوقع اشارة استدعاء النيابة للتحقيق ..

الهدوء الكثيف حدد حركة الجميع ... جعلهم يدورون فى مساحة أضيق من المكان .. كل تائه في ذاته ... كجندى قرر الاستسلام بدلا من الهروب من المعركة الدائرة ... وما هى الا دقائق حتى بدأ الجميع فى الانسحاب فرادى من صالة الفندق الى حجراتهم .. الا "سامر" .. سحبته "مرام" جهة الخارج

الغد سيكون كئيبا متخما .. سوف يرسلون بلجان التحقيق الغبية إلى المكان ... لذا سيحاول النسيان فى أحضانها ..

استسلم "سامر" لقدره يسيره كيفما شاء .. عقله لم يسع الواقع من حوله .. كالمخمور يتعقل فلا يعى أغلب الحادث لكنه عظيم التركيز فى كل حالة على حدة مع كثير من الوهم ..

نعم هذا هو صحيح الاحساس ..عصبى المزاج .. هادىء التصرف .. ولكنه ليس مجنونا ... هذا يجعل حواسه أكثر حدة .. لم يدمرها أو يضعفها عميق التفكير بل بالعكس زاد من قوة احساسه ..سمعه.. وبصره .. سمع كل ما دار فى الأفق من فوقه وفى الأرض من تحته.. بل ربما سمع الكثير مما دار فى الجحيم .. فكيف يتهم عقله بالجنون ؟

لم يكن وقع الدنيا تلك الليلة عاديا .. بينما هو سائر الى جوارها فى طريقهما الى البانسيون كان يريد دفن مخاوفه فى حضنها ... ولم يكن هذا ما تريده ... بل كان ما لا فى الحسبان ...

ثغرات مجتمعنا القمينة .. ضابط المباحث فى يد الغانية وتحت حماية القانون ..ذلك القانون الذى يبيح ما يشاء تحت مسميات بلهاء ..

قانون رخو تصدره عاهات اجتماعية متسلقة ونمتثل له .. يترك الفرصة لمن يشاء أن يفعل ما يشاء .. ويوصف الزواج كى يكون ستارا لما غير الزواج ..
بل و من الممكن أن يتطرق الى الأسوأ ..
فقد نرى يوما يجيز فيه القانون ما لا يتقبله المنطق و العقل و الفطرة ...وحتى المتشددون كثيرا ما يتراجعون عن بعض فتاويهم السابقة قربانا للتطلع السياسى ..

وصلا الى البنسيون الذى بدا فارغا من رواده .. بل من سكانه أيضا .. أغمدت مفتاحها الباب ودلفا صوب حجرة مرام بلا كلمات .. وكأنهما يؤديان دورا لابد من القيام به ..

الليلة كانت "مرام" مختلفة عما سبق حفاوتها بالعميل زائدة .. حرفتها ودلال أنوثتها غائبة .. لم تكن كما اعتاد منها "سامر" ..

أيكون هذا من جراء الحادث المأسوى الذى شهداه منذ قليل ... أم أن تلك المرأة قد تغيرت بسبب آخر ..؟

أحس الرجل أنها ليست هى من عرفها

أنزل الحرس الرجل المشنوق من على الشجرة باحتراس بعد تدوين أدق بيانات ظروف الحادث وكتبوا ملحوظة قد تفيد .. أن حرارة الجسد كانت أعلى من المعتاد بدرجة ملحوظة .... ولم يكتبوا أن شيء ما قفز من رأسه وتوارى بين الشجيرات .. ربما فأر صغير أوحرباء أو ما شابه

لم يكد الصباح ينشر ضياه الا وكان فى موقع الحدث اثنان من مأمورية الطب الجنائى .. أكدا تلك الملحوظة الغريبة .. حرارة الجسم أعلى كثيرا عن كونها طبيعية .. وذلك الثقب الدقيق فى منتصف الجبهة ..

تستغرق عملية الشنق وتوقف القلب والدماغ والوفاة عمليا فترة من٤ دقائق ويمرالمشنوق فيها بحالة من اللاوعى بين الشنق والوفاة ... وبالتفصيل يكون كسر العظم اللامى فى عنق المشنوق وانقطاع الحبل الشوكى و نقص التروية الدماغية والانضغاط الوعائى العصبى هو الذى يحدث الوفاة .

وقد توافرت كل هذه الدلالات فى حالة مقتل الدكتور "مراد الششتاوى" .. البعثة الطبية الوافدة تأكدت بالكشف الظاهرى من هذا .. اذن ما قصة ذلك الثقب الحاد الموجود فى الرأس ....؟ وكان على المتخصصين فى المعامل سبر هذا اللغز ..

استلمت هناك الدكتورة "منى كامل " الجثة وأخضعتها الى الطب الكيميائى الدقيق .. ويا لهول ما استنتجت الساعة الكيميائية .. لقد تمت الوفاة بنفس التوقيت باشتراك العمليتين البيولوجيتين فقد تم الخنق والثقب فى توقيت واحد بدقة .. ولم يفصل بينهم سوى أربعة ثوان ..

ومع عدم وجود ظواهر مقاومة على الضحية .. استنتج هنا أن الأمرين تما مباغتة فى منتهى السرعة من القاتل .. مما يعنى تميزه بقوة غير طبيعية .. وكالمعتاد لم توجد آثار بصمات له على أى شيء محيط ..

ما لبثت مهمة السرير فى البانسيون أن انتهت الا وشق السكون صوت .. لم يكن صوتها قالت أين الكاميرا يا "سامر" .... كان صوتها بلا روح ... استولت عليه المفاجأة ...

غابت الحياة للحظة .. ذابت فى اللا وعى .. جاهد كى يغادر تكذيبه لما سمع ..حملق فى شفتيها وهى تكرر العبارة .. أين الكاميرا يا "سامر"

تمالك قدر استطاعته .. تأجج الخوف داخل عقله وانتشر الخدر فى جسده كالسرطان .. وانعدم إحساسه بالأشياء

تلمس كتفى المرأة ... كانت قوية جافة كأكتاف صناديد الرجال ..

أفاقه من النوم شعاع شمس تسرب من النافذة ... كان كابوسا بلا شك ... وسمعها تتثاءب .. ليس كما سمع ..

صوتها نغمة ساحرة سابحة فى عطر الأنوثة ... عقلها مملوء بالمشاعرلا يحمل تلك الرنات المعطوبة التى تخيلها

تأمل بشرتها المرمرية تميل للون الورد ... مد يده الى كتفيها البضتين ... لم يترك النوم بصماته على نعومتها

استغرقه التدقيق فيها وقتا طويلا حتى أنه تناسى ما حول اليوم من أحداث .. تركها مستلقية في الفراش وأخذ يرتدى ملابسه ... همهم لنفسه : هى من سيتولى مهمة اقتلاعى من حضنى وقذفى بين جمرات النار لأخطو خطواتى فى طريق عذابى .

قال لها بحنان .. الى لقاء الليلة .. لن أستطيع العيش بدونك .. ملأ كلماته بكل محبه ممكنة كانت قوية وهو يحب فى المرأة قوتها المستسلمة .. طريقها صريح وهو يحب الوضوح مهما كان رزيلا ..

ضغط على يدها وهو يغادر .. فتسللت أحاسيسه إلى يدها وارتبكت كما لم يحدث لها من قبل كامرأة استساغت استقبال الرجال على جميع أشكالهم ..

صفق الرجل الباب خلفه فى هدوء وانصرم فى طريقه الى الفندق .. تراجع قليلا وغير وجهته فلابد أن يستعرض مادة الكاميرا التى التقطها من تحت قتيل الأمس أولا .. فان كان فيها ما يفيد التحقيق قدمها لهم ..

وصل الى استراحته ونادى "العنتيل" حارسه الخاص .. لكنه لم يجب .. بحث عنه فلم يكن موجودا .. لابد أنه أضطر الى التغيب .. فليس من عادته أبدا الا يتواجد فى مثل هذه الساعة من الصباح بالذات .. هو يعلم واجباته تماما وقد اعتادها لسنين .. يحرص على التواجد مع الضابط مبكرا ليتولى مهامه .. اعداد الشاى .. احضار وتجهيز ماكينة الحلاقة والحمام وتجهيز الملابس وهكذا ..

لم ينشغل "سامر" كثيرا .. بحث بنفسه عن الكاميرا ووجدها .. أوصلها بجهز الكمبيوتر حتى تتيح له الشاشة حجما أكبر واستعرض ما بها ..

لم يكن بها غريبا .. بعض الصور لأشخاص من النزلاء .. الا ذلك الطيف الأحمر الذى كان يحيط ببعضهم وكأنه هالة من الضياء .. ربما كانت تقنية تصويرية مقصودة .. أو نوع من التأثير أضافه المصور باستخدام برامج تحسين الصور ..

القى بالكاميرا فى جيبه اهمالا فلم يكن بها شىء يثير الاهتمام ... لكنه سوف يسلمها ضمن الأحراز الخاصة بالتحقيق المبدأى الذى هو صميم عمله ..... والتف خارجا من الاستراحة

لامست نسمات الندى المحملة برائحة الصباح البكر جبهتة فى طريقه من القسم الى الفندق ... تراقصت عيناها في أفكاره ... لم يوزقه الا هذا المنام الذى رآه بالأمس وهو بين أحضانها راجع الصوت الذى سمعه يسأل عن كاميرا القتيل التى أعطاها للعنتيل ساعتها وأمره بالمحافظة عليها .. لا يعرف لماذا هو موقن أنها ربما تحمل أمر مهم .

انتهت الاجراءات وتم تحميل جثة الدكتور الشاب فى عربة الاسعاف الخاصة بالبحث الجنائى المتجهة الى معامل القاهرة ..

باله مشغول بحلم الأمس يسترجعه فى ذهنه .. مع ايمانه بأنها مجرد أضغاث سببها الحادث الغريب .. الصوت الذى رآه على شفتا مرام .. كان ذا لكنة رجالية خاصة .. بدت مألوفة لديه لكنه لا يستطيع تحديد خصوصيتها ..

بعد انهاء الاجراءات الشكلية المعتادة من توقيعات واستلامات ورقية واعداد لظروف التحقيق الميدانى حال وصول المحققون الى الفندق .. جلس الرجل منتظرا الى أحد الكراسى .. وطلب من النادل فنجان قهوته الصباحية ..

استل الكاميرا من جيبه ومضى يستعرض ما بها من صور مرة أخرى .. لكن بالحجم الصغير الذى تتيحه شاشتها المسماة بالمونيتور .. وهاله أن يجد صورالشخوص المحاطة بالهالة الطيفية الحمراء فارغة منهم.. وكأنه لم يتم تصويرهم .. راجع الشخوص فى ذهنه فوجدهم من قتلوا فى الأحداث السابقة .. "مرام" كانت صورتها عادية .. بقيت وهالة تحيطها ..

لكن "مرام" لم تقتل .. نعم هى الوحيدة بينهم التى بقى الطيف حولها فى الصورة وهى لم تقتل

الأمر محير للغاية ولابد له من دلالة .. لهذا أصر "سامر" على مداومة الاتصال بها فهناك سر ما يتعلق بها لكنه لا يستطيع الافصاح عما يدور بخلده .. فكفاه ما حدث عندما أشار الى الرجل الذى كان بلا سرة فى بطنه وما لاقاه من تقريع بسبب افصاحه .. ثم أن "مرام" كانت هى الداعية الى هذه الكذبة .. لابد أن علاقة ما تربط بين هذه الأشياء العجيبة ..

فى الليل كان لقائهما الذى اتفقا عليه .. كانت قد أعدت المكان ونفسها غاية الاعداد لذلك .. فهى امرأة احترفت ارضاء الرجال .. وتفننت فى سبل كسب تدللهم .. شىء واحد كان مختلفا "هى" ..

غابت المرأة من داخلها .. ذلك الاحساس الذى يحسه الرجل معها ولو كان أعمى وأطرش وفاقدا لحاسة الشم والذوق ..

تأكد "سامر" أن التى فى أحضانه وان كانت "مرام" شكلا ليست هى .. أحس أن من بين يديه ليس امرأة على الاطلاق .. وانما شىء آخر .. لذا كان متيقظا لم تسكره لحظات اللقاء .. وان كانا يتبادلان تمثيل النشوة ..

هجمت عليه لتخلع عنه ثيابه .. الهذا الحد هى تريده .. انها ليست المرة الأولى معها .. بعد سمعا تغريد احتكاك الجسمين كآلة موسيقية ناعمة ... انسابت النغمات واخترقت النسمات الباردة جسدين غارقين فى عبق انتشاء مزيف تسلل من مكان آخر.

فتحت فمها لتتكلم .. وضع إصبعه على شفتيها محاولا أن يجعلها تصمت ... صمتت و سكن صمت المكان حولهما ... حانت منه التفاتة الى النافذة .. كان هناك شخص يرقبهما منها ..

كيف هذا وهما فى الدور الثانى ..؟ بعيد كثيرا عن الأرض .. استفاق .. دقق النظر .. اختفى المتلصص عليهما .. هل كان ما رآه هزيانا .. تمنى أن يكون هكذا ..

فزع "سامر" وقام من رقدته .. جرى الى حيث النافذة وفتحها بقوة .. لم يكن وراءها شيء فتش نظره المروج خارج البيت .. لم يكن من أى أثر .. تفحص الجدار الخارجى ... لم تكن هناك مواسير قريبة من تلك التى يستخدمها اللصوص فى ارتقاء الجدران ..

اذن ما شاهده كان وهما أو خداع نظر .. لا تفسير الا هذا .. عاد أدراجه الى السرير .. رمق المرأة المسجاة على ظهرها ورمقته .. لم تكن مستغربة .. هى تعامله بفوقية لم يعتد عليها لسان حالها يقول أنها تعرف ما هو به جاهل ..

-هل لديك استعداد للمواصلة أم أن تشتتك ألهاك ؟!
هكذا قالت ولم يكن مناسبا .. بالنسبة لامرأة لها مهمة فى السرير كانت كمن يبيع سلعة بغير احتياج لبيعها .. فطنت فألقت بيدها فى أحضان يده علها تسترجعه لما كان مغموسا فيه ... ضغطت عليها استسلمت له مرة أخرى .. احتضنته بجسدها الممشوق .. لكن بلا روح ... هما معا فى عناق ناقص

مجرد تمثال جميل بجانبه .. وردة تتفتح بلا رائحة .. وريقات يانعة ملمسها كالشوك .. يبحث منشغلا عنها فى الجذور ليعرف سرها .. تلك المرأة التى غابت عنها الأنثى فجأة ....

قضى الرجل منها حاجته .. ويالله من تعبير دقيق .. فلم يكن لقاء تلك المرأة الا كقضاء حاجة وهم بمغادرة البيت متوجها الى استراحته ..

نادى "العنتيل" ولم يجب .. يالله من أخرق لم يفعلها طيلة خدمته .. لم يكن موجودا بالأمس واليوم أيضا .. ما الذى يلهيه عن واجباته المقدسة تجاه سيادة النقيب ..

استدعى النقيب "سامر" نوبتجى الغفرة القائم بحراسة القسم .. وأجاب بأنه لم ير "العنتيل" لليومين السابقين .. وأن آخر مرة رآه فيها تلك التى عاد فيها من الفندق وكان فى يده كاميرا صغيرة ..

نفس ذات الوقت فى البانسيون طرق طارقا الباب فى أدب .. وفتح له .. توجه الى حيث كانت "مرام" وكأنه ينفذ مهمة بعينها ..

شخص فارع الطول أصلع الرأس تخيم على سماته البلادة ..معروف لديهم ..... انه "العنتيل"حارس "سامر" الخاص .. لكن لعابا كان يسيل من فمه جعله كحيوان مسعور..وزيغا سيطر على نظراته أوحى بأن فيروس الجنون نما واصلا الى عقله

وفى هدوء التقط الأباجورة ذات القائم الحديدى الثقيل وهوى بها على رأس المرأة فى قسوة ..

حال مقتل "مرام" .. تكاثر الموجودين والمارة على"العنتيل" وأقتيد الى القسم حيث حضر التحقيق النقيب "سامر" غير مصدق لما حدث ..

عندما رآه "العنتيل" قادما ازداد انكماشه فى ذاته ... تسللت الرعشة من رأسه إلى اخمص قدميه .. تقوقع احساسه داخل نفسه لحظة ثم هرع بجسمه فألقى به إلى الحصن الذى ظنه منيعا .. لن تطاله فيه يد مخلوق .. ارتمى تحت أرجل النقيب

نزع يديه مع تدافعه من قيوده بعنف .. تألم وصرخ ... اختبأ في زاويته وهدأت حركته .. الى الأبد .. مات الرجل فى مكانه .. لعابه ينزف من فمه .. وفى عينيه نظرة جامدة لا معنى لها كأنه أراد أن يقول أنا لست فاهما لأى شىء حدث ...

الأمر المحير كان .. الدافع لجريمة "العنتيل" .. ثم لماذا مات .. الشىء الأعجب على الاطلاق كان عدم ظهور بصمات العنتيل على أداة الجريمة التى هى الأباجورة الحديدية رغم شهادة الجميع أنه أمسك بها وضرب رأس "مرام" فأحدث هذا الثقب الدائرى فى رأسها ..

تقرير ساذج معهود من المباحث .. سجادة من العبارات الجوفاء كمحفوظات وزارة التربية والتعليم .. يجب تسديد ما بها كنوع من الروتين البيروقراطى .. خاصة موضوع البصمات فهى بالنسبة اليهم الدليل القاطع .. اضافة الى سلاح الجريمة .. مثل الجثة عند اليهود .. لا اثبات للموت بدونها ..

بصمات الأصابع الدليل الدامغ على صاحبها .. ملايين الملايين منذ بدء الخليقة وحتى نهاية الحياة الانسانية .. لم ولن تتشابه فيها بصمتان .. سبحان الخالق الخلاق ..

وفى الأعراف العلمية الحديثة ثبت أيضا اختلاف بصمة العين بعد بحوث طويلة وأنه لا يوجد أى شخصين متماثلين فى بصمة العين حيث يتم أخذ بصمة العين بجهازمعين لصورة الشبكية وكذلك الحال بالنسبة لبصمة الرائحة وبصمة الشفاة وبصمة الأذن والبصمة الوراثية الجينية ومن المستحيل أن يتطابف هذا الشكل عند شخصين حتى في التوائم .

وتختلف بصمة الرجل عن الأنثى بما تكفل للباحث سريعا التمييز بينهما .. وتحمل المرأة فى جسدها كمبيوتر يختزن شفرة من يعاشرها فإذا تزوجت برجل آخر بعد الطلاق مباشرة دخلت شفرة أخرى كأنما دخل فيروس للكمبيوتر وثبت أن اول حيض بعد الطلاق يزيل ٣٥ ٪ منها والحيضة الثانية تزيل ٧٢٪ من بصمة الرجل والحيضة الثالثة تزيل البقية ٩٩,٩٪ من بصمة الرجل حتى يتطهر الرحم من البصمة السابقة ويستعد لاستقبال شفرة بصمة جديدة بدون إصابتها بأذى

لذلك يصبن ممارسات الدعارة والزانيات بالأمراض الفتاكة والخبيثة كسرطان الرحم والإيدز والزهرى والتقرحات والخلل والإمراض وغيرها لإختلاط السوائل المنوية فى الرحم ...

ونستنتج من هذا كونه أحد مبررات عدة المرأة لتكون مدة تطهير الرحم ومسالكه من آثار الزوج السابق بنفس المدة التى شرعها الاسلام لتستطيع استقبال شفرة جديدة دون اصابتها بأذى وعدة الارملة تحتاج وقتا اطول لزوال الشفرة فحزنها على زوجها يثبت البصمة القديمة لديها فتحتاج قدر ثلاثة أشهر لتزول نهائيا .. كل بحساب .. و قد قيل أن العالم "روبرت جيلهم" فى معهد "ألبرت أنشتاين" والمختص فى علم الأجنة أذهلته الآيات القرآنية التي تحدثت عن عدة المرأة المطلقة في الإسلام

و"جيلهم" من العلماء الذين أفنوا أعمارهم في أبحاث تخص البصمة الزوجية للرجل حيث تأكد له بعد أبحاث مضنية أن بصمة الرجل تزول بعد ثلاثة أشهر.

تلك الحقيقة دفعت عالم الأجنة اليهودي للقيام بتحقيق في حي أفارقة مسلمين بأمريكا و تبين منه أن كل النساء يحملن بصمات أزواجهن فقط، فيما بينت التحريات العلمية في حي آخر امريكى أن أغلب النساء يمتلكن بصمات متعددة من إثنتين إلى ثلاث

وهناك بصمة المخ التى هى تقنية جديدة إبتكرها عالم البيولوجيا "لورانس فارويل" ويتحدد من خلالها مدى علم المشتبه به بالجريمة فيمكن للمحققين التعرف على مرتكب الجريمة عن طريق تحليل أجزاء معينة من مخ القتيل ... خلايا تقيس الشعور والغضب والكراهية والخوف

والمهمة على الجانب الآخر المتمثلة فى المشتبه به تعمل بقياس وتحليل طبيعة نشاط المخ الكهربائي فى أقل من ثانية عند مواجهة المشتبه فيه بشيء على علم به فلو عرض على قاتل جسم من موقع الجريمة التي ارتكبها لا يعرفه سواه يسجل المخ على الفور تعرفه عليه بطريقة لا إرادية

وتسجل التقنية ردود أفعال المخ بواسطة أقطاب كهربية متصلة بالرأس ترصد نشاط المخ كموجات أما الشخص الذى لم يكن في موقع الجريمة فلن يظهر على مخه أي رد فع ولن تعطى الأقطاب المتصلة أى اشارة ....

مر على حوادث القتل السابقة حوالى أسبوعين بعدها عثرت مجموعة من الجوالة الجبلية على نبتة غريبة فى منطقة السهول الجبلية .. نبات غريب لايعرف أحد أصله ولا ينتمى للمملكة النباتية المعروفة عندنا .. حينها قرروا ارسالها للفحص بواسطة اكاديمية البحوث البيولوجية

وخرج تقرير اللجنة البحثية بأعجب ما يكون ... فقد قرروا أن العينة المقدمة لا تنتمى الى المملكة النباتية بل الى المملكة الحيوانية .. وأن العينة المقدمة لها القدرة على النماء منفردة بل أن أجزاء منها لو قطعت لنمت وحدها بانقسام وتضاعف الخلايا ..

أيضا مر هذا الأمر مرور الكرام .. لكنه فى تلك الآونة تنامى الى الآذان كثرة حالات اختطاف الدواجن والحيوانات الصغيرة مما شكك فى مهاجمة قطعان الذئاب فى المنطقة .. الى جانب كثير من اللغط والاشاعات التى اشتهرت بها تلك المناطق المأهولة بالسذج من العامة والريفيين فهناك من قال انه رأى حيوانات غريبة وهناك من قال أشباح .. وهناك من قال وحوش تخرج ليلا من قبور الجبانة .. ترهات اعتاد من عاشر القرويين سماعها ..

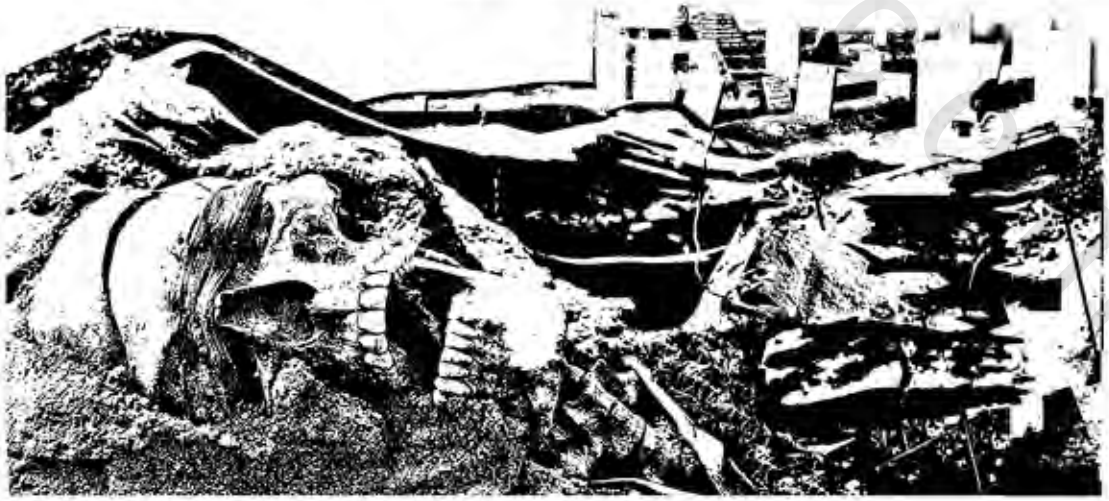

انضم للفندق نزيل جديد .. عتل اسمه "رياض"

قال أنه رياضى حاصل على بطولات عديدة .. والحقيقة أنه احترف المصارعة قديما ولما أصبحت تلك الرياضة لا تدر الدخل المطلوب تحول الى البلطجة

أتى هذا الرجل خصيصا لمقابلة "السعدى" .. فهو عميل جيد مأمول سوف يسعد بانضمام من له مثل قدراته اليه .. لكن الرجل فوجئ بخبر "السعدى" .. فقد أبلغته "نادين" بالموقف فى أدب .. وعرف أن الثرى "السعدى" قتل فى اطار مشبوه بتجارة المخدرات ..

علامات الحزن بدت على وجه الرجل .. ليس لفقدان السعدى .. بل غالبا ما كان لفقدان الفرصة الوظيفية كبلطجى أجير ..

اتخذ قراره سريعا .. فسوف يبيت الى الغد فقط .. نظرا لتأخر الوقت

ومع أن بياته ليوم واحد بالفندق لا يعنى أنه نزيل له قدر .. الا أنه كان يتعامل مع موظفة الاستقبال كأنه فريد من نوعه وأنه يجب أن يقف الجميع له احتراما وتقديرا ..

قال لها بصوت خفيض شابه ستعلاء غير مبرر: سأبيت هنا فى هذا الفندق الصغير .. فقد راقنى وجود من تهتم بجمالها مثلك ..

أفاض الرجل من فرض نفسه على الموجودين بصفاقة وصلف .. وكانت أولى المعرضين لهذا هى موظفة الاستقبال "نادين".. نظر اليها وأمعن النظر فاخترقت نظراته انحاء جسدها وكأنه عراها من ثوبها ..

غازلها فى غطرسة ولما استاءت مد يده مباشرة فى وقاحة الىرقبتها وانزلق ابهامه الغليظ نحو صدرها ..

ارتدت الفتاة الى الخلف مزعورة .. بينما لم يبد على العتل أنه قد ارتكب محظورا فتناول كوبا من على الطاولة ملأه بالماء وسكبه فى جوفه وأدار ناظريه فى المكان متفحصا وجوه الحاضرين

تراجعت العيون المستنكرة لفعله خوفا الا عينان ..
لم تمض برهة حتى تقدم منه العتل وخاطبه بهدوء متمكن .. هل تنظر الى ايها الأخرق .. هل تعجبك وسامتى

ورد الرجل باسما .. نعم أنت تروق لى .. ثم قام تاركا المكان .. ولم يعط المغرور فرصة للرد كان هذا هو النزيل الوافد ..الايطالى الجنسية من أصل مصرى .. "مارسلينو شيهاب"

رغم تكتم الجميع على ما حدث .. علم عوض .. وثارت نخوته فأصر على الانتقام ولو كلفه هذا حياته .. فاستل سكينا وشحذه وأضمر أ يصيب هذا العتل غيلة .. فهو بالقطع لا يستطيع منازلته فى معركة متوازنة .. هذا جعل حواسه أكثر حدة

لا أحد يعرف كيف دخلت الفكرة الى رأسه و ما إن تبلورت حتى استحوذت على تفكيره .. وفى منتصف الليل اصطحب سلاحه مدسوسا فى ملابسه

وفى غاية الهدوء .. أمسك مزلاج باب الريسيشن وفتحه برفق .. نعم .. بهدوء شديد .. لا يريد لأحد أن يراه .. رغم أنه يمتلك التعليل .. فهو مسئول النظافة بالفندق ويمكنه اعطاء تبرير لدخوله الى مكان غرف النزلاء ..

صعد الدرج فى خفة وتسحب .. و عندما وصل الى باب غرفة النزيل المقصود أخرج نسخة مفتاح الماستر كى العام الذى يمكنه من فتح جميع الغرف .. لكنه سمع وقع أقدام آتية من زاوية الممر فلاذ بعامود الكورنر مختبئا خلفه .. وللمرة الثانية كان القادم ذلك الايطالى من أصل مصرى "مارسلينو شيهاب"

الرجل يمشى كعادته فى اعتيادية تملؤه الثقة ويديه داخل جيوبه .. لم يدلف الى حجرته بل قصد غرفة العتل "رياض" مباشرة .. طرق الباب ففتح له .. أزاحه ودخل وأغلق وراءه الباب

تصرف فى منتهى الغرابة ... جعل عوض يسترق السمع من خارج الباب ..

كان نقاشا غير مفهوم يدور بين الرجلين فى الداخل .. اصواتهما كانت خافتة لكنها متداخلة وكان يجب لعوض أن يعرف .. وضع المفتاح بمنتهى الحرص على ألا يصدر أى صوت

دفع الباب وعندما أشعر ان فتحة الباب أصبحت كافية لأن يحشر عينا رأسه أرسل ناظريه الى الداخل كل شيء كان مغلقا .. بل محكم الإغلاق .. حتى عقله .. فى الضوء اليسير بداخل الحجرة

لم يكن المدعو "رياض" بالرجل قوى الجسد فقط .. بل كان فحلا ذا شراسة تضارع الحيوانات المفترسة أكسبته اياها المصارعة ثم العمل الاجرامى .. فهو قاتل محترف لا يربأ للحظة فى ارتكاب القتل حتى ولو كان بلا هدف ..

لكن يد الزائر الممتدة الى حنق العتل فى انطلاقة خاطفة أسكنت حركته وشلت مقدرته .. تماما كلدغ العقرب .. وارتمى الرجل الضخم على الأرض

جثم "شيهاب" فوقه وكان منهمكا فى فعل شيء لم يستطع "عوض" تمييزه .. كان الايطالى مهتما جدا برأس ضحيته ..

ثم تلك الحشرجة التى كان يسمعها .. صوت أجش لا يمكن أن يكون صادرا من أحدهما ..

غادر "عوض" المسرح سريعا فقد أحس أن شيئا جللا يحدث .. وفى الصباح لم ينضم العتل الى النزلاء فى صالة الافطار .. ولم يأت الى الريسبشن لانهاء اقامته كما قال .. اذ وجد مقتولا فى حجرته وفى رأسه ذلك الثقب المحير ...

تخلف "عوض" أيضا عن الحضور .. وحضرت قوات الشرطة بالطبع تجر أزيال خيبة أصبحت متوقعة .. لكنهم فى هذه المرة وجدوا جديدا .. الا وهو بصمات حديثة تم رفعها ومطابقتها مع بصمات كل المحيطين .. وكانت بصمات "عوض" من الباب الخارجى الى باب غرفة القتيل .

وطبعا أفاض عوض بكل ما عنده من معلومات كشاهد عيان .... لكن الشرطة للأسف لا تعترف بهذا .. فكلماته بالنسبة لهم ما هى الا تخريف لا دليل عليه ..

وقد اعتبروا ادلاءه بسبب حضوره الى المكان ليلا وتوجهه الى غرفة النزيل حاملا لسلاح .. وغبته فى الانتقام .. ونيته فى القتل دليلا عليه لا يقبل الشك ..

وباستدعاء المدعو "شيهاب" ومواجهته بشهادة "عوض" ابتسم مليا مستهزئا من هذا المجنون .. وحدق فى عينيه .. ثم استدار ليغادر بعد أن بصق عليه احتقارا ..

لم يصدق أحدا "عوض" .. اللهم الا "نادين" بالطبع .. لذلك تم ترحيله مكبلا الى الجهات المختصة متهما بالقتل مع سبق الاصرار والترصد

أى توفر العزم والتفكير والتصميم والتخطيط والزمن الكافى الذى لم يمكنه التراجع خلاله عن ارتكاب الجريمة وهذا قانونا يعد ظرفا مشددا .. يحيل العقوبة حتما الى الاعدام ..

تعددت جرائم القتل فى دائرة القسم محل عمل النقيب "سامر جودت" وكان هو أيضا ملامسا لبعض التفاصيل فيها .. وكان لهذا أثرا كبيرا على تدهور حالته النفسية .. وربما كان السبب فى هذه الرؤيا التى داهمته وهو فى اغفاءة النوم التى غلبته وهو فى استراحته خلف القسم

فقد دخل اليه شخص ملثم .. عرف فيه صوت حارسه "العنتيل" الذى مات مجنونا منذ أيام بعد أن قتل احدى العاهرات بلا سبب واضح ..

قال الملثم للضابط .. لقد حميتك منها يا سيدى .. كنت أنت التالى على قائمتها .. أرادت الكاميرا ولم أعطها لها .. ليست امرأة كما تظن يا سيدى .. انها شيطان متجسد ..

قال كلماته وكشف عن وجهه .. لم يكن العنتيل هو من تحت النقاب .. وانما كانت نادين .... والدود يمخر وجهها الجميل الهادىء ..

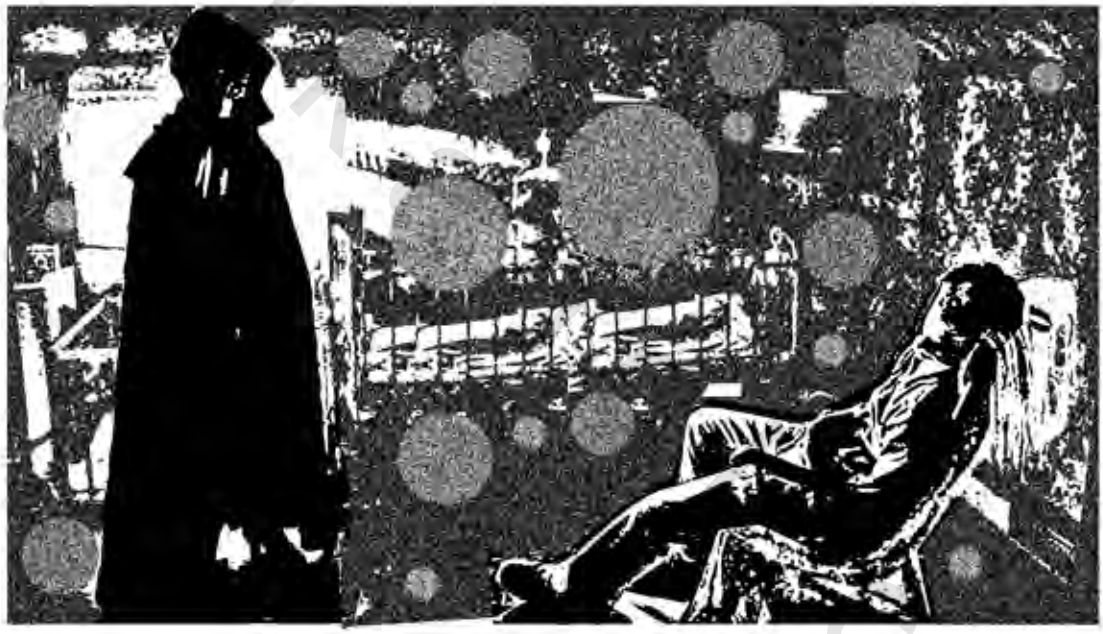

فزع "سامر" واستفاق مرعوبا .. نادى على حارس الغفرة الواقف بخارج الحجرة فلبى سريعا ومع اضطراب النقيب أفاد الحارس أنه متأكد من عدم وجود الضابط فى حجرته وحيدا .. فقد سمع حوارا بالحجرة يدور بين اثنين بينما كان يقف بالخارج .. أحدهما كان ذا صوت أجش

قال الرجل ربما كان صوت "سامر" أحدهما والصوت يختلف قليلا فى حالة ما اذا كان صاحبه يحلم .. لكن الصوت الآخر لا يمكن أن يكون صوت النقيب "سامر" أبدا .. فقد كان أجشا جدا بل وحشيا ..

لم يستطع "سامر" النوم تلك الليلة .. أيضا هو افتقد ليلات البانسيون بعدما حدث فيه .. لم يكن أمامه الا الفندق الذى يفقد نزلاءه يوما بعد يوم ..

لم تظهر "نادين" مطلقا ما يتصارع داخلها من شكوك .. أولها أن المدعو "شيهاب" هذا هو القاتل الحقيقى ... لذا قررت التقرب منه فقد تستطيع معرفة الحقيقة ..

تظاهرت بأنها صدقت اتهام "عوض" بقيامه بالجريمة .. وفاخرت به اذ أنه قام بقتل هذا النذل الصعلوك المتباهى بقوته .. وربما كان داخلها غرض يعتمر فهى أنثى فقدت العشيق ولا مانع مع الوقت من استبداله .. ثم أنها قتلت فيما مضى رجلا كان يستحق هذا المصير ... القواد الذى أرغمها على الرقص عارية ليسلى أصدقاءه الذين يشبهون فى تكوينهم ذلك الايطالى مصرى المنشأ ..

وللحق كان "شيهاب" مثلا للرجل الجينتلمان الذى يعرف كيف يعامل النساء .. وكأنه كان حبا حقيقيا ذلك الذى جمع بينها وبين ذلك الرجل الذى يصر على البقاء بالفندق بغية الاستجمام رغم كل ما حدث به من أحداث جسام ..

استقر المقام عليه كزبون ... على أمل أن يأتى آخرون ... فالفندق لا يمكن أن يبقى نشاطه من أجل نزيل واحد والا حقق خسارة كبيرة .. مما دعا ملاك الفندق الى الحضور من محل اقامتهم فى القاهرة كتمثيل لجو النزلاء .. هذا كان الأمل الوحيد لاستعادة جمهور ممكن من النزلاء ..

كما اتفقوا مع أحد دور تنشيط السياحة الداخلية للاسهام فى ذلك .. وكان المقترح هو الاعلان عن رحلات مخفضة السعر الى المدينة الصغيرة مع كفالة الاقامة بالفندق ..

العائلة مالكة الفندق كانت تتكون من مدام "فايزة المعداوى" يصحبها كلبها الولو "واوا" ونجلاها "فادى" و"معتز" وابنتها "رغدة" أما الأب فقد مات لحسن حظه منذ فترة طويلة بعدما أورثهم الفندق ..

مات الرجل منذ سنوات دون أن يعلم أن زوجته "فايزة المعداوى" امرأة سوداوية فى الخفاء فلم يلحظ عليها أى من البشر حتى أولادها ولعها المرضى بالرجال الى أقصى الحدود ..

والسودة مرض عقلى نفسى عرضه الرئيسى الكآبة والانقباض العاطفى والشقاء السيكولوجى ويرافقه فى بعض الأحيان اضطراب في النوم وتعطل وتخلف ولوم للنفس .... اذ أنه مرض داخلى دون سبب جسدى يصيب مرحلة العمر الانحدارية ما بين الأربعين والستين .. ويمكن تمييزه فى نوعين .. ذهان داخلى مستتر وذهان خارجى من الهوس الاكتئابى الواضح للمحيطين "فايزة" كانت مصابة بالنوع الأول المستتر

تلك المتعة بين الجنسين التى تحرك القلوب الساكنة والتى تصاحبها نظرات متلصصة وعقول منغلقة على رغبات مكبوتة هى أسرع طريق للنشوة وأقرب طريق إلي العيادات النفسية فالجنس بغير زواج فعل تلاحقه المعتقدات بالحرب فلا يجرؤ أصحابها علي اختبار صحتها أو اجتيازها الا تحت ظروف محددة بينما يكتفي البعض بمتعة الخيالات التي يأثرها داخله وينشغل آخرون بالبحث فى دفتر ذكرياتهم عن قصص يعيشون داخلها

ولعلنا نشعر بالصدمة حين نرى مثالا كالفتاة البريطانية التي مارست الجنس مع ألف رجل قبل أن تبلغ الخامسة والعشرين .. فتاة أصيبت بمرض السودة الجنسى بسبب إساءة جنسية تعرضت لها في طفولتها..

وتعالج مثل هذه الأمراض فى المراكزالمتخصصة فىعلاج وتاهيل الإدمان والأمراض الجنسية

وقد كشفت لنا الدراسات المتخصصة أن نسبة الحالات المعلنة تقل كثيرا عن الواقع بسبب ظروف المجتمع المحافظ وقد قدرت نسبة المصابات بهذا المرض من إجمالى المريضات النفسيات بـ٢٥٪ فى الدول الشرقية ذات المجتمعات المغلقة المحافظة

أما النسبة العالمية لهذا المرض في حد ذاتها ١٪ بين السيدات وهي نسبة تعتبر عالية جدا .

وفى الغالب تقتنى المصابة بهذا السلوك الشاذ حيوانا أليفا .. اذ يكون الملاذ فى حالة عدم توفر العشيق ..

تلك الآفة موجودة منذ العصر الحجرى بدليل النقوش التى وجدت على الجدران يذكر أن بعض المورخين وتحديدا "هيرودوت" المورخ الإغريقى وبعده غيره مثل الفيلسوف الفرنسي المشهور "فولتير"أن ممارسة الجنس مع بعض الحيوانات كانت نوعا من الطقوس الدينية الوثنية القديمة و المثال المشهور الذي اورده "هيرودوت" فى كتابه الماعز المقدس

كان من الطبيعى أن تلقى تلك المرأة صاندة الرجال بشباكها نحو أول من تلقاه هنا من الرجال ولحظها العثر لم يكن موجودا سوى اثنان من الشباب لن يطيعاها بأى حال .. اللهم إلا لو كان أحدهما ممكن شراؤه بالمال ... وبالطبع هذا كان محالا ... فأولهما النقيب "سامر جودت" وثانيهما رجل الأعمال الثرى "مارسلينو شيهاب" الإيطالى من أصل مصرى ..

كادت همتها تخبو و تدفعها لترك المكان والعودة بأدراجها الى حيث معارفها القاهريين ..الا أن شركة السياحة المتفق معها على جلب فوج الى الفندق أبلغت بمثول فوج من العملاء الى الاتيان .. اذ أن ذلك الفوج قادم لحضور حفل تكريم عالم من العلماء المصريين ذائعى الصيت عالميا ..

من المقرر أن يلحق الدكتور "وسام الفرماوى" ببقية البعثة الاحتفالية العلمية فى الغد .. على أن تستمر اقامته لمدة أسبوع كامل يلقى فيه عدة محاضرات لشرح أبحاثه الغير مسبوقة ...

أما من حضروا اليوم فأغلبهم من الصحفيين والاعلاميين وبعض من رجال العلم أيضا .. اضافة الى بعض المريدين ..

استطاعت مدام "فايزة" إقتناص أحد الصحفيين متوسطى السن فى حجرتها .. كان الرجل مناسبا فى كل شىء ليس من جهة العمر فقط ... لكن بالنظر الى المدة القليلة التى سيمكثها فى الفندق وكونه صحفيا ينتقل من واحدة الى واحدة بسهولة دون أن يطالب بوفاء أو استمرار هذا الأسلوب القذر الذى يميز عالمى الفن والصحافة للأسف ... والأمثلة الواقعية جد كثيرة وهذا ليس خافيا على طارقى المجال ..

مجتمع الدعارة الأنيقة .. وهى تختلف عن تلك المكاتب المشهرة فى الغرب مثل" إيسكورت للدعارة الراقية" فى أمستردام وغيرها بل أن بعض البلاد العربية تمنح العاهرات الإقامات واحيانا الحماية .. أما عندنا فيتم هذا النوع من العلاقات تحت حماية مجتمعية زائفة بدعوى الزمالة الفنية والاعلامية ومسميات أخرى من هذا النوع .. وله مكاتب يكون باطنها توفيق رأسين فى الحرام تحت مسمى الدعاية والاعلان .. وهنا قد يدفع رجل مقابل طلبه لامرأة وقد يكون العكس .. وأحيانا تكون مطالب بمواصفات أخرى ..

فإذا وصلت الإثارة إلى حد الشبق المرضى فإن ذلك يصاحبه غالبا أمراض نفسية أخرى وفى هذه الحالة يؤدى هذا الشبق إلى زيادة الرغبة في الممارسة بغض النظر عن قبول المريضة للطرف الآخر وبغض النظر عن العواقب ..

المدهش أن هذه الحالة غالبا ما يصاحبها برود جنسى أثناء الأداء مثل ذلك الذى يصيب أكثر العاهرات من جراء كثرة التلاقى ..

أما أسباب الشبق المرضى فمرجعه إلى الحالة التى تصبح خلالها كل الرغبات مبالغا فيها إلى حد التهور ومن ذلك كثرة العلاقات الجنسية .. ومن بين أسباب الشبق أيضا الفصام النفسى الذي يكون خلاله المريض خاضعا لرغبات من حوله أو مسلوب الإرادة ..

أما الإنحراف السلوكى الأشهر فى مجال الطب النفسى فهو الإضطراب السلوكي الذى يصيب غالبا الإناث بين سن ٢٠ و ٣٠ سنة واللاتى غالبا ما يكن فائقات الجمال وفقا لنظرية السمات وفيه تعانى المرأة من فراغ عاطفى وعدم أمان وتهور بالغ يظهر في كثرة العلاقات الجنسية في محاولة لملء الفراغ العاطفى أو السيطرة علي نوبات الاكتئاب التي تعانين منها ..

وذلك لشعور المريضة بأن الحياة تتطلب تقديم خدمة مقابل خدمة فتقدم جسدها إلى الرجال وتميل إلى تغييرهم بسبب عدم قدرتها علي تحمل الإحباط فلا تستمر المريضة فى علاقة واحدة لمدة طويلة .. أما العلاج الحقيقى فيما يخص زيادة السلوك الجنسي فهوحتى الآن مجرد نظريات فلم يعرف العلم "جينا" معينا أو مادة كيميائية طبيعية تؤدي إلى الإفراط في ممارسة الجنس وبالتالى فإن العلاج يكون للعرض وليس للمرض الأساسى

وهو ما يتطلب جلسات نفسية موجهة لتعديل السلوك والأفكار تتطلب الكثير من الوقت والمال حتى أن وصل الأمر بفتاة بريطانية لم تتجاوز عامها الرابع والعشرين أصبحت تعاني من حالة شبق جنسي رهيبة تصل إلي حد تأثرها بأبسط حركة إهتزاز تحدث لها، مجرد استخدامها لمصفف الشعر أو حتى ملامسة وجهها أثناء إضافة مساحيق البشرة يجعلها في حالة إثارة غير عادية اتجهت إلى إقامة علاقات متعددة

لكن تلك العلاقات عادة لا تستمر فضل أقرب أصدقائها الابتعاد عنها لإحساسه أنه يتعامل مع كائن لا يشبع من ممارسة الجنس .. بلغ عدد من أقامت معهم علاقات جنسية رقما غير محدود فالشريكة لم تعد تشغل نفسها بالأصفار التي تسبقه ..

انضم الى نزلاء الفندق اليوم ذلك النزيل ذا الحيثية الخاصة .. فهو عالم من العلماء ذائعى الصيت .. يراه الناس كثيرا على قنوات التلفاز وتهتم بعلمه الدوائر الأجنبية بينما لا يلقى فى بلده الاهتمام المناسب كالعادة .... فحكومتنا الرشيدة لا تهتم الا بنفسها وجيوبها المتخمة بأموال يستحلونها من دماء الشعب المسكين الذى يعملون على ابقاءه جاهل فقير حتى لا يتطاول عليهم فى يوم من الأيام ..

والواقع أن الفندق استعد لهذا الحدث كما لم يفعل من قبل .. فاستقدم طاقما للخدمة وبعض من المتخصصين فى اعداد الطعام بفنادق الخمس نجوم ... وتهيأت "نادين" بابهى زينتها ..

وقف الدكتور" وسام " العالم فى الأنثروبولوجى وتعنى علم الإنسان وفي أحيان علم الاناسة اي علم الناس .. وتعرف حسب بعض فروعها بعلم الأعراق البشرية ..

والانثربولجيا بشكل عام تبحث في أصول الشعوب المختلفة وخصائصها وتوزيعها وعلاقاتها بعضها ببعض ودراسة ثقافاتها دراسة تحليلية مقارنة ثم يتطرق العالم الى أجناس أخرى تحيا بالقرب من الانسان ..

وقف الرجل متوسط العمر وسط حلقة من المعجبين والمعجبات بنظرياته المستقبلية الجريئة يتلقى ثنائهم السخى على كتابه الجديد "عصر الإنسان" ويرد على أسئلتهم عقب حفل التكريم الذى أقامته له الجمعية البحثية للأنثروبولوجيا في مركزها بالمدينة القريبة .

وإلى جانبه وقفت كاتبته ومساعدته وتلميذته الشابة الدكتورة "منى كامل "مرتدية فستان وقور لونه أخضر فاتح زاد وجهها الخمرى الجميل نضرة وجمال ونقاء ... نعم هى طبيبة التشريح

لم ير "سامر" فى الحاضرين غير تلك الأميرة التىتسير فى تلابيب الدكتور الوقور .. طغت صورتها على الجميع فى عقله ... ويبدو أنها لاحظت .. فالمرأة فى هذا الشأن أعتى الخبراء لكنها تجاهلته غرورا اوتقليلا من شأنه على الرغم من أنه من واجبها الوظيفى مجاملة الجميع وعندما اقترب حيته بايماءة جافة .. عرف نفسه لهما بانه ضابط المباحث بالمنطقة .. حيته بفتور وابتسامة روتينية مصطنعة قائلة : أهلا يا كابتن

ظل ساكنا لفترة ينظر إليها .. كررت التحية بعد ان غلفتها بابتسامة أكثر عذوبة ..تنبه وكانه صحا من غفوة ورد التحية ..لكنه ظل تائها محملقا فى عالم آخر ... اتسعت ابتسامتها مع ضحكة صامتة رقيقة صدرت رغما عنها أغمضت فيها عينيها للحظة ... تدارك الرجل الأمر وقال متسرعا .. : مجرد اجراء روتينى .. أريد ..

قدمت اليه حزمة من الورق تحتوى على برنامج الحفل وتوقيتات المحاضرات وبعض التصديقات وخطاب موجه اليه لمتابعة المأمورية العلمية أمنيا ..

تطلع اليها مليا .. إنها جد ذكية .. أم أنها تقرأ الأفكار .. فلم يكد يطلب هذا ..

سألته .. هل من أوامر أمنية أخرى .. تلعثم وألقى عليه نظرة سريعة فلم يكن يبغى من تصرفه الاتقربا أو لنقل تعارفا أكثر التصاقا ..

تناول الخطاب وشكرها فانصرفت من أمامه للحاق بالدكتور "وسام الفرماوى".. شعرالشاب بنشوة ودفء لم يعرفهما من قبل .. لم تمهله سهام "كيوبيد" فأصابته فى مقتل و بدأ يشعر ببوادر أزمة رومانسية قد أصابته

إلتفت الدكتور" وسام الفرماوى"إلى خادم الفندق العجوز الذى ارتدى أبهى حلله بهذه المناسبة وإنحنى يهمس في أذنه : دكتور"وسام"سيادتكم مطلوبون للهاتف أخشى أن المكالمة مستعجلة

اعتذر الدكتور"وسام" لمن حوله بابتسامة مضيئة وخرج من الحلقة خلف الخادم العجوز الذى قاده إلى مكتب المديرة "نادين" وناوله السماعة بيده ذات قفاز المناسبات الأبيض .

وعلى الطرف الآخر من الخط جاءه من يقول : دكتور "وسام" عليك أن تترك الفندق حالا .. أحدهم بالقرب منك .. إنج بحياتك .. فهم يعلمون من أنت وسوف يوقفونك ..

لكن العالم لم يلق بال الى الموضوع فدراسته نظرية ولم يقابل بعد ما يدعم عمليتها .. وقد أتى ومساعدته الى هنا لذات السبب .. فمنى كامل هى طبيبة التشريح التى قامت بفحص الجثث ذات الفتحة الدائرية الدقيقة فى الرأس .. والتى توافدت من هذه المنطقة بالذات ..

أى ان موافقته على الاقامة بهذا الفندق الرث بالذات لم تأت اعتباطا .. كذلك لم تصحبه تلميذته الدكتورة "منى" مصادفة ..

ويلتقط ضابط المباحث الخيط .. يتعرف على الرجل ويعرفه بنفسه ويجرى بينهم الحديث الذى اجتهد رجل الشرطة أن يصبغ عليه صبغة العلم الذى هو بعيد عنه كل البعد .. فهو أحد فشلة الثانوية العامة .. والا فلماذا التحق بكلية الشرطة

اقترب سامر من الرجل مدعيا التصرف بتلقائية وسمع طرفا من ردود الدكتور "وسام" على تلك المكالمة الهاتفية التى جرت منذ قليل ..

وقف "سامر" أثناء الحديث فى الركن يحتسى كوب العصير الذى لم يعرف له طعما ... اذ أنه كان مهتما بكلمات تصد من الدكتور .. ولم يكن يريده أن يتوقف عن الكلام

قال له وقد جرفه ذلك الشعور وحب هذه النوع من القصص وحب المغامرات اضافة الى عمله الذى هو أساسه التحرى وجمع المعلومات ..

قال له بلهفة : ماالذى يحدث فى هذه الدنيا ولا نعرف عنه شيئا .. وأى مصيبه هذه التى تنتظر البشرية .. ضحك العالم لأنه لم يكن يحسب أن الآخر يتصنت على ردوده أثناء محادثته التليفونية

سكت الرجل للحظة ثم رفع ناظريه لمفتش المباحث وقال : لا تظن يا أخى أننا مع اختلاف أجناسنا نعيش على الأرض وحدنا

رشف الدكتور"وسام" رشفة من كوبه وأستمر فى كلمات لرجل التحرى ألذى كان فى شوق لسماع حديثه فقد استطاع أن يشده ويلفت أنتباهه لسماع أفكاره الغريبة

لكن عين أخرى وأذن حاضرة كانت ترقب شفاه العالم من بعيد ... لم تكن تلك عين الدكتورة "منى" التى كان من واجبها تفحص الموجودين وتسجيل انطباعاتهم وتصرفاتهم ... لكنها كانت عين وأذن "شيهاب" الذى حضر الاستقبال شأنه شأن كل النزلاء ..

استطرد العالم يقول : الناس لا تصدق أن جنسا آخر أكثر ذكاء وأعلى قدرة يعيش بيننا كواحد منا .. وهو ليس بانسان مثلنا .. و ليست الأرض موطنه .. لكنه يأتى كل حين من مكان ما لا نعرف من أين .. ولا نعرف له هدفا محددا .. لكنه الشر بعينه .. وقد تنتشر هذه الكائنات وقد لا تنتشر .. ثم تغادر فى توقيت غير مفهوم ..

التاريخ وقصص الأولين أخبرونا بعديد من الحكايات المثبتة .. وعديد من الخرافات .. لكنه من المؤكد ترك كثير من الجثث لأشخاص قتلت بطريقة واحدة ... وغريبة ..

نظر الى وجه محدثه الذى كان ينضح بالكفر بتلك المعتقدات .. ابتسم وختم حديثا مآله الاستنكار بقوله .. الشواهد على مر التاريخ تؤكد هذا ..

وضع الدكتور"وسام" كوبه جانبا وهم بمغادرة رفيقه الذى بلغت به الأثارة مبلغا كبيرا .. مشى الدكتور فى إتجاه مساعدته "منى" التى كانت قد أومأت له من بعيد ..

برغم نفور"سامر" من هزيان هذا ال"وسام" الا أنه وجد نفسه يمعن التفكير ثم يلحق به ليقول : وماذا حدث من أفعال بالضبط ..

لم يلق بالا للآنسة الجميلة التى أصبحت معهم فى الصحبة والتى ألقت بابتسامة رقيقة لم تخل من استهزاء جعله يستفيق ويعتذر .. فقد كان يجب عليه تحيتها .. هو انسان اجتماعى ومن طبقة تقدر هذا وتعلمه .. لذا انحنى لها قليلا وهو يقول : عمت مساء يا سيدتى .. ردت بلطف بتلك العبارة التقليدية للتصحيح : .... آنسة ....

قال الدكتور فى عجلة من أمره وكأنما كان يريد انهاء المحادثة بطريقة لا يبدو فيها الازدراء: لا شىء الا بعض حالات القتل الغريبة .. وأناس بعينهم يهتمون بمطاردة شىء يتخيلون وجوده برماح وسيوف مصنوعة من سن الفيل ..

ضحك الرجل تعقيبا على نفسه وقال ساخرا : ترهات وتخاريف .. وتضارب أقوال .. ثم أخذت سمات وجهه صفة الجدية للحظة واستطرد قائلا : لكننى أصدقها ..

تركه حائرا ومضى .. وفى أذياله مضت مساعدته .. لكنها رنت خلفها لترمق النقيب الشاب بنظرة لها معنى ..

أما الشاب الواجم مفتش المباحث فقد تذكر فى هذه اللحظة أن له جدا وصفوه بالجنون كان يطارد خفيا وكان لديه سهام ذات رؤوس مصنوعة من العاج .. تلك السهام بقيت من ضمن موروثات العائلة ومقتنياتها التى حفظوها لمجرد الذكرى ..

أفاق الرجل من تيهه على صوت اعلامى يعلن أن محاضرة الدكتور"وسام الفرماوى"المرتقبة ستكون غدا فى تمام الساعة الرابعة من بعد الظهيرة .. وبدأ الحضور ينسلون شيئا فشيئا الى غرفهم التى حوتهم بالكاد ..

بدأ البهو يخلو رويدا رويدا من الضجيج .. ويحل مكانه السكون المحبب .. يساعده فى هذا كبير الخدم الذى دلف فى هدوء يطفئ بعض المصابيح ايذانا بانتهاء اليوم الحافل ..

لا يشق هذا السكون الا أصوات طيور الليل وكائناته .. كأنها تتولى ايقاع لحن الوجود لتثبت أنه موجود ..

يغفو "سامر" للحظة وهو جالس على مقعده فى مواجهة النافذة يرقب أغصان شجرة البوانسيانا العتيقة التي تشكلت بظل القمر المنعكس على جزعها العجوز لوحة فارهة الجمال شهية الملامح بينما يعزف حفيف أوراقها موسيقى هادئة لمصاحبة المشهد ..

لم يعتد "سامر" انهاء يومه مبكرا هكذا .. فأيام الوحدة طويلة ويجب اجتزازها كلما أمكن .. يأتيه من سلم باحة الفندق المؤدى للغرف ظلام هادئ خلا من الحياة يدعوه للعزيد من النشيج ودغدغة ألم دفين .. فالموت يسرق الجميع .. أبوه وأمه وجدوده ..

يفتر فاه عن ابتسامة بلهاء فيتحسس جفناه المغلقين تأملا .. وتأتيه الذكريات زائرة من زمن طفولتة .. تذكر اليوم الذي خلعت فيه جدته سِنه اللبنى وحينما عجزعن النوم وحيدا فى غرفته تنفيذا لأوامر والده .. تذكر حكايات الجدة عن أمنا الغولة .. وأبو رجل مسلوخة ..

وعندما أصبح رجلا. أرسلته العائلة الى كلية الشرطة .. كان الجميع فرحين بقبوله فيها فسوف يصبح منهم أخيرا من هو من علية القوم .. الغوغاء يضربون له سلام ..

تذكر عندما ماتت أمه .. كان متماسكا فهو رجل ذا حيثية .. لكنه بكى بكاء مرا بينه ونفسه فى ذلك اليوم و فى عينيه نظرات الرجاء آن آنذاك فى الثامنة عشر من عمره ... كم يمضى بنا الوقت سريعا .. فهو يحس دائما بأن وريقات العمر تتساقط كزرع هشيم .

ويفتح عيناه ليجدها أمامه بغتة .. الدكتورة "منى كامل" ..

قصدت محادثته لشيء مدبر .. هو ضابط منطقة أحداث القتل المتوالية الغريبة .. وهى طبيبة التشريح التى فحصت الجثث لكنها هنا بصفتها مساعدة الدكتور "وسام الفرماوى" عالم "الأنثروبولوجى" .. اللهم الا اذا كان فى نفسها بوادر قصد آخر ..

قام الرجل من فوره محييا وداعيا اياها للجلوس بترحيب ربما بالغ فيه قليلا .. لكنه كان سعيدا بتلك الرفقة بلا شك

دلفت الفتاة الجميلة إلى الموضوع مباشرة .. حتى تضيع على الفتى فرصة التفكير فى أنها ربما مالت إليه .. أو إستملحته ..

عرفته بحقيقتها وبأنها والدكتور "وسام" انما حضرا لبحث هذا الموضوع الذى يؤكد دراساتهم المستهجنة علميا والتى راح ضحيتها زميل يؤمن بمثل أفكارهما .. هو الدكتور"مراد الششتاوى"

قالت أنه من دراستها التشريحية للحالات المتشابهة التى وصلت اليها استنتجت نفاذ كائن من كون آخر الى عالمنا .. وهذه ليست الحلة الأولى من نوعها .. فقد حدث هذا على مر السنون مرارا .. ولتوضيح هذا استطردت قائلة ...

ان القياس الكمى المعملى للخلايا لا يجبرها على اتخاذ حالة معينة .. بل يسبب تفرع حقيقى يشكك فىنظريات نشأة الكون .. فالكون تم نسخه إلى أكوان وكل واحد منها يمثل نتيجة محتملة للقياس .. فعلى سبيل المثال .. لنفترض أن دالة الوجود لشئ ما هى الا كلا من جسيم وموجة وحينما يقوم الفيزيائي بقياس هذا الشئ فهناك نتيجتين محتملتين إما أن يلاحظ هذا الشئ كجسيم أو كموجة... هذه حقيقة معملية بسيطة معترف بها ..

وحينما يقوم الفيزيائى بملاحظة الشئ ينقسم الافتراض الى عدة افتراضات لتلبية كل الاحتمالات وعلى ذلك فقد يكون العالم الفيزيائى فى أحد الأكوان قد وجد أن الشئ تم قياسه على أنه موجة أما العالم الفيزيائى المشابة في كون آخر فيكون قد قاس الشئ على أنه جسيم وهذا يفسر لماذا يتم قياس الشئ الواحد على اكثر من حالة معمليا .

وأمام نظرة البلاهة التى بدت فى عينا رجل الشرطة .. اضطرت للتوضيح .. وان كان الأمر أكبر من مستواه العقلى ..... فقالت :

هذا يعنى انك لو تعرضت لموقف يكون فيه الموت نتيجة محتملة إذن ففى كون موازى لنا انت ميت . هذا مجرد سبب واحد يجعل البعض يشعر بالانزعاج تجاه نظرية العوالم المتعددة.

الوجه الآخر المزعج أيضا في تفسير العوالم المتوازية أنه يهدم مفهومنا الخاطئ عن الزمن تخيل أن خط الزمن يعرض تاريخ حرب ما وبدلا من الخط الزمنى المستقيم يعرض أحداث جديرة بالملاحظة تتقدم للأمام أما خط الزمن حسب نظرية العوالم المتعددة فيتفرع ليعرض كل نتيجة محتملة لكل حدث على حدة ومن هنا فكل نتيجة محتملة لحدث تم ستكون بمعايير أخرى

تبا لتلك الفتاة الجميلة .. أشعرته بمدى تفاهته .. ابتسم بلا داعى .. اذ تذكر قديما فرحة عائلته بقبوله فى كلية الشرطة فأصبح من علية القوم .... هيهات ..

واستطردت "منى كامل" ذات العقلية الباهرة ..

هذه التجربة الفكرية جددت الاهتمام بنظرية "إيفيرت". التي اعتبرت هراء لسنوات عديدة ومنذ أن تم إثبات إمكانية العوالم المتعددة توجه الفيزيائيين والرياضيين إلى البحث في المعانى الضمنية للنظرية في العمق لكن نظرية العوالم المتعددة ليس النظرية الوحيدة التى غايتها أن تشرح الكون وأيضا ليست الوحيدة التي تقترح وجود أكوان موازية لنا بل هناك نظريات عديدة مثل نظرية الأوتار string theory والتى تؤكد على وجود اشباه لنا فى الاكوان الموازية

نظرية العوالم المتعددة وتفسير كوبنهاجن ليسوا الوحيدين المهتمين بمحاولة شرح المستوى الأولى من الكون...و حتى ميكانيكا الكم ليست المجال الوحيد في الفيزياء الذي يبحث عن مثل هذه الشرح. بل أن النظريات التي ظهرت من دراسة الفيزياء تحت الذرية و ما زالت نظريات دون تطبيق تؤكد نفس المنهاج .. فمجرد التأثير على الكترون واحد فى مادة تافهة يحتاج الى قوة هائلة وامكانات فظيعة .. ويتسبب فى اختلاف رهيب .. فماذا لو تيسر هذا فى ظروف معينة بكم كبير

وتسبب هذا في أن مجال الدراسة انقسم بكثرة بنفس طريقة عالم علم النفس. النظريات لها مؤيدين ونقاد مثل ما يحدث فى أطر علم النفس المقدمة ممن هم مثل "كارل يونج" والعلماء "ألبرت إليس"و"سيجموند فرويد" .

ضحكت الفتاة ضحكة الهبت قلب المسكين الذى لا يفهم أغلب ما قالت .. وتفوهت فأردفت : هكذا العلم معقد غاية التعقيد .. لكنه بسيط جدا ومقنع عندما تلمسه بيدك .. وتصدقه بعقلك

أنارت دنياه بابتسامة خلابة وهى تقوم من مجلسها مستأذنة اياه فى المغادرة الى غرفتها ...

وفى الصباح تيقظ "سامر"فى استراحته المتواضعة على صوت الأومباشى "وجدى" أحد حراسه السريين الذين وضعهم فى أماكن قريبة من الفندق بغرض الحراسة المشددة .. فالفندق هذه الأيام هدف حيوى ينبغى تأمينه لوجود شخصيات هامة به .. وقد نبه عليهم بأن مهمتهم هى نقل المعلومات اليه وعدم التدخل مطلقا الا فى حالات الضرورة القصوى ..

أسر" وجدى" اليه أنه فى حوالى الساعة الثالثة صباحا شاهد شخصا ينزلق فى الهواء مقتربا من نافذة غرفة الدكتور "وسام الفرماوى" .. وأن هذا الشخص فيما يبدو متمرسا .. فقد كان يتسلق الحائط بخفة ومهارة منقطعة النظير ..

وأن هذا الشخص ربما تراجع عما كان ينتويه اذ أحس بمراقبته .. انه كان يرتدى بنطالا فقط بينما قدماه عاريتين .. وأن حركة رأسه فى المراقبة كانت سريعة وحادة كرأس الصقر عندما يرقب فريسة .. أو يهرب من عدو ..

أمر جد غريب جعل رجل المباحث "سامر" يبكر من ذهابه الى الفندق .. اذ كان الموعد المحدد يبدأ من توقيت بداية محاضرة الدكتور "وسام الفرماوى"

استعرض "سامر" الفندق من الخارج وفحص بنظره النوافذ .. ثم دخل الى البهو .. لا شىء غير عادى .. الجميع فى المطعم المرفق يتناولون افطارهم .. أحصاهم واحدا واحدا .. كانوا جميعا موجودين .. الا واحدا .. كان المدعو "شيهاب" .. للحق كان"سامر"متوجسا من حدوث شىء .. وعندما التف راجعا .. وجد خلفه "شيهاب" الذى حياه بابتسامة صفراء لا تحمل أى مضمون ..

فى تمام الساعة الرابعة بدأ الدكتور "وسام الفرماوى" محاضرته وسط لفيف من الاعلاميين فقال ضمن ما قال :

قام علماء قبلنا وربما أشهرهم العالم "ماكس تيجمارك"بفحص النظريات الفيزيائية المتضمنة لوجود أكوان متوازية والتى تتكون فى أربعة مستويات طبيعية هرمية للوجود متعدد الأكوان بشكل يزيد فيه التنوع كلما تقدمنا وحتى ما لا نهاية .. فالكون الكلى أكبر من أن تحتويه عقولنا

لكن المستوى الأول منه على الأقل يشتمل على المناطق التى وراء أفقنا الكونى ضمن الكون الكلى الذى يتمدد إلى مالانهاية واعتبرنا بنيته لها نفس الصفة الأساسية مع اختلافات نوعية خارقة لا يعمكن للعقل أن يعيها كلها ..

خارج هذه الكرة التى هى كوننا الذى ندعيه أو الحدود المشكلة للمعروف والمستنتج منه توجد كرات لأكوان أخرى لانهائية أيضا في حدودها وعددها

يفترض أن تنطبق على خصائصها نفس القوانين الفيزيائية لكن مع اختلاف فى الظروف الأولية فضاء غير محدود تتوزع فيه المادة الكونية التى أطلقوا عليها لفظةايرجوديكيا **ergodic**..

ويستند العلم هنا الى قياسات الموجات المايكروية التى تشير إلى تسطح فضاء لا متناهى ونعومة افتراضية واسعة النطاق ... هذا مع التبسيط الشديد للمسألة اذ أننا نكون أمام قوانين أقل ما توصف به أنها خارقة للطبيعة التى نعلمها ..

المستوى الثاني من الكون الملاصق يكون فى محتواه فقاعات متضخمة-المركز ذات تركيب ذرى مشابه لكنه مختلف بالطبع .... ببساطة نقول أن الكون عبارة عن فقاعة كروية متواجدة فى كون "أكبر" محتوي على عدد من الأكوان الأخرى أو "الفقاعات" الأخرى ...

بينما يسهب الدكتور المحاضر فى شرحه كانت عينا مساعدته الدكتورة الرقيقة "منى كامل" لا تكفان عن تفحص تعبيرات الموجودين وتدون فى مذكرتها ملاحظات ..

قال الدكتور مستكملا شرحه للنظرية الغريبة :
من المرجح أن تكون خصائص الكون اللصيق تحمل نفس المعادلات الأساسية للفيزياء ولكن ربما بثوابت وعناصر وأبعاد مختلفة .

والا فيكون من المفترض علميا حدوث حالة من التضخم الفوضوى يؤدى الى جور عالم منهم على الآخر

فنظرية حدود التضخم تفسر الفضاء المستوى والتذبذبات ثابتة المقدار وتحل مشكلة الأفق ومشاكل القطب الواحد ويمكنها أيضا أن تفسر طبيعيا مثل هذه الفقاقيع الكونية المهولة .... كما تفسر الثوابت التى تعنى بضبط العلاقات .. اذ أن النفاذ من كون الى آخر أمر بالغ التعقيد

المستوى الثالث فى دراسة العوالم المتعددة يعتمد علىفيزياء الكم حسب نظرية العالم الأمريكى "هيو إيفيريت" فإن وقوع أى حدث عشوائى معناه أنه مجرد احتمال من ضمن عدة احتمالات أخرى أى أن ثمة احتمالات أخرى قد تكون وقعت فى أكوان موازية لكوننا ... أى أنه هناك كون لكل احتمال من الاحتمالات المتوقعة حسب نظريات وافتراضات كوحدوية الفيزياء والدعم التجريبى والشق المزدوج وتداخل الفوتون المفرد .. وكلها اعتمدت على التراكيب الرياضية مما يجعلها تبتعد عن التشكك ..

وقد قضى العالم الفذ"ألبرت أينشتين"بقية حياته بعد نظريته الشهيرة عن النسبية باحثا عن المستوى النهائى الذى سيجيب على كل تلك الأسئلة الفيزيائية للنظرية الشبحية التى عرفت باسم نظرية كل شيء Theory of Everything.. وكذلك الفيزيائي الياباني-الأمريكى "ميشيو كاكو" ونظريتة الأوتار التى تقول أن كتل البناء الأساسية لكل المواد وكل القوى الفيزيائية في الكون موجودة في مستوى تحت الكم وتشبه أربطة مطاطية دقيقة جدا تصنع الكواركات جسيمات تسمى الكواركات وتباعا تتحكم فى الإلكترونات والذرات والخلايا وهكذا وتحدد أى نوع من المادة ينتج بواسطة الأوتاروتحدد كذلك سلوك هذه المادة حسب تذبذب هذه الأوتار وتتذبذب هذه الأوتار هو الذى يؤدي إلى نشوء القوى المختلفة الحاكمة للكون .. والتى تخلق العوالم المتعددة و الأكوان المتوازية التى تلتف حول نفسها بحيث لا ندركها في عالمنا

ونظرية الأوتار تفترض أن هذه الأكوان يمكنها أن تكون على اتصال مع بعضها البعض وقد تتصارع هذه الأكوان فينشأ انفجار مهول مثل الذى خلق كوننا.

إحدى الملاحظات العلمية المهمة انه لا يوجد مكان محدد للإلكترون وهناك شواهد على وجود الاجسام الذريه في أكثر من مكان فى نفس الوقت .. ذلك يؤكد وجود عوالم متوازيه بالبلايين اذ تظهر جزيئات ذريه من عوالم أخرى في كوننا بعلاقات غير مفهومه .

ثمة مثال آخر ألا وهو سر "المادة الخفية" فى مجال الكوسمولوجيا أى (علم الكونيات) ....

والمادة الخفية هي المادة غير المرئية والتي تكوّن تسعين في المئة من كتلة الكون .. ورغم أنها غير مرئية إلا أن العلماء تعرفوا على وجودها من تأثير جاذبيتها ... ربما كان هذا تحديدا واقعيا للأكوان المتوازية اذ يتعذر على الفوتونات أن تنتقل عبر الخواء ....

سكت الرجل برهة ليجتذب الأنظار وقال كلمته .. فلا تتعجبوا أيها السادة .. أن بيننا من هو ليس منا ... ظاهره مثلنا .. لكن باطنه يعلمه الله .. لكنه بالتأكيد يمتلك قدرات تفوقنا كثير والا كيف استطاع اختراق النظام الكونى ووصل الينا .. هو يريد منا شيء لا نعرف كنهه ..

انتهت المحاضرة التى وصفها أغلب الحاضرون بالعابثة .. ولم يعلموا أن للمحاضرة هدف آخر غير دعائى ..

اجتمع الدكتور "وسام" مباشرة بمساعدته التى قضت تقريرها اليه فقالت أن أكثر المشاهدين اهتماما بالموضوع كان بعض الاعلاميين المرافقين ثم العائلة المالكة للفندق مدام "فايزة" وأبنائها"فادى" و"معتز" وابنتها "رغدة" ثم النقيب "سامر" ضابط المباحث ثم "نادين" موظفة الاستقبال ثم الايطالى مصرى المنشأ "شيهاب" ..

أدار الدكتورصفحة المذكرة نحوه وأخرج قلما شطب به على أغلب الصحفيين وضابط المباحث بينما استبقى بقية الأسماء ..

نظر الى مساعدته مليا وخبط بقلمه على المنضدة قائلا .. فى الغالب هو أحد هؤلاء .. وردت الدكتورة بخبث .. وقد يكون غيرهم .. بل قد يكون أنت أو أنا .. اليس كذلك ..

تنهد الدكتور زافرا هما بدا ثقيلا وقال : نعم .. لكن علينا أن نستدرجه سريعا حتى لا يفلت ..

خطتهما كانت اعمال التواصل مع النزلاء الى أقصى حد ممكن .. والغاية هنا تبرر الوسيلة .. لذا أمعنت الدكتورة"منى" فى اظهار الحبور للجميع .. أيضا فعل الدكتور "وسام" الذى تخطى سن الشباب بقليل .. مما دعم ترشحه لأن يكون فريسة لمدام "فايزة" ..

العجيب أنه اكتشف دراية أبنائها بعلتها الجنسية ورضائهم أيضا .. وفى خلال أيام قليلة انصرف أغلب الاعلاميين بينما بقى بعضهم .. فقد طاب لهم المقام ..

عندما أتت مدام" فايزة" الى منضدة الدكتور .. افتعلت مساعدته انشغالها بأمر ما واستأذنت مغادرة وفى طريقها للخارج لم يفتها ملاحظة الأخوين "فادى" و"معتز" وهما يتبادلان نظرة استسلام خافتة الى أمهما المتصابية ..

قضى الدكتور تلك الليلة فى أحضان الحيزبون يغالب اشمئزازه .. لكنه عمد الى اثارتها بكل الوسائل .. وهى فى الواقع لم تكن تحتاج الى كل هذا .. لكنه كان يود منها تصرفا لا اراديا يفضح ما لديها ان كان هناك شىء داخلها .. حتى أتت اللحظة التى تغير فيها صوتها تغيرا ملحوظا .. اذن فهى على قائمة المشبوهين ولابد من استمرار الوصال معها حتى تظهر جلية

وعلى الطرف الموازى كانت الدكتورة "منى" تحاول اقتناص "شيهاب" أو أحد أبناء "فايزة" بنفس الطريقة على ألا يصل الأمر الى غرفة النوم طبعا .. فالأمر مختلف عن حالة الدكتور "وسام" ..

لاحظ النقيب "سامر" هذا بالطبع .. وأصابه الحنق .. فقد شوهت الصورة التى تصورها فى الدكتورة "منى" حتى جاء هذا اليوم الذى تمادى فيه "فادى" متوهما أن المرأة التى تتودد اليه تقترب من صفات أمه .. فهام بها شغفا وزاده فى هذا تمنعها فى اللحظة الأخيرة .. لذا تهربت الدكتورة منه اذ أصبح الأمر خطيرا ..

فما كان منه الا أن أشار الى الحارسين الخاصين بالعائلة أن أحضراها بالقوة ... قرتبا لهذا الأمر بحيث يقومان باقتيادها عنوة من حجرتها الى حجرته بأقل ما يمكن من ضوضاء ..

لم تغب تلك المعلومات عن جواسيس "سامر" من الحرس السرى المندسين فى صورة خدم أوغفراء أو بواب .. وهكذا .. كما أن "نادين" كانت تعرفهم وتساعدهم بعد أن تم الاتفاق بينها وبين رجل المباحث "سامر" ..

وفى اللحظة التى كان محتما منه التدخل لحمايتها ظهر معتليا "سامر" القندق ومكنته لياقته البدنية وما درسه من أسلوب للقتال باليد الخالية من الاطاحة بالحارسين وطرحهما أرضا ... مستغلا عنصر المفاجأة ..

هرعت المسكينة الدامعة الى "سامر" وأحتمت خلفه لتسرى رعشة بدنها الى بدنه بوضوح الى هنا .. والموقف تحت السيطرة .. لكن ما حدث بعدئذ كان مغاليا .. فهناك نوع من البشر يحبون الحوزعلى ما يريدون مهما كان الثمن .. فقد تربوا على هذا .. ويسيئهم جدا الا يتمكنون

تلك الفئة المريضة المسممة من أحباء النظام الحاكم .. يتخيلون أنهم فوق الجميع .. ولهم الحق فهم يقتلون ولا يحاسبون مثلنا .. محاسيبهم يخلصونهم .. والواقع يشهد على ذلك ..

خرج "فادى"وتقدم نحو الضابط وأخرج مسدسه مع كثير من الغل
ولم يكن أمام "سامر" الا فعل نفس الشىء دفاعا شرعيا ..

وانطلقت رصاصتان طاشت منهما التى انطلقت من مسدس "فادى" اذ أنه سقط صريعا ..

حتى هنا كان الأمر منطقيا مع مأسويته .. لكن العجب كل العجب يكمن فى التفاصيل ..

لم يكن "سامر" ينوى قتل "فادى" .. هو رجل مدرب وله دراية تامة بتسلسل العمل ... لذا وجه مسدسه جهة غريمه نحو الساقين فى اللحظة التى اخرج فيها مسدسه ..... لكن قوة ما دفعت يده عاليا لتصيب الطلقة منتصف الراس تماما .. نفس المكان الذى يصاب فيه القتلى الذين تحيطهم الريبة ..
الفارق الوحيد .. أنها فى هذه المرة طلقة مسدس وليست أداه حادة مجهولة ..

وبعد أحداث سلطوية اتهم فيها ضابط المباحث بالخط أ والإهمال والخروج عن الحدود .. بالطبع كانت هذه هى نهاية إقامة العائلة التى تملك الفندق فيه ... وقد أفادت موقف "سامر" شهادتين .. أولهما طبعا شهادة الدكتورة "منى" .. وثانيهما شهادة النزيل الايطالى مصرى النشأة "شيهاب" .. فقد خرج من غرفته عندما بدا النزاع .. وشهد ان فادى هو من شرع فى اخراج السلاح أولا ..

هكذا خرج أربعة أشخاص من دائرة الشك بالنسبة للدكتور "وسام الفرماوى" .. مدام "فايزة" وابناءها بينما تسلط الضوء مركزا على "شيهاب" ..

صارحت "منى" "سامر" بالأمر برمته وشاركها الدكتور "وسام" فقد أثارهما قول "سامر" أثناء التحقيق أنه صوب على النصف السفلى للضحية بينما انطلقت الطلقة متجهة الى الرأس

قالت له أنهم فى سبيل تعقب فردا .. انه ليس رجلا كما قد تعتقدون .. لكنه شىءآخر .. شىء رهيب أغلب الظن أنه قدم إلينا عبر الفضاء .. قطع مسافات من الصعب عليكم إحصائها ذهنيا قد يكون أتى عبر ثقب أسود يوصل بكون أخر غير كوننا هذا ... وهى ليست المرة الأولى الذى يزور كوكبنا أحدهم .. فلقد حدث هذا فى زمن أجدادنا .. هم قوم يقرأون الأفكار ويتاقلمون سريعا مع الأجناس .. يمتصون شىء ما من أمخاخ ضحاياهم ويضعون فى الرؤوس شىء كالفيروس ينمو داخل مخ الجسد الميت ليحوله الى وحش مثلهم .. يخدم أغراضهم ..

قادته قدماه الى الشاطئ .. أراد أن يرمى همومه هناك فى البحر .. هنا اعتاد أن يقلب ماضيه وحاضره بين يديه .. ويبحث عن بقية الحياة .. بحر حياته الذى ينساب دون بداية محددة ولا نهاية معلومة .. تهاجمه فى اقتدار سحب المصير و ضباب العجز ودخان الوحدة ..

وأتت من بعيد .. كانت تعلم أنه هنا .. اقتربت حتى بدا وجهها النضر وقد اعتلاه شحوب لم يعتده أبدا .. لمحها وهى تغمره بنظراتها ... تاهت خلجاته فى أجوائها .

عيناها قالتا قبل فمها .. أنت حميتنى ..أنت فارسى المغوار .. أحسست الأمان فى كنفك ... أرادت أن تشكره فلم تقل وانما شبت على أطراف أصابعها لتصل شفتاها الى خده وتطبع عليه قبلتها ..

احمرت وجنتاها .. كيف استطاعت أن تفعل .. طأطأت رأسها للأرض لكن ثغرها كان مبتسما احتضن يداها الدقيقتين بيديه فاحتواها كلها ... دخلت الى قلبه وذاب قلبها داخله ..

على استحياء غمرتهما أحاسيس ناعمة .. غلفت حروف الكلمات وتردد صداها في داخلهما سويا ... موزعين بين الأمل والعدمية .. لكنهما مصران

استجديا الأحلام أن تتحقق.. انتظرا صبرا على الغيوم القاتمة ربما تنسل منها قطرة الندى...

قالت ولا تعرف من أين أتتها الجرأة لتقول ما قالت ... أحبك لست أدرى لماذا .. وقال أحبك وأعرف

الكلمات تدفقت من بين الشفاة بلا تردد ...ابتسمت و اقتربت و سبحا فى أطياف دفء اللحظة

عادا وأيديهما محتضنتان .. انعدمت اللغة وتحدثت الروح .. الحب يستخلص من الحياة أجمل ما فيها

وفى الصباح الباكر التقى الثلاثة على مائدة الافطار فى مطعم الفندق .. لاحظ الدكتور المخضرم ذلك التغير فى النظرات والكلمات بين الشابين .. ابتسم راضيا .. وحاول الهائهما بحديثه الذى يصطبغ دائما بلون البحث العلمى ..

قال :
يمجرد السماح لفكرة نشوء عالم واحد ينفتح الباب أمام احتمال نشوء عوالم ممكنة ولا متناهية بالنسبة إلى ميكانيكا الكم فالإلكترون لا يوجد في مكان محدد بل يوجد في كل الأمكنة الممكنة حول نواة الذرة .. لكن الكون كان أصغر من الإلكترون عند بداية الانفجار الكبير الذي تشكل منه الكون .... وإذا طبقنا ميكانيكا الكم على الكون ككل تصبح النتيجة أن الكون يوجد فى كل الحالات العديدة والمختلفة والممكنة في آن واحد معا .... وهذه الحالات الممكنة والمختلفة ليست سوى الأكوان المتوازية و لا مفر من الاعتراف بإمكانية وجود الأكوان الأخرى .

هذه الأكوان التي نتحدث عنها ليست المجرات بما تحتويها فالمجرات جزء من عالمنا الواقعى أما الأكوان الممكنة فقد تشبه عالمنا وقد تختلف عنه وبعض هذه الأكوان الممكنة تختلف فى قوانينها الطبيعية وحقائقها وظواهرها عن الأكوان الممكنة الأخرى وعن عالمنا الذي نحيا فيه

ويتفق الفيزيائي "روجر بنروز" مع الآخر "استيفين هوكنج" أن تطبيق ميكانيكا الكم على الكون تكون نتيجته نشوء العوالم المتعددة رغم أنه يعتقد أن النقص الحالى في نجاح نظرية الجاذبية الكمية التى تحاول توحيد ميكانيكا الكم مع النسبية العامة يبطل إدعاء عالمية ميكانيكا الكم التقليدية .

قالت الدكتورة منى وقد نجح أستاذها المخضرم فى انتشالها من الحالة الرومانسية التى كانت غارقة فيها : هذا التفكير يذهل العقل والى الآن ما زال لا يمكن فهمه الأفكار العامة عن الأكوان أو الأبعاد المتوازية التي تشبهنا

يقول "لي سمولين" الباحث في معهد بريميتر للفيزياء النظرية أن الأكوان المختلفة تمر بمراحل مشابهة لتلك الخاصة بتطور الكائنات الحية ففى كل مرة يولد فيها كون من كون آخر تتغير القوانين الفيزيائية قليلا... وبهذا قد تنشأ أكوان بقوانين فيزيائية عدائية وتكون مهددة بالفناء

فإما أن تنهار فورا على نفسها ..... أو أن يكون فيها عدد خاطئ من الأبعاد لعدم تمكن تلك الأكوان من احتواء ثقوب سوداء والتي بواسطتها يتمكن كون معين من " حفظ نوعه " لكن بالطبع بعض الأكوان تولد بقوانين فيزيائية تسمح بتكون النجوم وبالتالى تسمح بوجود الثقوب السوداء التي تؤدى بدورها إلى ولادة أكوان "صغيرة".

لم يبتعد الشرطى محدود المعلومات عنهما كثيرا .. لكنه استخلص من الكلمات العلمية ما هو مهم .. هم يريدون التمهيد الى أن الوافد الينا من عالم متوازى يبحث عن شىء يمكنه من الاستمرار و"حفظ نوعه " .. لكن ما هى كنهة ما يبحث عنه .. وكامن فى رؤوس ضحاياه

تلك الجملة الأخيرة هى ما دفعت الدكتورة "منى" للتحدث فى اختصاصها التشريحى مباشرة

لن نتطرق لمواضيع تمس الحيوات والميتات لكننا نقول أنه خلال هذه الأكوان المتوازية كانت لصراعاتنا نهايات مختلفة عن ما نعرف وأن أنواع منقرضة فى كوننا تطورت وتكيفت فى آخرين بأكوان أخرى

في المدى القصير أكد الفيزيائيين الذين قاموا بدراسة مستوى الكم لاحظوا أشياء غريبة داخل هذا العالم

أولا الجزيئات الموجودة في هذا المستوى تأخذ أشكالا مختلفة بطريقة عشوائية.. على سبيل المثال لاحظوا أن الفوتونات وهى رزم صغيرة من الضوء تتصرف كجسيمات وكأمواج ... حتى الفوتون المفرد يقوم بهذا التناوب في مثل هذه الحالة .

وللتقريب نقول تخيل انك ظاهر وتتصرف كإنسان صلب حينما ينظر إليك صديق .. لكن حينما يلتفت إليك ثانية تكون تحولت إلى غاز!

عرف هذا النهج بمبدأ عدم اليقين للفيزيائي "ورنر هايزنبرج" الذى اقترح انه بمجرد ملاحظة المادة الكمية فنحن نؤثر في سلوكها وبالتالى فلا يمكن أن نتأكد تماما من طبيعة الشئ الكمى ولا صفاته المميزة، مثل السرعة والكتلة والموقع .. والتغيرات الناجمة لو تغيرت الظروف

تمكن علماء الموجات الفلكية من العثور على منطقة فارغة داخل الكون الذى نعلمه مساحتها تتجاوز كل المناطق الفارغة التي عثرنا عليها في السابق ... هذه المنطقة الفارغة تقع منا على بعد حوالي ٨ مليارات سنة ضوئية ويصل قطرها إلى مالايقل عن مليار سنة ضوئية.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يلاحظ فيها العلماء منطقة فارغة فنحن نعلم بوجود حوالى ٣٠ منطقة هائلة تمتد على مساحة بضعة ملايين السنوات الضوئية لكن المنطقة المكتشفة حديثا أكثر كبرا حتى بالمقارنة مع الكون المرئى وهي من الكبر إلى درجة ان علماء الفيزياء المعنيين بالانفجار العظيم يجدون صعوبة في تفسير الأمر.

والآن تعتقد مجموعة من علماء الفيزياء الأمريكان انهم عثروا على تفسير مناسب بالرغم من انها مثيرة للدهشة.. حسب رأى هؤلاء العلماء فأن هذه البقعة عبارة عن بصمة كون آخر تضغط على جدار عالمنا .

مجموعة باحثين من جامعة ساوث كارولينا. لورا تقول أن "علم الكونيات التقليدى لا يستطيع تفسير فجوة كونية هائلة كتلك" وقد اشارت حساباتهم إلى أن هذه المنطقة الفارغة نشأت بتأثير ارتطام عالمنا بالعالم الجار له في لحظة مبكرة من نشوئه.

الكون المجاور قام بدفع الاجسام الكونية في المنطقة التي اصطدم بها فى كوننا بحيث أنها أصبحت خالية أو تحوى اجسام كونية اقل. لو كان هذا صحيحا فإنه يعطى
الدليل على وجود الأكوان المتوازية وهو أيضا
يدلل على وجود نتائج قابلة للاختيار .. وأن عوالم أخرى قد تتداخل معنا .. لكن ذلك سيكون فى منتهى الخطورة اذ أن جميع القياسات بيننا مختلفة .. وان كانوا قرناء بالنسبة لنا ..

أن الرقم واحد وأمامه مئة مليار مليار مليار صفر هذه هى المسافة الفاصل بينك وبين قرينك بالمتر.

اتصل مفتش المباحث بأخت جدته من أبيه واستأذنها فى الحضور اليها .. فهى تعتبر غريبة عنه الى حد كبير ولا تربطها به الا قليل من من مرات الزيارة على سبيل وصل الأرحام .....

وفى اليوم التالى كان عندها فهى تسكن قرية مجاورة .. حديث قصير دافئ كان لابد منه للعجوز التى انقطع عنها الوصال .. امتد الى حديث تاريخ العائلة ,, فلا موضوع مشترك غيره ...

توقف سامر عن الكلام للحظة .. عندما لحظ اتساع عينيها فور ذكره للسهام العاجية .. قال بعدها وعند هذا الحد أريد منك استبيانا .. هل كان جدى بالفعل مجنونا ؟

قالت المرأة العجوز : انتهت قصته بموته وهو يقول فرحا .. لقد قضيت عليه .. ولن يتمكن من بذر بذوره عندنا .. واعتبر الناس هذه الكلمات هزيان رجل يحتضر ليس الا ..

تضاربت الأقوال ولم يعد أحد يعرف ماذا حدث فى المزرعة .. القصص تناقلت من جيل الى جيل عدة مرات وأخبر البعض بعدة أمور جاءت خيالية بلا دليل أو مصداقية

أما بالنسبة لما حدث فى المزرعه فقد ظل لغزا مجهولا ألى يومنا هذا .. ومن يدخل البيت هناك لا يخرج .. أو يخرج مصابا بالجنون .. أو يخرج فيظل صامتا الى ان يموت ..

لم يعد الشاب يستطيع أن يطيق صبرا على الصمت فقال مقاطعا :
قلت لى أن جدى الأول كان يطارد شيء وحده فما هو وما قصته بالضبط وهل من المعقول أن تكون أن تكون تلك القصة حقيقية .. ؟

قالت العجوز ..لا يعرف أحدنا شيء غير ما قلته لك .. والجميع يتحفظون على التكلم ..هذا ان كانوا يعلمون شيئا .. وفى الغالب هى أسطورة تتضمن روايات كثيرة غير حقيقية .. لكن هذه الحقبة الزمانية من تاريخ العائلة أكتظت بحالات القتل الغير مبررة وحالات الموت فجأة .. بل وحالات كثيرة لاختفاء الناس بلا سبب واضح .. والأهالى فى القرى يجدون لهم أسبابهم فهم يعوزون ذلك دائما للقوى الروحية والجن وزائروا الفضاء وغير ذلك من تخريفات القرويين

قالت العجوز : سأقص عليك ما عرفت من أبى .. تاريخ مشوش تناقلوه عن أسلافهم ... لا يستطيع أحد أن يجزم بحقيقته أو مدى صدقه .. فالألسنة دائما ما تضيف من عندها أحداثا عندما تلوك السيرات ..

فى زمن لم تكن فيه للعلوم وللقانون يدا واضحة عولوا كل شئ محتوم للقدر وكل مخالف للأرواح والأشباح ... جدتكم الأولى هى "ليلى" قتلت فى مزرعة زوجها ولم يعرف من قتلها وأصر زوجها أن شيئا مرعبا هو من فعل ذلك واتهم هو فيه ذلك ثم بدأت الأخبار تتضارب فهناك من قال أن زائرا غير معلوم الجهة هو من فعل ... خاصة وأن هناك غيرها قتل فى حوادث مشابهة

هرب الجد من المزرعة وتزوج إمرأة أخرى من النجع وهناك من قال أنها جنية وأنه كان يشاهد أشباح صبية يظهرون من العدم يلعبون فى المزرعة ثم يختفون فجأة وأن جدك قام بقتلهم بسهام عاجية ... وهناك من قال أن الزوجة الأولى ليلى ظهرت بعد ذلك وقام جدك بقتلها مرة أخرى

قالوا أن المرأة كانت من بنات الجان .. وأنها دموية سيطرت على الرجل ودفعته للقتل وسفك الدماء ..

هذه القصة توارثناها عبر الأجداد وقد سمعتها لكن كيف لنا أن نصدق أن يتزوج آدمى جنيه ومثل هذا لم نسمع به من قبل ولماذا يقتل الصبية .. ومن أين أتوا ..

سكتت قليلا ثم قالت :
وهناك شئ اخر لم أقله وهو أن المزرعة قد ورثناها من ضمن الأملاك المتوارثه والغريب فى الأمر أنها إلى يومنا هذا لازالت مهجوره لايوجد بها أحد سوى متروكات العائلة لا يقوم أحد بحراستها .. وأنا شخصيا لم أذهب إليها قط وأبى لم يكن يحبها ولازالت الى يومنا هذا تدور حولها حكايات العفاريت والجن ولا احد يستطيع الاقتراب منها حتى اللصوص ....

كما أن المزرعة و المنطقة المحيطة بها لا تزال بورا جرداء لم تمسسها يد العمران مثل غيرها الى الآن ..

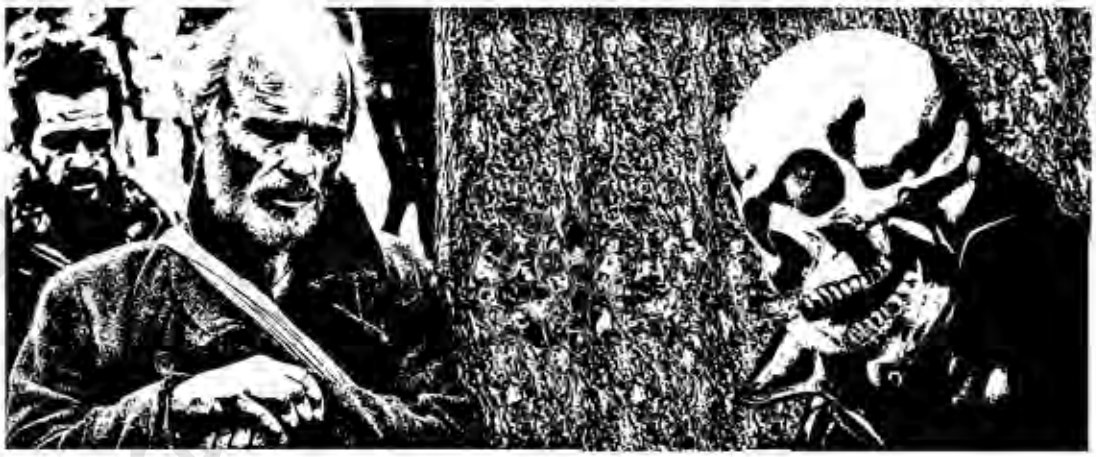

جلست العجوز هوينا أخضع جسدها الضعيف إلى كرسى جوار النافذة وتنهدت ناظرة عبر حلكة الليل و قالت بصوت أشبه بالهمس : قصة باندة تأبى ان تزول ..

نفخ "سامر" دخان سيجارته و قال من خلاله قلت : أن الجد قتل أشباحه بسهام من العاج فما حكاية هذا العاج ؟ .. قالت الجدة سألوه عن هذا كثيرا و لم يجب و لكن زوجته رأته يصنع أسهمه من عظام يأتى بها من المقابرفى غفلة من الناس .. و قد فعل ذلك أكثر من مرة ...

إلى أن أحدث فى يوم أنه ذهب كعادته إلى المقابر ليلا ورأوه ثلة من شباب القرية الذين كانوا قد مكثوا فى المكان ليروا من ذا الذى يعبث بقبور موتاهم ..... حينها تجمع أهل القرية واجهوا جدك بفعلته فلم يجيبهم سوى ببعض كلمات ظنها أغلبهم تخاريف رجل مجنون ثم إتفقوا أن عليه أن يترك القرية ولا يعود إليها مجددا .. أو يقتلونه ..

سال "سامر" جدته و قد بدى عليه الإهتمام البالغ : هل تعلمى ماذا قال لهم ؟

قالت : قال لهم تحسبونى اصابنى مس جنون ولكن تذكروا كلماتى هذه ..سيدرككم رعب لم تروا مثله فى حياتكم ... فقط إعلموا أنكم بالنسبة لهم مجرد فريسة .. و أنهم لا يهابون شيئا إلا عظام الموتى .... خاصة تلك التى تؤخذ من الجماجم ..

قال "سامر" مستفسرا : الجماجم ؟ لماذا ؟

قالت الجدة : هى تحمى أغلى ما فى جسم الإنسان .... المخ .. و قد قال لجدتك أيضا بأن أكثر ما تخشاه تلك المخلوقات قدرة النفس التى تجابهها .. أيضا تخشى ذاكرة التاريخ ..

تنهد "سامر" زافرا فى ضيق من لا يعى : قدرة النفس ؟! .. .. ذاكرة التاريخ ؟!!!

إستطردت الجدة قائلة : قدرة النفس يا ولدى تعنى سيطرة الإحساس على البدن فمن الواضح أن مدخل هذه الأشياء إلينا يكون عبر خوفنا منهم .. أيضا هم يحفلون بالماضى ولا ينسونه

عاد سامر الى الفندق واجما .. جلس الى الدكتورة منى ولم ينبس ببنت شفة لكنه أرهف سمعه

قالت : عندما تعددت حالات القتل الغامضة فى منطقتكم وتلاحظ هذا الثقب الدائرى فى نفس المكان من الرأس والذى أسنده زملاء المهنة من الأطباء الى الضرب بآلة حادة دقيقة ومسنونة بعناية .. اهتممت بالموضوع واستندت للتحاليل المعملية الدقيقة .. وهالنى أن اكتشفت أن ذلك الثقب فى بعض الحالات لم يكن السبب المباشر فى الوفاة .. بل ربما حدثت الوفاة قبل الثقب أو فى نفس التوقيت ..

قال "سامر" مبتسما وقد وجد لنفسه مناصا لاثبات ذاته :
حدوثه فى نفس التوقيت لا يعنى شيئا يا دكتورة .. انه يعنى ببساطة أنه سبب القتل ..

ردت الدكتورة ابتسامته بابتسامة أكثر عذوبة وهى تقول : أو أن قوة غير عادية أتمت العملين فى وقت واحد ..

واستطردت مستكملة حديثها المتخصص : عند وزن أمخاخ الضحايا وجدت أنها تختلف بالنقص عن الوزن العيارى .. بما يعنى فقدانه لشىء ما وان كان هذا لم يكن واضحا من الجهة التشريحية .. اذن لم يكن القتل للقتل وانما لامتصاص شىء من تلك الأمخاخ ..

ثم أن النبتة العجيبة التى حصلت عليها مجموعة الجوالة فى منطقتكم أفادت بالتحليل أنها لا تمت بصلة الى أى فصيلة نباتية .. بل أن مكوناتها العضوية تنتمى الى المملكة الحيوانية ...

وبربط النتائج ببعضها استنتجت وجود كائن ما يستخدم جزء من العقول البشرية فى انماء حياة معينة جديدة .. لذا اتصلت بالدكتور"وسام"الذى يبحث فى موضوعات مشابهة .. واتفقنا على الحضور الى هنا ..

اعتلت "سامر" امارات قلق عاتية وهو يقول : أيكون لهذا علاقة بمشاهدات الأهالى لما وصفوه بأشباح تجوب منطقة المقابر ..

أصبح التركيز الآن على الوافد المشتبه المقيم معهم فى الفندق .. ذلك الايطالى من أصل مصرى "مارسلينو شيهاب" .. رجل الأعمال الذى جاء للاستجمام .. ولم يغادر الفندق رغم ما حدث به من حوادث ... ثم أنه دائما ما يكون لصيقا بأحداث القتل كشاهد .. ويمتلك أدلة براءته دائما ..

ذلك الرجل الذى قالت عنه احدى الغانيات فى شهادتها أنه كان بدون سرة فى بطنه ..

أرسل "سامر" بيانات المدعو "مارسلينو شيهاب" الى مصلحة الأحوال المدنية بالقاهرة للتحرى وجاءه الرد مويدا لكل البيانات .. الا أن شيئا واحدا دعا للشك ..

فقد تضمن نموذج التحرى أن المدعو "مارسلينو شيهاب" رجل أعمال يقوم بعقد الصفقات بين بعض البلدان ويضطر الىالسفر اليها أحيانا .. لكنه لايمكث باحداها أكثر من يومين .. وأن رحلته الأخيرة التى أتى فيها الى مصر كان ينبغى لها الانتهاء منذ مدة ليست قصيرة وأن خطابات عدة استقبلها مكتبه فى القاهرة تطالبه بضرورة العودة الى ايطاليا للأهمية القصوى

كما أنه لم يتصل بمكتبه لمتابعة العمل منذ حضر الى الفندق ..

كل هذه الدلائل لا تبيح للضابط " سامر" أن يتخذ معه موقفا قانونيا .... لذا لم يكن أمامه الا تدقيق المتابعة .. لذا قرر أن يراقبه بنفسه وأن يلازمه كظله ...

وكرجل مباحث تقليدى التفكير بدأ فى انشاء علاقة صداقة بينهما .. تقرب اليه أكثر و جادله فى الفاضى والمليان كما يقولون .. ذلك الأسلوب الغبى الذى تمتهنه مباحث أمن الدولة حتى أنه اذا تقرب منك شخص أكثر من اللازم فجأة فأعلم أنك تحت المراقبة ..

ويلتقى ضابط المباحث بالنزيل الثرى فى الفندق .. تعمد القرب من مجلسه .. جاذبه أطراف الحديث .. دخن كثير من لفافات التبغ .. هو ليس مدخنا شرها .. بل مجبر على هذا .. فالسيجارة فى مجتمعنا هى الوسيلة المثلى لاجتذاب التعارف بين الناس .... تقدم له واحدة فان قبلها كان ايزانا لك بالتحادث وربما التصادق ..

قبل النزيل سيجارة المفتش اذ أنه باغته بتقديمها اليه فلم يستطع التراجع ..أو الاعتزار ..

هذا الشاب يدخن بشراهة .. عجبا انه ينفث الدخان بطريقة غريبة وكأنه لا يلتقط منه شيئا فى صدره .. ذلك ما لاحظه الشرطى دقيق الملاحظة ..

انساب حديثا من طرف واحد .. اجتاز فيه المفتش كلمات بدأ من الحالة العامة للسياسة للبلدة ولم يتلقى ردودا اللهم الا موافقات وهمهمات ..

تطرق الحديث الذى لا معنى له الى الأصحاب والمعارف وأبرز "سامر" من جيبه بعض ذكراه المدونة بالصور الفوتوغرافية .. وكان من بينها بطاقة حارسه الذى جن جنونه فقتل الغانية "مرام" ثم مات بطريقة غريبة .... قدم الصورة له وقال هل تتذكر هذا الشخص ؟
ودون أن ينظر الى الصورة التى قدمت اليه قال .. هذا الرجل لم أره فى حياتى من قبل .....

لم يكن "شيهاب" أبد بالغبى الذى ينساق وراء تصرفات الشرطى .. انما هو يعلم كل ما يعتمل فى خاطره لكنه على ما يبدو يستهين به ..

فى المساء حرص"سامر"كالعادة على التواجد متابعا المشبوه عن كثب .. سأل الطباخ الذى هو أحد جنوده السريين فقال أنه لاحظ على الرجل أنه لا يأكل الا بالكاد .. أو ربما لا يأكل الطعام أبدا ... بل أن قمامته لم تكن تحتوى الا على طعام لم يؤكل ... كما أن الخدم وجدوا كثير من الطعام خارج الفندق وفى الحديقة موازيا لنافذته ..

وقالوا أنه يستمتع بمنظرسكب النبيذ الأحمر فى الأكواب تماما كالمسعور ..

جلس "سامر" فى بهو الفندق منتظرا ممسكا بكأس من النبيذ مع أنه لم يكن يحتسى الخمر ولما رآه قادما اليه وعيناه مفعمتان بالكأس الذى بين يديه ابتسم ودفع اليه بكأس فارغ ثم هم بصب الخمر داخله .. لكن النزيل منع ذلك بسد فوهة الكأس بيده قائلا .. أحب الخمر فعلا لكن ليس على طريقتكم ..

يبدو أن شيهاب بفعلته هذه تفادى أن تظهر عليه صفات وانفعالات لا يريد البوح بها ... وعلى الأغلب لها ارتباط بالدم المراق .. انفعالات كالتى تظهر على مريض السعار القاتل عند رؤيته للماء

المرض الذى يصيب الإنسان وعديد من الحيوانات ويسمى داء الكلب المعروف منذ قرابة ٤٠٠٠ سنة

وهو من الأمراض المشتركة القليلة التى تنتقل من الحيوان الى الانسان بسرعة وفيروسه تنقله بعض الحيوانات دون غيرها كالكلب والراكون والظربان و الثعلب والخفاش والذئب والفصيلة القطية والقار و السنجاب والأرنب والقوارض الكبيرة مثل القنادس ومرموط الخمائل

أرسل الدكتور "وسام" فى طلب معاونين معينين لمواجهة الشيطان المارق "شيهاب" .. ولشىء آخر .. الا وهو تتبع واستخراج جثث القتلى السابقين طالما أصبح الظن يقينا .... بينما ركز "سامر" على مراقبة "شيهاب" بدقة ..

وفى الصباح مع أشراقة الفجر بزغ ذالك القرص الذهبى الذى ينتظره الجميع بفارغ الصبر ليبدد الظلام .. بزغ ليقهر الرعب ويزيح عتمة الليل وغمامة الضيق وأنتشر الضوء لينير كل شئ حتى القلوب أنارتها الشمس وبعثت فيها دف الطمأنينه بعد أن غشاها ظلام الرهبه والخوف والمجهول كل شئ تبدد وتبخر مثل حبات الندى كل أحداث الأمس البغيض باتت كحلم وليست حقيقه .. لكنه على ما يبدو وهم زائف وسرعان ما تبدد الأمل ...اليوم انتهت التحقيقات الخاصة بآخر الضحايا فى الفندق .. وحالا تأتى الحافلة التى ستقوم بنقل من يرغب من النزلاء فى المغادرة

وبينما بدأ الموجود من النزلاء فى اعداد حقائبهم لمغادرة الفندق حدث شىء عجب .. تساقطوا من أعلى البناية جثثا بلا حراك بدافع جهله الجميع ... لكن الرؤوس كلها كانت مثقوبة بذات الثقب الصغير اللعين ..

خرجوا متتابعين كل من نافذة حجرته يلقون بأنفسهم منها .. وبالطبع لم يستطع الفريق الثلاثى "سامر" و"منى" والدكتور "وسام " التعليل .. فالسلطات غبية لن تعترف بمثل هذه الأمور

الوحيد المتبقى من النزلاء كان "شيهاب" الذى اختفى تماما من مسرح الأحداث ..

لم يكن هناك صراخ مصاحب من جراء هذا العمل الجماعى .. كلهم وفى وقت واحد بالتتابع كانوا يقفزون من نوافذ حجراتهم .. البعض كان بملابسه الكاملة والبعض بدونها والبعض بملابس النوم ..

الاستنتاج الوحيد الذى استنتجه شهود العيان .. أنها كانت حالة انتحار جماعى غير معلوم سببه

فى تلك الساعة المبكرة كانت الدكتورة "منى" تتريض فى البرارى كعادتها .. بجوار الفندق شاهدت المنظر من بعيد .. وهرعت الى المكان .. لكنها غيرت وجهتها الى قسم الشرطة حيث "سامر" .. فقد كانت تعى أن هذا أجدى ...

انطلق معها ضابط المباحث على الفور جهة الفندق بعد أن ألقى تعليماته السريعة لمعاونيه

داروا أمام الفندق وخلفه وفى الأجناب يتفقدون الساقطين أملا فى وجود أحياء بينهم .. وقد انشغل عقل الدكتورة بالبحث عن الدكتور "وسام" الذى كان لايزال بحجرته عندما تركت هى القندق باكرا .. اطمأن قلبها قليلا فلم يكن الرجل بين الجثث الساقطة حول الفندق ..

وصلت القوة الى المكان وشهد ت بعض حالات السقوط الغير مبررة من أعلى .. تلقوا أوامر ضباطهم بالصعود الى المبنى والتعامل مع الحدث باستخدام أسلحتهم ان لزم الأمر ..

هرول معهم "سامر" ومعه الدكتورة "منى" فدخلا من الباب وارتقيا السلم الى حجرة الدكتور "وسام"مباشرة ..

أزاح "سامر" "منى" من المشهد فقد كان يتوقع سوء المنظر .. وفتح الباب عنوة .. فوجد سريرالدكتور فارغا .. لم يكن الرجل موجودا ..

من الأمور الغريبة أيضا أن طاقم الفندق من خدم وحرس وموظفين لم يصاب أحدهم بسوء بل لم يحسوا بما حدث على الاطلاق حتى أخبرتهم قوات قسم الشرطة .. ربما لأنهم لا يقيمون ضمن غرف النزلاء .. حتى نادين موظفة الاستقبال لها غرفة منعزلة .. وياله من يوم كئيب

"نادين" فقط كانت فى حالة أكثر من بشعة .. كانت تبكى بحرقة ملفتة للنظر .. لدرجة أن "سامر" أحاط عضديها بيديه فى غمرة التأثر .. وحانت منه التفاتة الى خليلته "منى" التى بدت غيرتها تنضح شىء ما

لكن التفاته اليها هداها .. بل تقدمت بدورها الى المرأة الباكية وأوسعت لها صدرها فاحتضنتها ..

ومن بين أناتها قالت "نادين" .. لقد رأيتهم .. رأيتهم

وبعد طمأنة و تهدئة قدر الامكان قالت .. أشباح هاجمت الغرف فرادى وكأنهم مأمورين لتنفيذ مهمة .. لم أتبين ملامحهم لكن مشيتهم كانت غريبة .. كانوا يترنحون وكان يبرز من مكان الفم فيهم شىء كالخرطوم مدبب من أخره .. كأنه ذبان عقرب أو ماصة بعوضة عملاقة .. سمعت بعد ذلك أصوات فتح النوافذ وجرجرة الأجساد على الأرض .. لكننى لم أسمع صراخا وبين الحين والحين كانت هناك دقة كالرصاصة من مسدس كاتم للصوت

نظرت عينا "سامر" وحملقت قائلة : لا تظننى أهذى .. لقد كان بينهم حارسك "العنتيل" ...و ..و ... و ..

تلعثمت وقالت "عوض" منعهم منى .. لقد حمانى بجسده وبكت كما لم تبكى من قبل .....

وعلى الفور اتصل "سامر" بالجهات المختصة .. لم يقل شيئا عما حدث فاليلاغ الرسمى قد تم منذ ساعة على الأقل .. لكنه اتصل ليستعلم عن المتهم "عوض" الذى تم ترحيله للمحاكمة بتهمة قتل أحد نزلاء الفندق

أخبروه أن المحكمة حكمت عليه بالاعدام بتهمة القتل مع سبق الاصرار والترصد واقتران القتل بغرض السرقة .. لكنه انتحر فى زنزانته قبل ترحيله الى سجن الاستئناف بأيام ..

بكت العاشقة حبيبها الأخير .. صحيح أنه لم يكن الأوحد فى حياتها .. لكنه فيما يبدو منحها ما لم يستطع غيره .. منحها احساس دفين بأنها مازالت مرغوبا فيها كامرأة .. ثم جاء ليمنع عنها الموت بكت لأنه أتى ليحميها .. لا أحد يعلم من أين جاء أو الى أين ذهب .. لكنه أتاها بدافع حبه لاشك فى هذا ..

بحثوا عن الدكتور "وسام" فلم يجدوه .. لابد أنه ذهب منذ الصباح لطارئ يتعلق بمجموعة العمل التى طلبها لمعاونته .. الدكتورة "منى" أيضا اضطرت للذهاب الى القاهرة مصاحبة للجثث المرفوعة من مكان الحادث .. لمتابعة عمليات التشريح ... ثم أن جثة "فادى " مازالت فى ثلاجة المركز ولم تكتب لها تصريحا بالدفن

ودعت "منى" زميلها "سامر" على وعد بالرجوع سريعا ..وأوصته بالحفاظ على نفسه لأجلها

بعد ساعات قليلة .. حضر الى الناحية مجموعة الرجال الذين تم طلبهم قبلا بواسطة الدكتور "وسام الفرماوى" وبسؤالهم عنه أدلوا بأنهم لم يروه أو يسمعوا صوته منذ أن قام باستدعائهم

اذن أين اختفى ذلك الرجل ... كان هذا سؤالا ملحا و مرعبا بالنسبة للنقيب "سامر" فهو يعلم ما لا يعرفه رؤسائه .. بحث "سامر" فى أنحاء المنطقة كلها و لم يعثر له على أثر .. ربما هو فى القاهرة مع الدكتورة "منى" أو فى مكان آخر منها .. استبعد أن يسأل "منى" تليفونيا حتى لا يشغلها أو تساورها الظنون .. وانتظر أن تسبل الأيام الحقيقة ..

أعدت مجموعة العمل الوافدة بأوامر الدكتور "وسام" معدات غريبة بسرعة .. هم قوم يعرفون مهمتهم كل على حدة .. فلكل منهم عمل مختلف الا أنهم يشتركون فى صفة واحدة .. لا يتكلمون كثيرا ..

أكبرهم سنا وربما كان قائدهم كان رجل يدعى" عثمان الفاتح" فالجميع يمتثل لقوله .... أو لنقل ايماءته أو اشارته .. فهم لا يتكلمون كثيرا ..

احتلت البعثة العملية غرف الفندق وأقامت خيمة طبية معزولة فى الحديقة .. لم يسألهم أحد ماذا يفعلون .. ولم يكونوا ليجيبون ..

لاحظ "سامر" أحدهم وهو يعمل .. كان يصنع شيئا دقيقا كالتحفة الفنية .. أمامه كان حجر جلخ دائر بموتور صغير وبعض الفرر كالتى يستخدمها فناتو النحت التشكيليين .. دقق النظر فى منتجه فوجده عبارة عن رأس سهم مدبب أبيض ..

وعلى الفور قفزت ذاكرته الى جده المجنون الذى كان يطارد شىء خفى بسهام من العاج .. ولم يخبر أحدا عن ذلك الشىء حتى مات فى ظروف غامضة ..

كان فى حاجة ماسة لمن يتبادل معه الفكر ..لكنه فشل فى ايجاد شخص مناسب .. الجميع هنا لا يتكلمون مهما حاول محادثتهم بل يشيحون بوجوههم فى تعال .. أو ربما ترفع ..

غياب حبيبته كان يزعجه .. وزيادة للطين بلة كان اختفاء الدكتور "وسام" وعدم ظهور المشتبه به "شيهاب" أيضا ..

فى المساء كان فى كافيتيريا الفندق ككل ليلة عندما دخل من الباب ذلك الرجل ثقيل الظل المسمى "عثمان الفاتح" ... جلس الرجل على أقصى منضدة وانهمك فى اشعال غليونه .. قام "سامر" ومشى جهة الرجل ... كان مغتاظا يريد تسفيهه ومن معه ... وأن يضع حدا لغرورهم وصلفهم ..

حاول فتح أى حوار لكن الرجل لم يأبه لوجوده .. فبدأ "سامر" بحديث غلب عليه استخفافه بهم هؤلاء المشعوذون .. ولم يلق الرجل اليه بالا ..

قام "سامر" ليعود الى طاولته بعد أن سأم محدثه والقى كلمته الأخيرة : كان لى جد مهووس مثلكم يحارب طواحين الهواء ك "دون كيشوت" بسهام من العاج ..

هنا فقط انتبه "عثمان الفاتح" وقال مباشرة : ما اسم جدك هذا .. وأجابه "سامر" من بين عينين ضاقتا استفسارا : اسمه "جلال" ..

أكمل له "عثمان" الاسم : "جلال المهدى" .. تعجب "سامر" غاية العجب .. والجمته المفاجأة

قال "عثمان" وقد بدا على وجهه حبورا غير متوقع : اجلس يا كابتن "سامر" .. ان وجودك هنا لمن مشيئة القدر .. فهم يخافون سلسال من حاربهم .. بل انه من المعتقد أنهم لا يستطيعون مواجهتهم .. اننا أمام لغز سنين مضت ..

الرجل يهزى .. لم يفهم "سامر" مغزى كلماته ..

تذكر "سامر" الحلم الذى جمعه بالقتيل المشنوق الدكتور "مراد الششتاوى" عندما قال له أن منادى قد حذره لكنه خاف خوفا عظيما من وجوه غريبة ... كان "سامر" بينهم ..

إستطرد الرجل يتكلم فانسابت العبارات وكأن عقدة لسانه قد انفكت .. قال "عثمان" يتكهن البعض أن هذه المخلوقات أتت الينا من بوابة فتحها جزىء من ثقب أسود إصطدم بالأرض فأنشأ ممرا بين عالمين متوازيين ما كان لهما أن يلتقيا أبدا ..

الكون الذى نحن جزء متناهى الضآلة فيه لا تنطبق عليه القوانين التى نعرفها على كوكبنا من حيث التكوين والعلاقات .. فجسم كالثقب الأسود يزن ملايين الأطنان .... قد يكون فى حجم البرتقالة الصغيرة ..

والجزء الذى اصطدم بالأرض منذ عشرات السنين والذى دمر مئات الكيلو مترات .. لم يتعد حجمه جزء على مليون من الميكرو مللى المكعب .. أى أنه لا يرى بالعين المجردة .. لكنه هائل الوزن

وقد ترى فى الفضاء البعيد لونا لم تره من قبل وليس له مسمى لدينا فالألوان انعكاس لما لم يمتص من ألوان الطيف على المواد أى أن أى جسم يمتص ألوان الطيف ويعكس واحدا فقط فما بالنا أن بالكون ربما ملايين المواد التى لا نعرفها .. وملايين الأطياف أيضا .. فلماذا نتكر أن توجد مخلوقات وحيوات غيرنا

ولا نستطيع الا أن نقول سبحان الله جل شأنه أبعد مما نتصور مليارات المرات ..

هذا فيما وصلنا اليه من معرفة يسيرة عن الكون الذى يشبه فى تكوينه الى حد بعيد تركيب الذرة كنواة تدور حولها الالكترونات ..

والزمن ايضا يشبه تركيب الكروموسومات والDNA أن كثير من العلماء قد تطرقوا الى فكرة المادة وعدم فنائها وكان أولهم الجهبذ اينيشتاين ..الذى تحدى بأبحاثه كثير من المسلمات بل انه تجاوز ذلك مؤكدا ان الصوت يصبح ملموسا لو تجاوزت سرعة الصوت .. وأنه يمكنك بزيادة سرعة التحرك ان تتجاوز الزمن فتعيش فى زمن آخر غير الذى عاشه قرينك الثابت على الارض

بل انه قد تم اثبات تغير المادة اذا ما ولجت ظرف خاص شديد التعقيد الفيزيانى مثل المرور من خلال ثقب أسود ...

حينها تصبح للأنظمة التى نسلم بها كلها مقاييس اخرى .. فالمادة قد تنعدم وقد تتفاقم وقد تتكرر .. وقد يصبح لها أبغاد أخرى والزمن قد يتلاشى أو تتغير قياساته أيضا .. هذا ما تم استنتاجه بواسطة العلم والتحاليل والفلك .. أما لا نعرف له طريق معرفة لهو أعظم وأقسى

التاريخ ممتلئ بأحداث لم يجد العلم لها تفسير .. والسجلات المخفاة فى الأدراج كثيرة ...

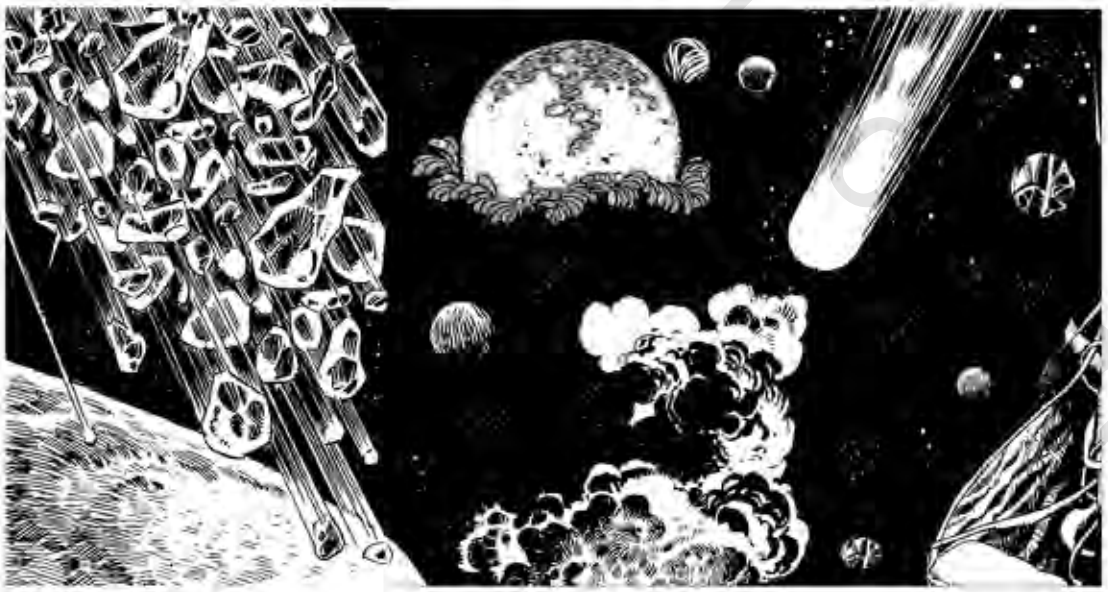

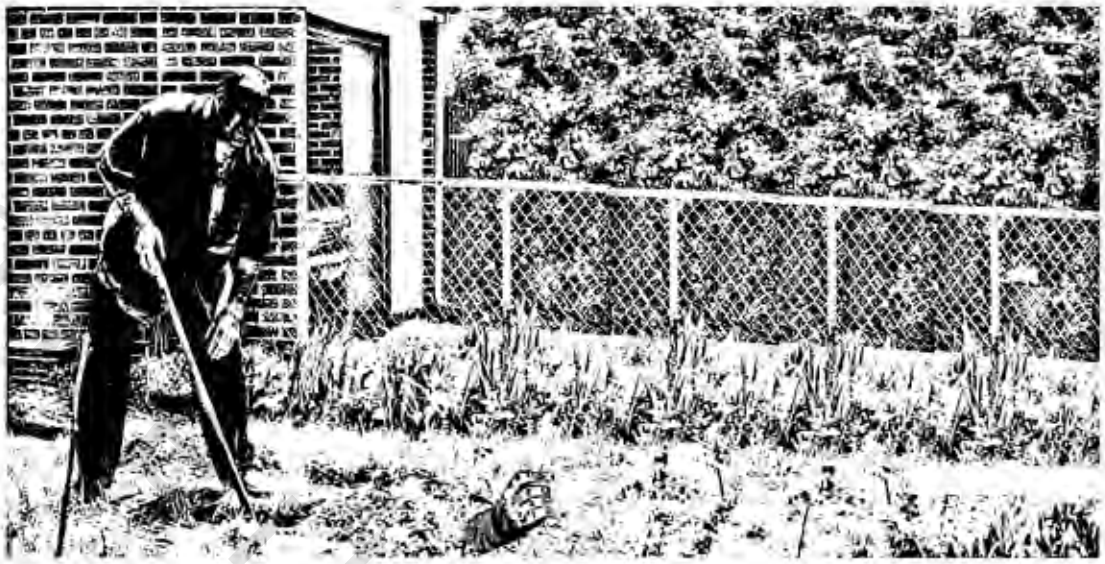

أصبح اختفاء الدكتور "وسام الفرماوى" محيرا .. لكن "سامر" لم يخبر الدكتورة "منى" .. أثناء مكالمتها التليفونية له .. والتى اخبرته فيها بأنها سوف تأتى قريبا وقد توصلت الى نتائج غاية فى الغرابة بعد التحاليل المجهرية التى أجرتها على جثث القتلى الأخيرين ..

وفى الفندق صرخ الجناينى العجوز حينما اقترب من حوض الزهور القابع فى أقصى الحديقة فهناك برزت يد من تحت الثرى .. قتيل جديد فى المنطقة التى أصبحت موبوءة بما لا يعلمون

عرفوا صاحب اليد البارزة المدفونة فى حديقة الفندق الخلفية ,,قبل أن يزيحوا التراب .. من الملابس التى كان يرتديها القتيل انه النزيل الايطالى "مارسلينو شيهاب"

إذن فلم يكن هو المخلوق الخاضع لشبهات النقيب "سامر" والدكتور "وسام "والدكتورة "منى"

الأمر أصبح أكثر تعقيدا ..فليس هناك من يمكن تتبعه .. أو أن الهدف قد يكون بعيد عن الاحتمال أى أن الشبهة قد تطال كل الموجودين بما فيهم سامر أيضا ..

سافر النقيب "سامر" الى حيث منزل العائلة المهجور بغية الحصول على مخلفات الجد الذى كانوا قد وصفوه بالجنون .. وصل الى المزرعة وقد حل المساء .. ترجل عن عربته الجيب ومضى فى إتجاه الباب الخارجى .. عالج القفل الذى أبى أن ينفتح بفعل الصدأ فلم يفلح واضطر الى كسره ..

كان الليل قد أرخى ظلمته على المكان فأزاد الموقف رهبة لكن قلبا كقلبه كان أكثر مناعة من غيرة .. لكن ترى الى أى مدى ؟ .. دفع سامر باب الفيلا المتهالك ودلف داخلا ..

وراء الباب بهو فسيح الى حد ما .. النوافذ عالية عن مستوى المألوف .. بعض الأثاث الرث تناثر فى المكان .. وهناك سلم دائر من الرخام يتجه الى الدور العلوى ..

إرتقى ما ظهر من درجات السلم الرخامى .. الظلام كان شديدا .. لكنه إستطاع الوصول إلى الدور الأعلى والوحيد فى المبنى .. والذى يحوى حجرات كانت مخصصة للنوم فى عهد بعيد

كانت الجدة قد وصفت له الغرفة التى وضعت فيها العائلة صندوق المقتنيات الرثة .. وتحته كان مخفيا ما أتى هو لأخذه .. مقلاع بالى وسهام رؤوسها مصنوعة من العظام ..

ودون سابق إنذار ومض شىء فى الظلام فانطلق يتقافز الدرجات وهو يرتجف .. لم يحاول النظر الى أى شئ .. كان كل همه أن ينزل ولكنه تعثروسقط على أرضية البهو .. جثم على رأسه شيئ ثقيل .. غاب عن وعيه للحظات ثم إستفاق على ألم مبرح فى قدمه اليسرى إضافة إلى ألم رأسه ..

اصيب كاحله إصابه قويه من جراء تعثره على السلم ولم يستطيع النهوض فزحف الى حيث الباب ليخرج وليذهب كل شىء للجحيم .. وإستمر يزحف فى محاولة الابتعاد من منطقة السلم

ولكن المفاجأه كانت فى انتظاره .. لقد انغلق الباب كما كان .. تحامل على قدمه المصابة بالجزع وحاول الوقوف

كاد أن يجن .. ماذا يفعل .. لقد بدا يسمع أصوات خطوات ثقيله فى الطابق الأعلى .. بعد ذلك سمع صوت خوار مثل خوار الثور وسمع صوت شخص يجرى نازلا من الدرج ثم سمع عدة أصوات تعالت عند رأسه .. لامفر .. هو هالك لا محالة .. وبغريزة الشرطى مد يده الى صديريته وأخرج مسدسه ..
لم يكن سلاحه هذا ليفيده فى هذا الموقف .. لكن الأصوات توقفت .. تذكر كلمات جدته عن "قدرة النفس" عرف هنا أن قوته تكمن داخله هى الاصرار على المواجهة ونبذ الخوف قدر استطاعته .. فقرر المضى وليكن ما يكون .. تحامل على آلام قدمه المجزوع .. لكن العجب أنه لم يعد رأسه يؤلمه.

كان ذلك اكبر كابوس مر به فى حياته .. استمر فى الصعود متحاملا حتى وصل الى الصندوق فأزاحه والتقط ما تحته ..... مقلاع قديم وثلاثة سهام ذات رؤوس عظمية من العاج ..

محافظا على رباطة جأشه قدر المستطاع .. فالشياطين تعرف ما يدور بالخلد .. تشتم رائحة الخوف مثل أسود الغابات .. وتتحين الفرصة للانقضاض لحظة الضعف ..

سارع الخطى على الدرج وعند الباب كان مسخا ينتظره .. كائن ذو زوائد هلامية كالأخطبوط .. تقدم منه فى شراسة ووحشية .. تردد هنيهة وخفت زئيرة وقرب وجهه منه يتحقق من ملامحه .. وسكن برهة ثم ومض ذلك الوميض مرة أخرى واختفى كل شىء ..

فر "سامر" مسرعا ليخرج من تيه عقله ففتح الباب و هرع للخارج، تحسس مكان الألم الذى مازال يؤرق رأسه ..

مضى يفسر لنفسه أمر لم يكن ليصدقه .. لابد أن ما رآه كان أوهاما سببتها تلك الصدمة التى أصابت رأسه ..

إستقل عربته وفى يده المقلاع والأسهم ذات النهايات العاجية .. قاد ولم يكن فى قدمه جزع كما كان يظن ..

والغريب أن المزرعة وهذا المبنى موجودين منذ سنين كثيرة لكن لم يتجرأ أحد من الأقتراب منه

يبدو أن "عثمان" كان صيدا مناسبا لمديرة الفندق "نادين" وإنصاع الرجل ثابت الجاش الذى لا يهتم بما يدور حوله من أحداث .. ربما كان هذا لسبب ما فى نفسه ..

البدايات كانت مشجعة فى حالتهم هذه فقد استجاب الرجل الكتوم سريعا لاطراءات المرأة الكاذبة ..

لعبة وهذا مدخلها لم ينتظر حتى تغوص في قلبه أو تفتح شهية رغبته
كيف التقط الرجل ثقيل الظل طعمها بهذه السرعة لاشك أن ماربا ما يقبع فى داخله ..

كان من الواضح أنهما يريدان هذا .. لكن وراء كل منهما هدف مختلف ..

انتهى الأمر فى غرفة نوم "نادين" كما يتنهى دائما بين اثناين مختلفين فى الجنس لكنهما من نوع واحد .. ترى هل كان هذا حقا صحيحا .. ذلك الشعور كان يخالج "عثمان" الذى أتى الى هذا المكان بحثا عن أمر معين ..

وصل النقيب "سامر" الى الفندق فترك سيارته بالخارج وفيها سهامه ومقلاعه الأثرى .. سأل عن الدكتور "وسام الفرماوى" وأخبروه أنه لم يظهر بعد .. قابل "عثمان" وأخبره أنه أحضر المقلاع والسهام التى تخص جده .. لم يهتم الرجل كثيرا .. وقال أن الفريق أعد العدة للذهاب الى مقابر الناحية .. ونبش قبور القتلى الذين دفنوا فيها

استصدر "سامر" التصريح اللازم لهذا العمل .. فهذا من اختصاصاته .. وصاحب الفريق الى مكان المقابر .. قام العمال بتعرية بوابة المقبرة التى دفنت فيها "مرام" و "العنتيل" فهما من دفنوا فى تلك المقابر أما الباقيين فقد تسلمت جثثهم لذويهم وبعضهم مازالت الجثث فى ثلاجة المشرحة فى مصلحة البحث الجنائى ..

كانت المفاجأة أن اختفت جثة "العنتيل" من مكانها .. أما جثة "مرام" فقد كانت مختلفة تشريحيا جدا .. وكأنه تم استبدالها بأخرى ..

تلقى "سامر" تلك المعلومة بتعجب شديد بينما تلقاها أعضاء البعثة ببساطة و ريبة وكأنما حصلوا على معلومة جديدة تحقق اثباتا لنظرية ما متوقعة ..

استخرجت بقايا جثة "مرام" التى بدا فيها كثير من الاختلافات .. بعضهم قال أن جثة "مرام" قد اختفت هى الأخرى وأن تلك التى بين يديهم جثة شىء آخر دفنت مكانها .. فحجم الرأس أصغرمن المفروض بينما استطالت الرقبة وكأنه أضيف اليها فقرات عنقية أكثر .. كما أن هناك اختلافات فى مقاييس الصدر ..
وكان عليهم انتظار الدكتورة "منى" اخصائية التشريح للبت فى هذا الأمر ..

جهزوا هذا الشيء الذى اصطحبوه معهم من المقابرعلى منضدة البحث فى الخيمة التى كانوا قد أقاموها بالحديقة الخلفية للفندق ..

كانت البقايا لجسد لم يتم التعرف عليه لغرابته ..
أفاد أحد باحثى البعثة ممن لهم دراية بالتشريح أن تلك البقايا لحثة حيوان وليس انسان ..... لكنهم اختلفوا فى تقرير نوعه ..

وصلت الدكتورة "منى" وألقت بدلوها القاطع .. هذا الهيكل يخص الجثة المدفونة ولكن طرا عليه تغيير فى الصفات .. الأمر الأكثر هلعا أن تضمن تقرير تحليلها البيولوجى .. أن هناك نمو فى بعض أجزاء الجثة ..

أضافت موجهة حديثها الى "سامر" بأنها لا تتعجب من هذه النتيجة الغريبة اذ أثبت تحليلها الذى أجرته فى المصلحة على جثة "شيهاب " أن المخ لم يكن قد مات فعليا .. وأن أجزاء منه مازالت تعمل رغم فقده لمحتويات المخيخ والغدة الصنوبرية ..

المخيخ هو القسم الكروى الأصغر الذى يقع أسفل نصفى الكرة المخيتين في الدماغ في الجهة الخلفية من المخ ويتركب من فصين أيمن وأيسر يصل بينهما فص ثالث لذا أطلقوا عليه اسم المخيخ أى المخ المصغر ..

وقد ظلت ولا تزال وظائفه دربا من دروب التخمين ولغزا علميا عويصا .. فلا نعرف الا أنه يهتم بشكل أساسي بوظائف التوازن وتنظيم الوظائف الحركية رغم أنه يحتل ما يقارب ١٠ ٪ من حجم الجمجمة ويحتوي على ٥٠ ٪ من الخلايا العصبية بالدماغ .

منذ القرن ١٨ أكدت الملاحظات أن المخيخ مركز عصبي لتنظيم الحركات وذلك بالمعنى العام الحركة والوقوف والتوازن ويتلقى إشارات ومعلومات من جميع المراكز العصبية المخ والبصلة السيسانية والنخاع الشوكى ويعالجها ليقدم لبرنامج الحركة تنظيم زمنى ومكانى دقيق فيضمن بذلك تنظيم النشاط العضلي للحركات الإرادية عموما كضربات القلب والتنفس وغيرها ..وينشط العضلات في المواقف الطارئة ...

قالت الدكتورة "منى" أن الطبيب الشرعى الذى استقبل جثة "شيهاب" فى معمل البحث الجنائى وفحص الجثة .. أن ثمة شىء ما استرعى انتباهه بالصدفة .. فقد اكتشف أن مخ القتيل كان يعمل .. ولمدة طويلة على الرغم من أن علامات الوفاة الاكلينيكية كلها كانت متوفرة و ظل هذا الوضع لمدة يوم كامل ..

ماذا يوجد فيما وراء كوننا الذى نراه ونعيش داخله ظانين أننا وحدنا فيه ؟ وكيف جاء هذا الكون؟ ومن أين؟ وهل خلق لنا وحدنا ؟ .. يعتقد العلماء أننا اليوم قادرون على إعطاء تفسيرات منطقية متوازنة وبعيدة كل البعد عن الأفكار التي كانت سائدة فى الماضي .

حتى وقت قصير مضى كان كل ما يشغل العلماء هو دراسة الكون بما يحتويه وبما يحكمه من قوانين فيزيائية وبما حدث بعد الانفجار العظيم قبل ١٣,٧ مليار عام... أما الآن فقد بدأ العلم في اقتحام مجال كان حكرا على الفلسفة والأديان .. ماذا كان هناك قبل ولادة الكون وماذا يوجد خارج نطاق حدوده المعروفة وهل هو كون واحد أو أكوان متداخلة ..

قالت "منى" على استحياء فلابد أن سامعيها سيصفونها بالجنون أو التطرف .. لكنه رأيها العلمى .. قالت :
اننى أشك فى وجود نوع من الحياة أتت الينا فى صورة مخلوقات تسعى لامتصاص شىء ما من أمخاخنا وضخ شىء ما فى أجساد الموتى لتحويلهم الى خدم لأغراضها .. ولو كان هذا تيها مجنونا .. فلننظر لخلية النحل التى تصنف أعضاءها الى ملكة واحدة وذكور مهمتهم الموت بعد تلقيح أقواهم للملكة وشغالات وظيفتهن العمل والدفاع عن الخلية والموت طائعة مع أول لدغة منهن لعدو

أشارت الى هيكل الرفات المثبت على قائم وضع على المنضدة وقالت : أولا وريثما نتعرف على القادم من كون آخر .. يجب ابادة تلك الأجساد قبل اتمام تكونها ..

أعضاء البعثة الموجودة اطمأنوا لكلماتها .. وانطلقوا يعدون عدتهم للخوض فى المقابر ... فوزعوا أنفسهم تبعا للأماكن التى دفنت فيها الجثث .. ولم يتبق منهم سوى "عثمان الفاتح" ليتولى تلك المهمة فى الناحية ..

وكان القضاء على تلك المخلوقات بتدمير الرأس بما فيها من جرثومة تنمو بشكل يختلف عما نعرفه .. أما قتال المخلوقات التى اكتمل نموها فسيكون بواسطة السهام التى صنعت رؤوسها من العاج أو من عظام بشرية ..

أخرج "سامر" مقلاع جده الذى أحضره من لفافته وعنى بتنظيفه واعداده للعمل مع السهام ذات الرؤوس العاجية ..

اشترك الموجودون فى تدمير الهيكل الذى وجدوه فى مقبرة "مرام" .. وقد ظنوا أن هذا كل شىء

لم يفطنوا الى أن المنطقة شهدت موت عديدين دونما شك فى أنهم قتلوا بنفس الطريقة .. بعضهم كان حوادث عادية مثل سائق التاكسى الذى وجد ميتا جراء اصطدام عربته فى شجرة .. وبعدها جاء "شيهاب" الى الفندق .. هناك أيضا حالات كثيرة من المنطقة والقرى المجاورة قيدت كموت عادى أو بسبب وعكات مرضية ..

أما المؤثر الحقيقى فلم يكن معروفا بعد أن وجدوا جثة المشتبه به "شيهاب" .. اذن فهو موجود اما بصورته أو بصورة ما أخرى ...!!!

ظهر على الساحة الدكتور" وسام الفرماوى" ليضحد كل ما استنتجته تلميذته الدكتورة "منى" ويتهمها بالعته والشتات .. ليس الأمر بهذه الخيالية المفرطة .. وليس الهيكل الذى وجدوه الا بقايا حيوان نافق وضع فى طريقهم .. ولابد للأمر من تفسير آخر ..

تناولت الدكتورة أحد السهام ذات الرؤوس العظمية وقلبته بين يديها مقتربة من الدكتور"وسام"

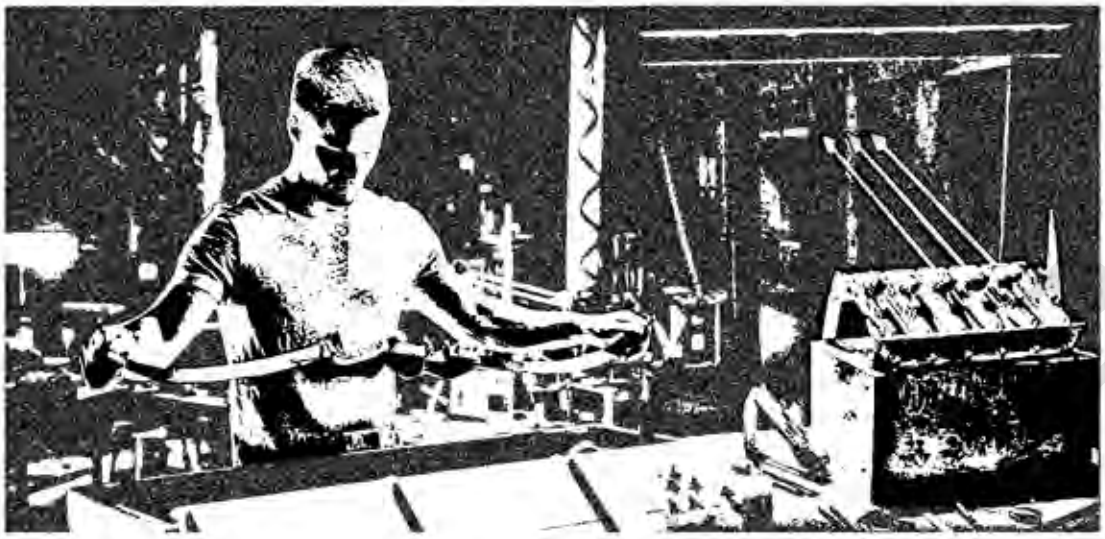

اجتر المائل أمامهم وزاغت عيناه وحاول الابتعاد .. لا شك أنه واحد من تلك المخلوقات الغريبة يتخفى داخل جسد الدكتور "وسام"

شجعها هذا على الاقتراب منه وتلويحها بالسهم تجاهه .. واضطرب الجميع .. تقدم "سامر" للرجل وأرادالقيض عليه الا أنه أطاح به بضربة قاسية وهرول خارجا ..

وبينما الرجال محملقين فى هلع انتهز المسخ مفاجأتهم فاستدار هاربا بيد أنه حال هروبه من مهاجميه هرول مسرعا العدو ثم أزاد راكضا مستخدما أطرافه الأربعة كالحيوان

أشهرالضابط مسدسه وهرع خلفه .. لابد من اقتناص ذلك الوغد بعد أن تأكدوا من أنه هو المقصود والمطلوب ..

الكائن كان سريعا للغاية ومتمكنا من المراوغة بين أشجار الحديقة .. حتى قفز الى الخارج مجتازا السور .. لم يعاود الضابط أدراجه رغم أن الهدف لم يعد مرأيا بالنسبة له .. اختفى متجها الى جهة غير معلومة .. ربما فى الأحراش المتاخمة أو ناحية الشاطئ أو المدينة .. لم يعد "سامر" يستطيع التكهن ..

لم يكن "عثمان" معهم حينذاك .. كان منشغلا بأمر آخر فى حجرة "نادين" .. لكنه علم بالأمر أسرع للحاق بالضابط الذى يطارد المخلوق الذى التبس جسد الدكتور "وسام" .. وانضم له الجميع بما فيهم الدكتورة "منى" ..

وجدوا "سامر" وحيدا ينظر الى السماء بعين التفحص .. بعد أن فقد أثر مطارده .. وعندما وصلوا .. أشار الى ما استرعى انتباهه .. هناك تجمع فى الهواء لطيور الحدآت الجارحة .. ما معنى هذا ؟! .. قال دلالة على وجود جيفة ما تحت هذه المنطقة .. ربما حيوان نافق أو ما شابه لكنه من المؤكد أنه ليس حيوان صغير والا لم يكن يجتذب الطيور الجارحة هكذا ..

توجه الجمع الى المكان أسفل تجمع الحدآت .. ولم يكن صعبا عليهم أن يحددوا هدفهم فالمنطقة مفتوحة لا كثافة للشجيرات فيها ..

وكانت المفاجأة .. فقد وجدوا جثة الدكتور "وسام" ملقاة هناك .. لكنه من الواضح وفاته منذ مدة .. هذا ما أكدته الدكتورة "منى" .. وكان ذلك الثقب القمين فى منتصف الرأس موجودا

غاية الحزن بدت على محيا الشابة التى اعتركت عملا قاسيا واكتسبت مناعة كبيرة ضد روية المناظر البشعة .. لكنه أستاذها ومعلمها .. جلست الى جواره وبكت .. بينما وجه "سامر" مسدسه الى الرأس وأفرغ فيه ما لديه من رصاصات ..

كان اجراء موقتا حتى يتم حرق الجثة لابادة ما فيها من شىء لم تحدد خواصه بدقة .. لكنه نوع من الحياة لابد من القضاء عليها ..

توقفت الفتاة فجأة عن البكاء ..ربما اغتصب هدف آخر جزءا من اللحظة لأن الكلمات تعثرت على شفتيها ..قالت من بين ملامح اعترتها أشبه بالذهول : ما زال الشك يسكن عقلى بل أن الشك يتملكنى .. فهذا المخلوق له قدرة من السيطرة العقلية على غيره كما أنه قد تكون له القدرة على اعادة التكون بعد الفناء ..

رواية الأحداث كان لها وقع الحقيقة .. اختلطت الأفكار فى رأسها لكنها ابتعدت عن مجال الواقع العادى واستنتاجات الموقف

ذهبوا الىالمقابر فى نفس اليوم ومعهم فريق العمل الغريب .. نبشوا القبور ليتأكدوا أن كل من ماتوا فى مدة الأحداث السابقة لم تتغير معالم جثثهم .. أطلقوا الرصاصات على الجماجم ... وحرقوا جثثا اشتبهوا فيها ..
أدى هذا الى شكوى اهالى المنطقة الى التحقيق معهم نيابيا فيما بعد .. لكن لا يهم .. لم يدلوا بشىء مما هم مقتنعون بكونه حقيقيا .. فهم لا يريدون الانجرار الى تساؤلات وتحقيقات أكثر ... عقيمة لن تنفع ..

الأمر جد خطير .. ويستلزم تصرفا سريعا قبل أن تتمكن هذه المخلوقات السرطانية من التكاثر والتزايد فيصعب النجاة منها .. قبور كثيرة كانت خالية مما يعنى أن ما بها تحول الى شيء حى مضى الى طريقه خارجا ..

لذا قسم الفريق نفسه الى قسمين فى منطقة المقابر .. كل قسم معه مقلاع وأسهم ذات نهايات عظمية .. أعطى "سامر" مقلاعه الذى ورثه من جده الى "عثمان" وانضم الى القسم الذى سيفتش داخل المقابر ويسجل عدد الجثث المختفية من داخلها .. لم يكونوا يحتاجون للمقاليع فسلاحهم ورق يسجلون عليه المقابر المشكوك فيها فقط ..

لم يكن "عثمان" يتخيل أن عددهم زاد الى هذه الدرجة فقد أحاط به ومن معه مجموعة منهم بين الأحراش .. وعملت المقاليع والأسهم .. صحيح أن من ضرب بسهم عظمى وقع فى الحال لكنهم كثر وأقوياء وعدد السهام بالنسبة لعددهم محدود ..

لاشيء يؤثر فيهم الا هذه السهام ذات الرؤوس العظمية ..أى ضربة عداها لم تكن تمثل شيء بالمرة ضد هذه الأجسام التى بدت لا عقول لها ..

أسكن عثمان أوصاله و ثبت جسمه بلا حراك .. كتم أنفاسه قدر المستطاع .. ومرت المسوخ من جواره تتشممه وتتجاوزه .. ربما تعرفت عليه كجزء من المكان ..
نفس الأسلوب الذى يستخدم مع الثعابين الضارية فى الادغال .. أن تسكن جوارحك فيظنك الثعبان جزء من الطبيعة الساكنة ويتجاوزك غير مهاجم ..

لم تكد المسوخ أن ابتعدت عنه قليلا .. وتنفس الصعداء ظنا منه أنه قد نجا .. الا وظهر شخص على الساحة لم يكن أبدا فى الحسبان ..

ظهرت من خلف الشجيرات "نادين" لكنها كانت مختلفة .. السعار والشر باديا على وجهها استدار الجمع وكأنهم تلقوا اشارة لجمعهم .. وتوجهوا الى "عثمان" مرة أخرى .. وفهم الرجل فأسرع الى أقرب سهم مغروس فى قتلاهم وانتزعه وهرع به صوب "نادين"

لم تكن مجموعة التفتيش داخل المقابر أسعد حظا فقد باغتت احدى الكائنات التى تلتبس تلك الجثث الدكتورة "منى" بالذات .. وانتفض "سامر" يدافع عنها .. بيد أن المسخ لم يكن يأبه به كثيرا .. كان مفعما بمهاجمة المرأة .. فأطاح بالرجل بعيدا عن طريقه بضربة قوية ..

استعاد "سامر" همته وقام من سقطته .. دله عقله المتأثر بالأحداث المرعبة سريعا الى شىء قد يكون فيه الخلاص .. فالتقط عظمة ساعد كانت بين جثث المقبرة الساكنة ووجهها الى ظهر المسخ فى ضربة وضع فيها كل قوته .. صرخ المسخ عاليا وهو يتهادى .. لكن صوته لم يكن غريبا ..

قالت الدكتورة فى أسى ويأس شديدين .. انه "فادى" ابن صاحبة الفندق الذى قتله مسدس "سامر" فيما قبل .... ما معنى هذا ؟!

معناه أن هذه الكائنات لها القدرة على التجمع ... أو أنه يتم استدعاءها بواسطة قوة ما ... فجثة "فادى" لم تدفن فى المنطقة هذه ..

فى هذه اللحظة ظهر وجه متلصص من فتحة بوابة المقبرة .. نظر الى من بداخلها بينما تغلفهم الحيرة وارتد ثانية .. كان ذلك الوجه لنادين أو من التبس شكلها ..

وكان على من تبقى من البعثة احراق رؤوس المسوخ التى سقطت واحراق من سقط أيضا منهم .. فالتحول هنا بالنسبة لهم مؤكد ..

لملموا الأسهم ذات الرؤوس العظمية .. فقد اتضح جليا أنها ذات فائدة عظمى وأنها سلاح المقاومة الرئيسى فى تلك المعركة الغير متكافئة ..

كانن واحد يتولى الزعامة .. ينتقل خلال الأجساد ... يخطط وينفذ .. ليزيد من أعوانه ببزر فيروسه فى جثث القتلى الذين يمتص من أمخاخهم الجزء الخاص بالذاكرة والخبرة ..

أحصوا الجثث .. وتمموا على البعثة .. فلم يكن "عثمان" بينهم ولا بين القتلى .. عادوا ليبحثوا عنه

الساعات كالحبلى تسير ببطء ورتابة ... الدقائق تتآكل أمام تغافل الحقائق .. تشعرهم بالضجر حتى من أنفسهم وضرورة الحذر تقيد خطواتهم ... كأن اليوم بحيرة تنبض لحظة وراء لحظة وكأن محرك الزمن قد اختل فراح يسرق من الحياة مباهجها ...

ومن بعد رأوا ذلك الشبح الذى كان يسحب وراءه احدى الجثث على الأرض كالسبع عندما يريد الإختلاء بفريسته .. هم دمروا رؤوس الجثث فما الذى يبتغيه هذا الشبح .. طبعا هذا هو الكائن الذى يبحثون عنه .. أسرعوا صوبه وفى يد كل منهم سهما من السهام ذات الرؤوس العظمية .. هرب الشبح كالقط المزعور بين الأشجار ..

وعند الجسد الذى كان يجرجره خلفه توقفوا .. كان "عثمان" ملقى على الأرض بين الحياة والموت ورأسه تنزف دما ...

خرجت الكلمات متعثرة على لسان العارف تقول .. هذا الكائن لن يموت بسهولة .. انه الآن ملتبسا جسد "نادين"

نظر الى "سامر" وقال أنت الفارس .. انه يخافك لأن جدك قتل واحدا منهم ..

رمح جدك ذا نصل العاج هو أنسب الأسلحة ... اطلق الرصاص على رؤوس الضحايا وأولهم رأسى .. انه يترك فى أجسادهم فيروسا يزحف الى الرأس وينمو داخلها ..

أما الكائن نفسه فلن يقتله غيرك ..

سكنت حركة الرجل فانطلقت الرصاصات وأشعلوا النيران .. وذهب"سامر"الى نقطة الشرطة ليقيد الوفيات فى دفاتر الحكومة .. فقداتفق الجميع على عدم التبليغ الا بما هو عادى لا يثير شهية الحكومة اتقاء لغباء تصرفها الذى لن يفيد .. بل سيزيد اطين بلة ..

احتفظ كل من يعرف الأمر بسهم ذا نهاية عظمية ملازما له فى كل تحركاته .. لكن من المحتمل الا يأتى المسخ فى صورة "نادين" بل فى صورة شخص جديد عليهم ربما من سكان المنطقة

لذا كان لزاما عليهم تفتيش المنطقة دائما .. بحثا عن "نادين" أو جثتها .. فلو وجدوها ميتة كان هذا معناه أن المسخ انتقل الى جثة أخرى ..

لم يكن "سامر" يخشى مهاجمة الكائن المتوحش له ..لكنه كان يخشى كل الخشية أن يهاجم حبيبته الدكتورة .. لذا عرض عليها صراحة أن يتلازما دوما ..

طرق بابها ليلا .. وفتحت له بعد أن تأكدت من صوته .. ملابس النوم كانت على جسدها أكثر من رائعة .. تلعثم الرجل تأدبا .. وقال فى حنان أخشى عليك الوحدة .. ابتسمت وعيناها تنبضان دفئا ..

قالت لا تخاف ... أمسكت يده القابضة على السهم العاجى ولثمتها بقبلة ناعمة .. وأغلقت بابها فى هدوء رتيب ..

رجع الرجل الى غرفته الكائنة الى جوار غرفتها والتى انتقل اليها ليكون فى قلب مسرح الأحداث وأقرب ما يكون من حبيبته "منى"

أسلم جسده للكرسى الوثير المواجه للنافذة المغلقة وظهره للباب فى هدأة الليل .... دقائق وسمع صوت بابها ينفتح وصوت قدماها الرشيقتان تتسللان .. وصوت دقاتها الحانية على باب غرفته .. ثم سمع صريره ينفتح فى هدوء .. لقد آبت الى رشدها وفضلت البقاء فى أحضانه

لفت يديها على رقبته و أسندت صدرها الحبيب الى ظهره ..

ما أروعه من احساس أماد قلبه المحب .. قربت وجهها منه وأسندت خدها الناعم الى خده وأصابعها تعبث فى شعر رأسه .. لم يكن ليتصور أن الأنثى داخلها وصلت الى هذا الحد من التبرج ..

قالت على استحياء تنهدا كان أبلغ من الكلمات ... غمرته أحاسيس شجن ناعمة ... غلفت حياته سكرات تيه لا نهائية ... تردد صداها في داخله موزعا بين الأمل والعدمية .. رجا الأحلام أن تتحقق .. انتظر .. أسقط عقله غيوما مضيئة تنسل منها قطرات العشق .

قال ولا يعرف من أين أتته الجراة ليقول : ... أنت عمرى .. لك حياتى وقلبى ووجدانى ..... تدفقت الكلمات من بين شفتيه بلا تردد ... رجع من شروده إليها ..

لم تجبه بكلمة تضاهى محبته لها . دارت بيدها حول رأسه .. قال : أريدك ودونك عمرى ..

..... ابتسمت من ظنها الدكتورة "منى"

ببطء أعاد فتح عينيه و أزاح دودة كانت ترقد بسلام على جسده .. حرك رأسه فالتصقت نظراته بسقف الحجرة .. لم يكن يقوى على غير ذلك فرقبته كانت بين كفين من حديد ..

فلتتهدم الأسطح و تتحلل الأشياء .. وينفجر الوجود .. مد يده الى الأرض تحته واختطف السهم الذى أسنده الى جواره وحرص على أن يكون فى متناول يده .. وابتعد المسخ فى داخل جثة "نادين" من خلفه مزعورا ..

قال المسخ بصوت أجش .. ألا تعترف بالجميل .. كنت أستطيع اقتناص روحك منذ برهة ورأسك بين يدى ..

فقد "سامر"الإحساس بالحياة وتمالك رهبة الموقف .... قال متحديا : وما الذى منعك .. ؟
قال المسخ : أريد أن نتفق .. فموتك لن يحل الأمر .. نحن نعرف عنكم كل شيء .. و .....

قاطعه "سامر"بهدوء .. وقد أغراه أنه لم يكن شرسا معه حتى الآن .. قال : أريد أن أسالك.
نظر إليه طويلا .. ولعله قرأ ما بداخله ... ورد الوحش : ليكن ..

من أنت وما هدفك من قتلنا .. قال المسخ ... لن تفهم .. فقدراتكم العقلية محدودة .. لكن يكفيك أن تعى أنكم بالنسبة لنا فى النهاية طعام وزاد ..

رده "سامر" .. وما الفرق .. قال المسخ .. سأقول لك وان كان غير مسموح لى بالافاضة .. الزاد نأخذه من عقولكم .. شىء يترجم حصيلة الحياة التى يحياها كل منكم .. وتقوى عقولنا

قال "سامر" : ترى ما هو السبب الذى جعلك تبوح لى بهذا ..؟! قال المسخ : أريد صداقتك أنت بالذات .. وستطيعنى .. لأننى لن أقتلك .. لكننى سأقتل حبيبتك ان لم تفعل ..

واستطرد قائلا .. لتطمئن .. قد تقتل تلك السهام أعوانى لكنها غير قادرة على قتلى .. قالها وتقدم منه فاختطف السهم العظمى من يده ورشقه سريعا فى صدره فى هدوء .. فى تلك اللحظة تراجع "سامر"و تعثرت قدمه فطارت سيجارته من بين أصابعه صوب المسخ ..المفجأة أنه فزع أيما فزع ثم تحول الى دخان أسود بدت فيه ملامح وحشية شرسة .. بينما سقطت جثة " نادين "على الأرض تمخر فيها الديدان .. نظر سامر إلى السيجارة إذن فالنار تخيفه ...!!

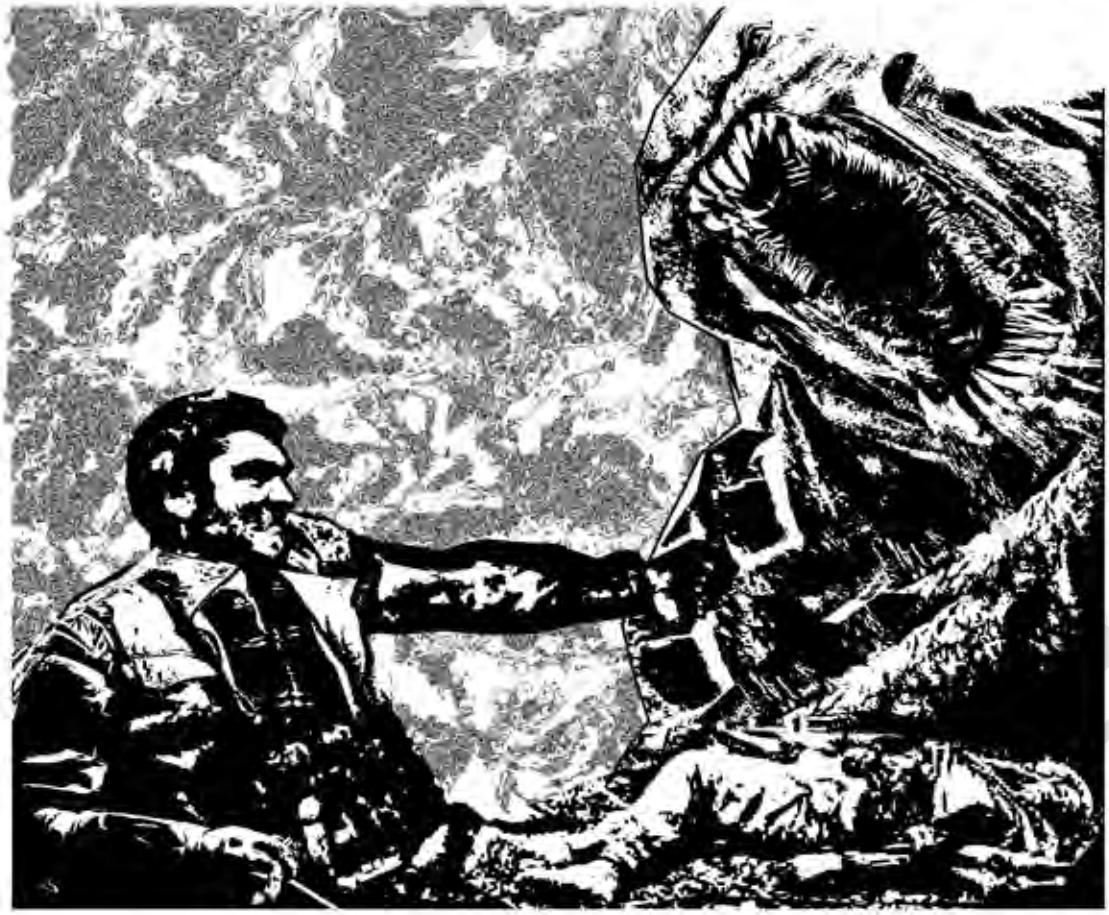

خرج الدخان منسحبا من النافذة .. وصدى صوته يقول : احتفظ بحبيبتك و أخرج بها من ساحة القتال فلست ندا لى

هرع الموجودون الى حجرة "سامر" وكانت أولهم الدكتورة "منى" فقد سمعوا صرخة الوحش المدوية .. وكان بيد كل منهم سهمه ذا النهاية العظمية ..

ارتمى "سامر" على الكرسى وضغط رأسه بيديه ساهما .. يسبح مع افكاره فى غير المكان

المسألة جد خطيرة ولا بد من تدارك الموقف .. كان عقله يعمل بتلقائية. يحاول أن يلملم شتاته من التهرؤ.. ليحسم قراره .. بينما فمه ما زل صامتا .

قفز ذلك الخاطر الى رأسه .. ليكون أوليات فكره .. لماذا أتى اليه المسخ يطلب تنحيته عن العراك

لايمكن أن يكون هذا حبا فيه أو رغبة فى صداقته مثلا .. ما من شك أن لديه هو بالذات ما يخيف الوحش غير تلك السهام العظمية ...

لايوجد سوى .. أنه من سلالة قاتلت تلك الوحوش قبلا .. تذكر كلمات "عثمان" حين قال وهو يحتضر أن الكائن يخافه بالذات .. تذكر الحلم الذى رأى فيه "مراد الشيشتاوى" يقول له أنه هاجمه لكنه وجل من وقع خطوات أناس كان هو بينهم .. تذكر أن "شيهاب" كان يتجنبه ...

كيف حضر هذا المسخ الينا .. لابد من وسيلة نقلته عبر الأكوان .. أتكون لتلك الوسيلة علاقة بما حدث مواكبا لأولى حالات القتل وقدوم ذلك الرجل المشتبه به والذى يدعى"مارسلينو شيهاب"

وما السبب الحقيقى الذى جاء من أجله ألا يكون ذا غاية أعمق .. وهل منطقتنا فقط هى بغيته ؟

للأسف أصبح كل شيء له أكثر من معنى ولن يتحدد سبب إتيانه بسهولة .. وان كانت الشواهد تحدد شارات المكوث لزمن أطول فالمسخ يهرب مؤقتا ويعاود الهجوم .. لابد من السعى اليه لا انتظاره

المسخ يسعى فى وضح الصباح و فى غيش الليل ... يسرق الزمن ... اذ انه خارج الحياة ..

الفكر حول مفتش المباحث الى كرة تتقاذفها أرجل مخلوق مهووس لا هوية واضحة له ... ولكن حتى الكرة لها مرمى تأوى إليه سواء خاسرة أم رابحة ... ترى هل تطول اللعبة ... والى متى تتحمل الكرة الركل فى ملعب لم يحدد فيه ميزان للقوى ولحساب من هذه المباراة

قرر"سامر"الهجوم كخير وسيلة للدفاع .. سوف يبحث عن مأوى الكائن الحقيقى .. ليس غرفة "نادين"فى الفندق .. وليس فى ألحاد المقابر .. استرجع ذاكرته .. كان الأهالى قد أبلغوه فيما مضى عن رؤيتهم لرجل يتسلق الصخور فى المنطقة الجبلية بسرعة كالعظاية .. نفس المكان الذى سمع فيه ارتطام قوى يوم نفذ من حدودنا الجوية شىء قالوا ربما نيزك من الفضاء ... ثم تلك الفجوة الأرضية التى قال عنها البدويين أنها لم تكن هنا قبلا .. وفسرها علماؤنا الكسالى عقليا .. أنها مجرد شق زلزالى كالشق الموجود فى منطقة "دهشور" ..

قالت الدكتورة "منى" .. أنه مادام الكائن يقتنص من العقول قوة .. فمن الممكن أن يحارب بذات السلاح أو على الأقل إستخدام القوة العقلية فى صده ..

قال لها .. لم أفهم .. قالت .. ربما نتمكن من مجابهته و أعوانه بواسطة التليباثى .. إزداد الأمر غموضا ... قالت مفسرة .. التليباثى هو قدرة النفس الحركية بالتأثير العقلى على الآخرين ..

فى هذه الفترة إزداد نشاط الكائن فى إقتناص عديد من سكان المنطقة وتحويلهم إلى خدم له مما أدى إلى هجران أغلب قاطنى القرية لبيوتهموكان من الضرورى السرعة فى المضى قدما نحو ما قرره "سامر" وليكن ما يكون ..

تسلل إلى المنطقة الجبلية مستطلعا الحفرة الناجمة عن إصطدام الجسم المجهول آنفا .. وهناك إستطاع تصوير ذلك الجرف العميق عدة صور بالكاميرا المتخصصة التى تركها له الدكتور "مراد الششتاوى"تلك الكاميرا الدقيقة التى تتصل بجهاز الكمبيوتر ويستطيع منه تكبير الصورة كيف يريد .

التقطت الكاميرا صورا عميقة للجرف تبين فيها جسما معدنيا .. فى الغالب هو مركبة ما .. أو جسم موجود ينتمى اليه الجرف الهائل الذى صنعه .. ما من شك أن هذا هو بيت القصيد

مربط الفرس الذى ينطلق منه غريمهم المتوحش .. لابد من اقناءه .. ان كان من الصعب قتله هائما ..

مزيد من التيه فى الواقع الى حد فاق الخيال تسرب إلى نفسه .. هذا الشىء الذى كان موجودا فى جسد "نادين" يمكنه التنقل عبر الأجساد بعد قتل أصحابها وربما دون قتلها .. سيجد لنفسه مطية من سكان المنطقة .. أى شخص آخر ليغير صورته الوحشية التى رآه عليها .. فيستطيع التنقل بين الناس ذلك القادم من مكان نجهله ... ترى ما هو سره الخفى

أمسك رأسه بيديه ... كورها ضاغطا يحاول كبح جماح عقله حتى لا ينفلت ...

لكن الأفكار أرغمته وإنفلتت من عقالها وتدفقت الكلمات من فمه ترتب معطيات المسألة .. الكائن يلتهم أجزاء المخ البشرى التى تحوى الذاكرة .. السهام ذات النهايات العاجية أو المصنوعة من عظام الموتى تقتل أعوانه وتؤذيه ... هو يخشى سامر لأنه من سلالة قاومت أقرانه سابقا النار تقضى عليه .. مكانه الأساسى محل نزول شهاب السماء فى المنطقة الجبلية ..

تزايدت حالات القتل والموت المفاجئ فى القرية المجاورة .. وتصاعدت الشائعات عن أشباح تجوب منطقة المقابر .. وأصبح الوضع كابوسا يؤرق الجميع .. هذا ما كان يواجهه من تبقوا من أعضاء البعثة المقاومة أما "سامر" والدكتورة "منى" فكانا منشغلان عن الأمر بأمر أكبر

إستطاع "سامر" أن يجمع كمية كبيرة من المتفجرات و الطلقات مختلفة العيار .. بل أنه أوصى زملاء له يعملون فى تطهير حقول الألغام المتخلفة من الحرب السابقة فى الصحراء المتاخمة

سارت العربة ذات الصندوق المغلق باحكام على كل ما تمكن سامر من جمعه من مواد متفجرة واتخذت دروب الجبال التى تؤدى الى منطقة الجرف العميق الحادث من أثر إصطدام جسم غريب بالأرض ذلك معقلهم بالتأكيد ..

وفى النهاية أصبح سامر وعربته الضخمة فى رحاب الجرف لا تفصله عنه سوى عشرات الأمتار ..

فى ذاك الوقت علمت الدكتورة "منى" أن حبيبها المغامر قد قرر الانتحار منازلا الوحش بنفسه فى عرينه .. ولم يكن هذا متفقا عليه

قفز ت الفتاة الى أقرب عربة اليها وقادتها فى جنون تسابق الزمن حتى تلحق بحبيبها المجنون وتمنعه من قتل نفسه ..

عندما أصبحت الناقلة التى يقودها "سامر" على مرمى بصر"منى" كانت قد أسرعت جدا فى طريق هدفها كما توقعت .. سوف يلقى سامر بنفسه وبالحافلة فى الجرف .. أسرعت قدر إستطاعتها ولم يكن من المستطاع اللحاق به ..

فى هذه اللحظة تشبثت بعربتها احدى الجثث الحية التى ينتجها الكائن الأت من كون متوازى معنا .. تبين للدكتورة فى وجهها "مرام" تلك الغانية التى قتلت وقتل من أتهم بقتلها .. وتم قتل شبحها بسهم عظمى إزداد الموقف تعقيدا فقد اتضح أن المخلوق المتوحش قادر على بعث خدامه مرة أخرى بعد قتلهم بالسهام العظمية ..

لم تكترث "منى" ..لقد اقتربت النهايةة.. نهاية حبيبها .. ولتكن نهايتها أيضا معه

أصبحت عربة "سامر" المندفعة باقصى ما أمكنه على شفا الحفرة العظيمة ..

كان لابد من ذلك حت تصل العربة المحملة بالمتفجرات الى جسم المركبة الفضائية مباشرة فيحدث فيها التفجير ..

تماما كصدم غواصة بواسطة طوربيد ..

ويدوى الانفجار الرهيب .. تهتز المنطقة كلها .. تتزلزل الأرض ... تصم الآذان لثانية .. وتسمع أنات تألم الكائنات المتوحشة وبينهم ذلك الصوت الأجش يتوعد من قتله بانتقام من عشيرته

يلقى الانفجار بالدكتورة "منى" خارج السيارة وكانت إلى جوارها الممسوخة التى هاجمتها جثة هامدة محترقة الرأس .. لقد عادت الى حقيقتها .. زال تأثير المسخ بزواله ..

زحفت الدكتورة بما تبقى لها من جهد فى إتجاه الجرف الذى أكل حبيبها .. ودموعها تنهمر على خديها .. تبكى شهيدها المغوار وتتمنى لو عاش ألف كائن متوحش .. وبقى حبيبها ..

مادت الأرض تحتها وغابت الدنيا .. فى طريقها للحاق به فى عالم آخر .. لتفيق على يديه الحانيتين تتلمسان وجهها .. إحتضنته بقوة .. إلتقيا وإن كانا فى عالم الموت .. ولإلتقمت شفتاه فى فمها عشقا .. فغر الرجل عيناه دهشة .. لم يكن يتخيل أن يصل هيامها به الى هذا الحد فتنبذ وقار عفتها .. وتستفيق الأنثى .. تدور بنظرها .. مازالت الجبال حولهم .. مازالا أحياء ..... لقد قفز "سامر" من العربة قبل أن تأوى الى الهاوية ....

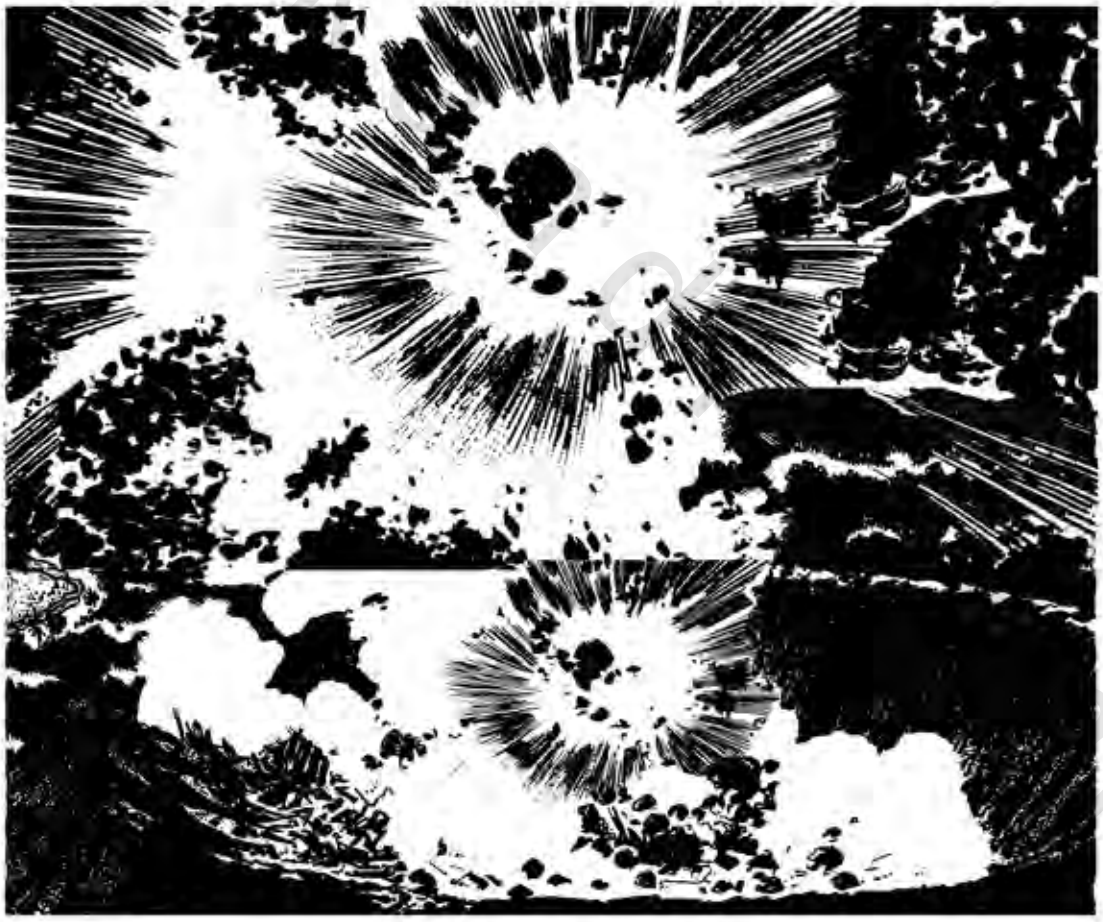

تمت

الكون الذى نعيش فيه جزء من أكوان متعددة

هل عالمنا أو كوننا هذا هو الموجود الوحيد فى خلق الله عز وجل ؟ هل توجد طريقة وحيدة فقط لتكوين بروتونات ونيوترونات وإلكترونات بهذه الخواص المحددة فتؤدى إلى التكوين ؟ أم أن الإنفجارات الكونية العظمى التىأنتج واحد منها كوننا الفسيح .. يمكن أن تتكون فيها مادة وجسيمات من أنواع اخرى مختلفة عن مادة عالمنا ؟

من هنا نشأت فكرة تعددية الأكون Multi universe بل أن فىعالمنا الكثير مما يحتاج لتفسير لعظم غرابته .. مثل مادة الظلمة و الطاقة المظلمة والإنفجار الكونى من "لاشىء " ..... بعيداً عن نظريات المادة التى لا تفنى ولا تستحدث

وهل خلق الله عز وجل أرضنا داخل المجموعة الشمسية حول واحدة من ملايين الشموس فى مجرة درب التبانة التى هى واحدة من ملايين المجرات فى السماء الأولى وربما كان هناك أكثر من هذا لا نعلمه من أجل الإنسان الأرضى فقط ؟!

وماذا عن الأرض التى لا تساوى جناح بعوضة .... وعليها نفسها أكوان أخرى نعرف منها الجن فقط .. بحكم التنزيل .. وربما كان غيرهم أكوان أخرى .. وماذا عن الأرضين السبع ؟

تساؤلات أكبر من مستوى العقل البشرى ... لذلك حاولنا البحث ... ولذلك أيضاً أطلقنا الخيال ....

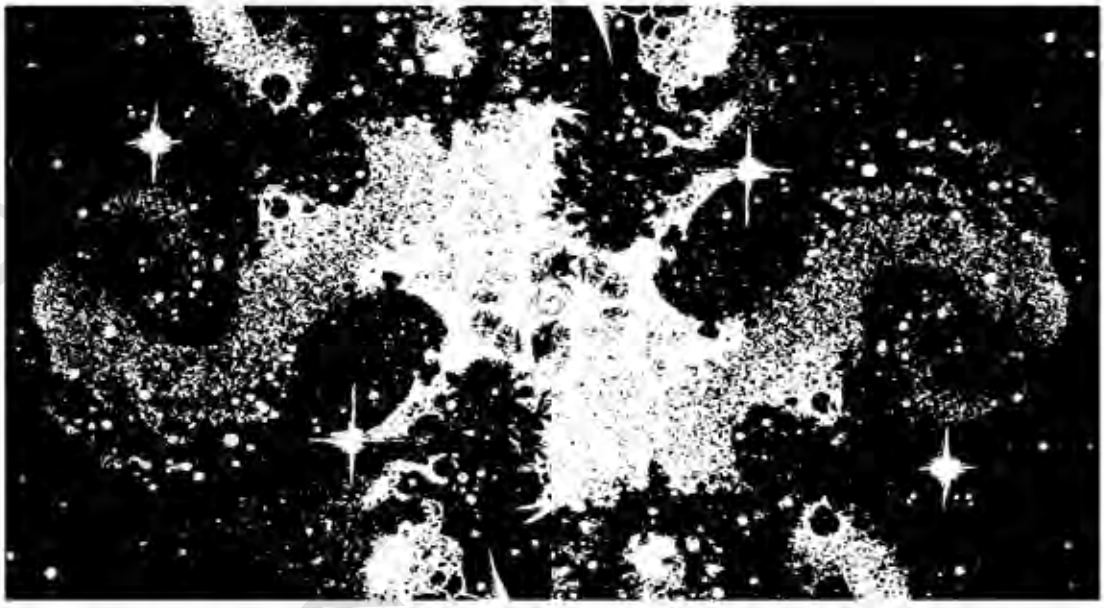

المسافات فى الكون شاسعة جداً بحيث تقاس بالسنين الضونية وهي المسافة التى يقطعها الضوء

تلسكوباتنا قادرة على رؤية ما أقصاه أقل من ١٤ مليار سنة ضونية - والسنة الضونية تبلغ ٩,٤٦ تريليون كيلومتر أو ٥,٨٨ تريليون ميل

لكن ماذا يوجد بعد ذلك؟

نعرف من كل ما توصل إليه العلماء بأن الكون نشأ من الإنفجار العظيم.. لكن ماذا كان هناك قبل ذلك ؟ أسئلة حاول الفلاسفة ورجال الدين والمفكرون فى مختلف العصور الإجابة عليها وماذا يوجد فيما وراء كوننا الذى نراه ؟ وكيف جاء هذا الكون ؟ ومن أين ؟

في الماضى وحتى وقت قصير مضى كان كل ما يشغل العلماء هو دراسة الكون بما يحتويه وبما يحكمه من قوانين فيزيائية وبما حدث بعد الانفجار العظيم قبل ١٣,٧ مليار عام... أما الآن فقد بدأ العلم في اقتحام مجال كان حكراً على الفلسفة : ماذا كان هناك قبل ولادة الكون؟ وماذا يوجد خارج نطاق حدوده المعروفة ؟

الوجود العظيم عبارة عن مجموعة إفتراضية مكونة من عدة أكوان .. بما فيها الكون الخاص بنا .. والوجود متعدد الأكوان جاء نتيجة لبعض النظريات العلمية التى تستنتج فى الختام وجوب وجود أكثر من كون واحد نتيجة محاولات تفسير الرياضيات الأساسية والفيزيائية كنظرية الكم بعلم الكونيات

والأكوان العديدة داخل الوجود العظيم تسمى "الأكوان المتوازية" **Parallel Universes** وبنية الوجود متعدد الأكوان وطبيعة كل كون داخله والعلاقة بين هذه الأكوان تعتمد على النظرية المتبعة من بين عدة نظريات علمية إعتمدت على المقارنات الدقيقة والحسابات الرياضية ...

وتعدد الأكوان مفترض فى علم الكونيات والفيزياء والفلك والفلسفة والروحانيات وقد تأخذ الأكوان المتوازية في هذا السياق أسماء أخرى كالأكوان البديلة أو الأكوان الكمية أوالعوالم المتوازية أو الوقائع البديلة أو خطوط الزمن الأخرى

في عام ١٩٥٤ جاء مرشح للدكتوراة من جامعة برنسيتون إسمه "هيو إيفيرت" بفكرة جذرية أنه يوجد أكوان متوازية تشبه كوننا وعلى علاقة بنا هى فى الواقع متفرعة منا وكوننا متفرع أيضاً من آخرين .

خلال هذه الأكوان المتوازية تكون فيها الأحداث لها نهايات مختلفة عما نعرف .. وربما نحن البشر أصبحنا فى عداد المنقرضين فيها

هذا التفكير يذهل العقل عن الأكوان أو الأبعاد المتوازية التى تشبهنا والتى ظهرت في أعمال الخيال العلمى ..

طرح "إيفريت" الإجابة عن السؤال الصعب بإثبات وجودى متعلق بفيزياء الكم ..

لماذا تتصرف الأجسام الكمية بشكل غير منضبط ؟ والمستوى الكمى هو أصغر ما إكتشفه العلم محسوساً حتى الآن ..

هذه الفكرة تم دعمها بتفسير "كوبنهاجن" لميكانيكا الكم .. أيضاً هذا التفسير طرحه الفيزيائى الدنماركى "نيلز بور" ذلك أن الجسيمات الكمية لا تتواجد على حالة واحدة معينة لكن فى حالات محتملة وليست متماثلة فى أزمنة مختلفة .. ويسمى إجمالى مجموع الحالات للشئ الكمى بدالة الموجة wave function .. وحالة الشئ الموجود فى كل حالاته الممكنة فى نفس الوقت تسمى بالوضع الفائق superposition

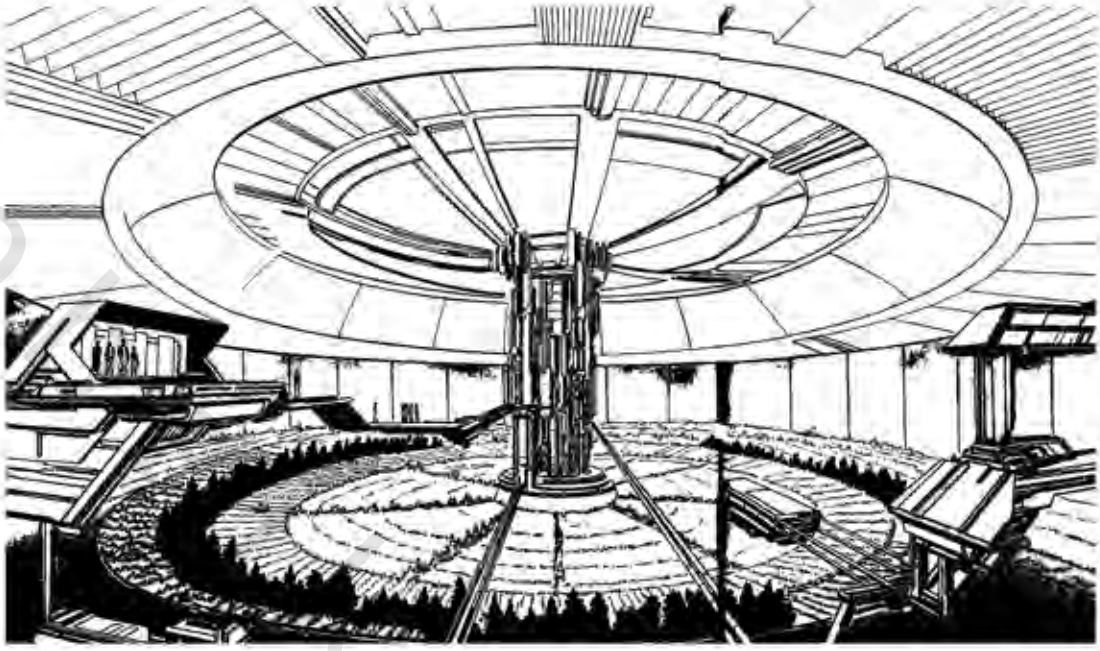

حينما نقوم بملاحظة شيء كمى نؤثر في سلوكه فتقوم الملاحظة بكسر حالة الوضع الفائق للشئ وتجبره على إختيار حالة واحدة من دالة الموجة الخاصة به .. وتفسر هذه النظرية لماذا يحصل الفيزيائيين على قياسات متضاربة من نفس الشئ الكمى : فالشئ الكمى يختار حالات مختلفة أثناء عمليات القياس المتتالية .... هذا التفسير المعملى خلق نظرية العوالم المتعددة

وقياس الشئ الكمى لا يجبره على اتخاذ حالة معينة أو أخرى .. ويسبب تفرع حقيقى في الكون دلالة على أن الكون تم نسخه إلى أكوان كل يمثل نتيجة محتملة للقياس .. ولنفترض على سبيل المثال أن دالة الموجة لشئ ما هى جسيم وموجة .. وحينما يقوم الفيزيائي بقياس هذا الشئ، فهناك نتيجتين محتملتين ..إما أن يلاحظ هذا الشئ كجسيم أو كموجة .

وحينما يقوم الفيزيائي بملاحظة الشئ ينقسم إلى إثنين لتلبية كل من الإحتمالين .. وعلى ذلك فالعالم الفيزيائى فى أحد الكونين قاس الشيء على أنه موجة .. أما العالم الفيزيائى المشابة فى الكون الآخر فقد قاس الشئ على أنه جسيم .. هذا الفارق المبسط هو ما يجعل نظرية العوالم المتعددة لإيفريت المعتمدة لميكانيكا الكم جائزة معمليا

على قدر الإثارة التي قد تبدو عليها فنظرية العوالم المتعددة لإيفريت لها معانى ضمنية تتعدى المستوى الكمى فلو هناك حدث له أكثر من نتيجة محتملة إذن فالكون سيتفرع حينما يتم هذا الحدث .. وهذا قد يحدث حقيقة

وهذا يعنى أنك لو تعرضت لموقف يكون فيه الموت نتيجة محتملة إذن ففى كون موازى لنا انت ميت .. هذا مجرد سبب واحد يجعل البعض يشعر بالانزعاج تجاه نظرية العوالم المتعددة

أما المتفلسفون فيرون هذا تعليلاً للعدل الدنيوى فأنت فى أكوان تحس بها فى كل على حدة ولا وجود للذاكرة هنا .. سعيد هنا وتعيس هناك ..غنى فى واحد وفقير فى آخر .. وهكذا ...

الوجه الآخر المزعج أيضاً فى تفسير العوالم المتوازية أنه يهدم مفهومنا الخطى للزمن .....

تخيل أن خط الزمن يعرض تاريخ ما .. وبدلاً من الخط الزمنى المستقيم هويعرض أحداث مختلفة وبلتالى نتائج مختلفة فى كون آخر .. فخط الزمن حسب نظرية العوالم المتعددة يتفرع ليعرض كل نتيجة محتملة لكل حدث .. ومن ثم ستورخ بأكثر من تاريخ لكن الشخص لا يستطيع أن يكون مدركاً لتوائمه الآخرين أو لأجزاء منه تعيش بشكل آخر دونما ذاكرة موحدة ..

وقد تمت تجربة فكرية متخيلة لاثبات وتفنيد فكرة نظرية بحتة اسموها "الانتحار الكمى" ... quantum-suicide .. هذه التجربة الفكرية جددت الاهتمام بنظرية "إيفيرت" ..

ومنذ أن تم إثبات إمكانية وجود العوالم المتعددة توجه الفيزيائيين والرياضيين إلى البحث فى المعانى الضمنية للنظرية .. ولم تكن نظرية العوالم المتعددة هى الوحيدة التى تتعمق فى شرح الكون .. أيضاً لم تكن الوحيدة التي تقترح وجود أكوان موازية لنا فهناك غيرها مثل نظرية الأوتار string theory

نظرية العوالم المتعددة وتفسير كوبنهاجن وتجارب ميكانيكا الكم ليست المجال الوحيد في الفيزياء الذى يبحث عن مثل هذه الشروح فهناك النظريات التي ظهرت من دراسة الفيزياء تحت الذرية تاهيك عن الدراسات الكونية والفلسفية والدينية والسيكلوجية وغيرها

وتسبب هذا فى أن مجال الدراسة إنقسم بشدة بين مؤيدين ونقاد مثل ما يحدث في أطر علم النفس المقدمة من "كارل يونج" و"ألبرت إليس" و"سيجموند فرويد" منذ أن تطور علمهم

بينما إنشغل الفيزيائيين بعكس هندسة الكون reverse engineering فدرسوا ما يمكن أن يتناولوه تجاه مستويات أصغر وأصغر في العالم الطبيعى فى محاولة أن يصلوا للمستوى النهائي الأكثر اولية .. بعد نظرية "ألبرت أينشتين" الشهيرة عن النسبية والتى قضى حياته باحثاً عن المستوى النهائى الذى سيجيب على كل الأسئلة الفيزيائية وقد أشار الفيزيائيون إلى هذه النظرية الشبحية باسم نظرية كل شيء Theory of Everything

ويتركيز البحث فى المستوى النظرى تحت الكمى بما يسمى نظرية الأوتار من أجل الإجابة المنطقية على مكونات الحياة ومحاولة ضحد النظرية السابقة كان المدهش أن إستنتج هؤلاء الفيزيائيون خلال أبحاثهم النظرية وجود الأكوان المتوازية !

نظرية الأوتار أنشئت بواسطة الفيزيائي الياباني-الأمريكي "ميشيو كاكو" وتقول أن كتل البناء الأساسية لكل المواد وأيضاً لكل القوى الفيزيائية فى الكون - مثل الجاذبية- موجودة في مستوى تحت الكم .. هذه الكتل البنائية تشبه أربطة مطاطية صغيرة جداً - أو أوتار- وهى التى تصنع الكواركات (جسيمات كمية) وتباعاً الإلكترونات والذرات والخلايا وهكذا .. ويتحدد بالضبط أى نوع من المادة ينتج بواسطة الأوتاروكذلك سلوك هذه المادة حسب تذبذب هذه الأوتارالتى تتذبذب فتؤدى إلى نشوء القوى المختلفة الحاكمة للكون .. بهذه الطريقة فإن كوننا ياكلمه عبارة عن عزف يحدث عبر ١١ بُعد منفصل .. وهذا الرقم له بُعد علمى خطير وبُعد دينى أكبر خطورة ..لا نريد الخوض فيه ..

ومثل نظرية العوالم المتعددة تُظهرنظرية الأوتار وجود الأكوان المتوازية .. فهذه الأبعاد تلتف حول نفسها بحيث لا ندركها في عالمنا.. وبما أن الكون يحتوى على هذه الأبعاد المختلفة بهندساتها العديدة والمتنوعة وعلماً بأن قوانين الطبيعة تعتمد على هندسة الطبيعة فمن المتوقع أن تُشكِل هذه الأبعاد العديدة أكواناً مختلفة فى قوانينها وحقائقها .. بالإضافة إلى ذلك يشير "كاكو" إلى حقيقة أنه تم اكتشاف بلايين الحلول لمعادلات نظرية الأوتار وكل حل من هذه الحلول يصف كوناً متناسقاً ومختلفاً عن الأكوان الأخرى

وفقاً للنظرية فكوننا يشبه فقاعة بجانب أكوان موازية شبيهة وعلى نقيض نظرية العوالم المتعددة فنظرية الأوتار تفترض أن هذه الأكوان يمكنها أن تكون على إتصال مع بعضها البعض وأن الجاذبية يمكنها التدفق بين هذه الأكوان المتوازية وحينما تتفاعل هذه الأكوان ينشأ إنفجار كبير مثل الذى خلق كوننا .
وحتى ولو تمكن الفيزيائيون من خلق آلة تستطيع رصد المواد تحت الكمية ستظل تلك الأوتار بعيدة عن إمكانية الإدراك الحسى ..

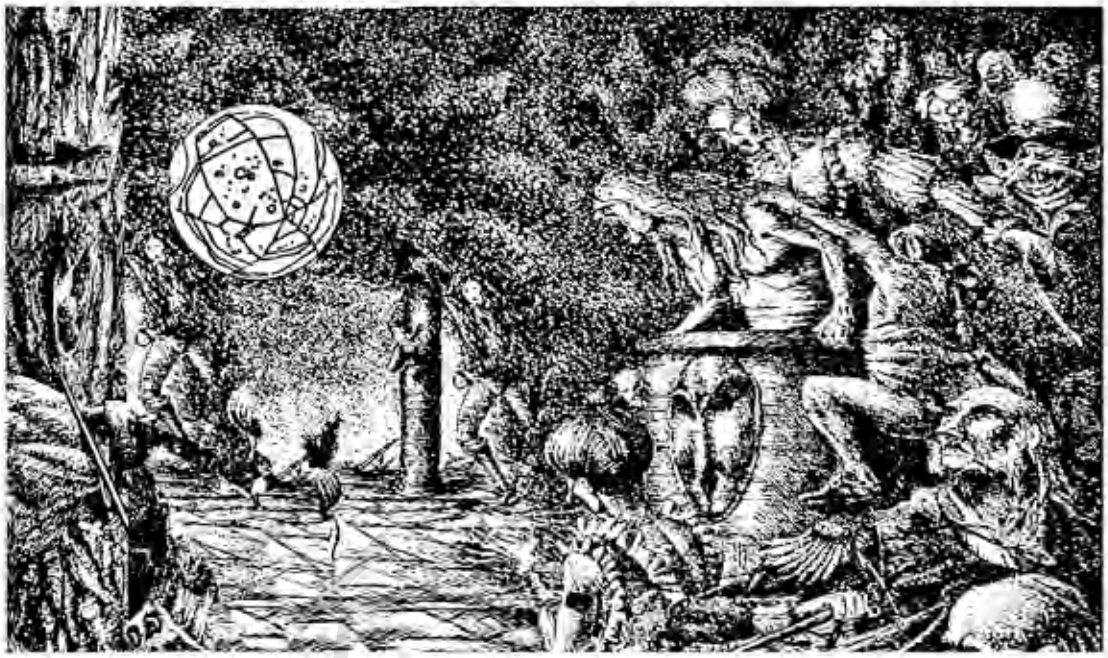

قام العالم ماكس تيجمارك بفحص النظريات الفيزيائية المتضمنة أكواناً متوازية والتي تكوّن أربع مستويات طبيعية هرمية للوجود متعدد الأكوان بشكل يزيد فيه التنوع كلما تقدمنا :

المستوى الأول: مناطق وراء أفقنا الكوني تأكيدا على أن الكون يتمدد إلى مالانهاية وبنيته لها نفس الصفة وخارج الحدود المشكلة لكوننا توجد كرات لأكوان أخرى لانهائية الحدود والعدد تنطبق عليها نفس القوانين الفيزيائية لكن مع إختلاف الظروف الأولية .. مع وجود فضاء غير محدود تتوزع فيه المادة الكونية ايرجوديكيا ergodic بدليل قياسات الموجات المايكروية التى تشير إلى تسطح وفضاء لا متناهى واسع النطاق .. لا طاقة لعقولنا على إستيعابه ...

المستوى الثاني: فقاعات متضخمة يكون مركزها فقاعة كروية متواجدة في كون أكبر يحتوى على عدد من الأكوان الأخرى أو "الفقاعات" الأخرى وتخضع خصائصه لنفس معادلات الفيزياء الأساسية لكن ربما بثوابت وعناصر وأبعاد مختلفة .. بدليل حدوث التضخم الفوضوى للمادة فى الفضاء الخارجى إذ أن نظرية التضخم تفسر الفضاء المستوى والتذبذبات ثابتة المقدار وتحل مشكلة الأفق و الثوابت المضبوطة فقط ...

المستوى الثالث: العوالم المتعددة لفيزياء الكم .. فإن وقوع حدث عشوائى معناه إحتمال من ضمن عدة إحتمالات أخرى قد وقعت .. مما يؤدي إلى القول أن الاحتمالات الأخرى قد تكون وقعت فى أكوان موازية لكوننا .. أي أن هناك كون لكل إحتمال من الاحتمالات المتوقعة فى ظل حقيقة وحدوية الفيزياء ...

المستوى الرابع : تراكيب رياضية تعتمد على معادلات الفيزياء الأساسية المختلفة .. إعتماداً على حقيقة أن الوجود الرياضى يساوى الوجود الفيزيائى ...

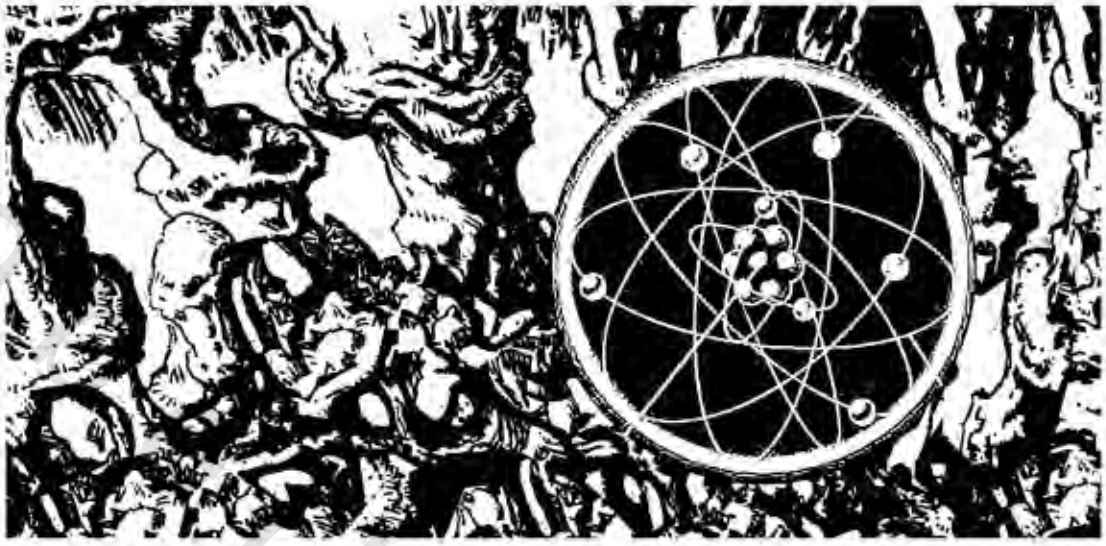

إحدى الملاحظات الهامة التى لاحظها العلماء أنه لا يوجد مكان محدد للإلكترون فعند دراسة الذره هناك شواهد على وجود الأجسام الذريه فى أكثر من مكان واحد في نفس الوقت .. وقد فسر ذلك بوجود عوالم متوازيه بالبلايين بحيث يظهر الجزىء الذرى في مكان آخر بينما تظهر جزيئات ذريه من عوالم أخرى في كوننا بعلاقات غير مفهومة.

ويعتقد بعض العلماء أن نموذج تداخل الفوتون المفرد - الملاحظ فى تجربة الشق المزدوج من الممكن تفسيره بتداخل الفوتونات عبر العوالم المتعددة فالذرة عبارة عن كون مصغر ...

ثمة مثال آخر ألا وهو سر "المادة الخفية" في الكوسمولوجيا (علم الكونيات) والمادة الخفية هى المادة غير المرئية والتى تكون تسعين بالمائة من كتلة الكون ورغم أنها غيرمرئية إلا أن العلماء تعرفوا على وجودها من تأثير جاذبيتها فقد تكون المادة الخفية هى كتلة المخلوقات التى تحتويها الأكوان المتوازية وتوثر مثل هذه المادة فى الكون الذي نعيش فيه من خلال قوة الجاذبية التى هى حسب نظرية الأوتار تستطيع التدفق بين الأكوان المتوازية وهذه المادة "خفية" بالضرورة لأن النوعية الخاصة بنا من الفوتونات تلتصق بمجالنا وبالتالى يتعذرعلى الفوتونات أن تنتقل عبر الخواء من المادة الموازية إلى أعيننا ..

وهناك أكثرمن طريق من الناحية النظرية يوصلنا إلى العوالم المتوازيه لكن يكتنفه الغموض العملى ففى نظرية الأوتار تقودنا الأدلة إلى وجود أكوان أخرى ولكن تصرف مكونات الذرة يمكنها أن تكون في أكثر من مكان في نفس الوقت .. أصغر شيء عرفناه نظريا ويؤدى التدخل فى حركته إلى أهوال أبسطها صناعة القنبلة الذرية ..

يوجد أيضا تساؤل مشروع وهو لماذا توقفت الثوابت الكونيه عند أرقام معينه مثل ثابت الجاذبيه والقانون العام للغازات وغيرها من الثوابت الكثيرة الا يعنى هذا أنه لابد أن تكون هذه الثوابت لها قيم مختلفه في عوالم أخرى بحيث تكون هذه القيم لها صور لا متناهيه ..
ما هو حل جذر واحد سالب مثلا .. رقم حقيقى يدخل تحت الجذر فيصبح نوع من السحر.. كمية نستخدمها ونحتاجها ولكننا لا نفهمها .. ما ذلك إلا لأنها موجوده فى كون آخر له رياضيات مختلفه وبالتالى يكون هناك لهذا الجذرمعنى عملى واضح .. وقيمة محسوسة ..

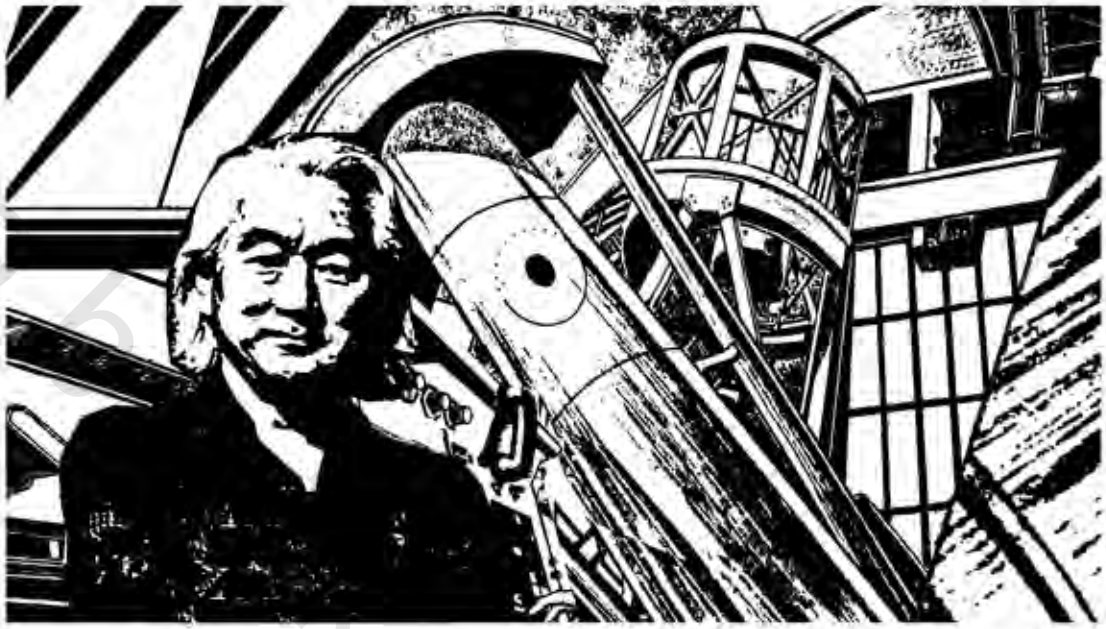

يقول الفيزيائي "ميشيو كاكو" منشئ نظرية الأوتار إنه بمجرد السماح لإمكانية نشوء عالم واحد نفتح الباب أمام احتمال نشوء عوالم ممكنة ولا متناهية.. وبالنسبة إلى ميكانيكا الكمّ لا يكون الإلكترون فى مكان مُحدّد بل يوجد في كل الأمكنة الممكنة حول نواة الذرة .. لكن الكون كان أصغر من الإلكترون عند بداية الانفجار الكبير الذى تشكل منه الكون الذى نعرفه ..

وإذا طبقنا ميكانيكا الكمّ على الكون ككل تصبح النتيجة أن الكون يوجد فى كل الحالات العديدة والمختلفة والممكنة في آن واحد معا.. وهذه الحالات الممكنة والمختلفة ليست سوى الأكوان العديدة .. من هنا يستنتج كاكو أنه لا مفر من الإعتراف بإمكانية وجود الأكوان الممكنة

هذه الأكوان ليست المجرات المختلفة فى عالمنا بل المجرات جزء من عالمنا الواقعي بالذات أن الأكوان الممكنة قد تشبه عالمنا وقد تختلف عنه وبعض هذه الأكوان الممكنة تختلف فى قوانينها الطبيعية وحقائقها وظواهرها عن الأكوان الممكنة الأخرى وعن عالمنا الذى نحيا فيه

ويتفق الفيزيائيان "روجر بنروز"و"استيفين هوكنج" أن تطبيق ميكانيكا الكم على الكون ربما أكدت نتيجته وجود العوالم المتعددة رغم أنه يعتقد أن النقص الحالى في نجاح نظرية الجاذبية الكمية يبطل إدعاء ميكانيكا الكم التقليدية ..

ويقول "لى سمولين" الباحث في معهد "بريميتر" للفيزياء النظرية أن الأكوان المختلفة تمر بمراحل مشابهة لتلك الخاصة بتطور الكائنات الحية ففى كل مرة يولد فيها كون من كون آخر تتغير فيه القوانين الفيزيائية .. وقد تنشأ أكوان بقوانين فيزيائية عدائية وتكون نهايتها الفناء فتنهار فوراعلى نفسها أوأن يكون فيها عدد خاطئ من الأبعاد أو لعدم تمكن تلك الأكوان من إحتواء ثقوب سوداء والتى بواسطتها يتمكن كون معين من "حفظ نوعه ".. لكن بعض الأكوان تولد بقوانين فيزيائية تسمح بتكون النجوم وبالتالى تسمح بوجود الثقوب السوداء التى تؤدى بدورها إلى ولادة أكوان أخرى

هل عثرنا على الأكوان الأخرى؟

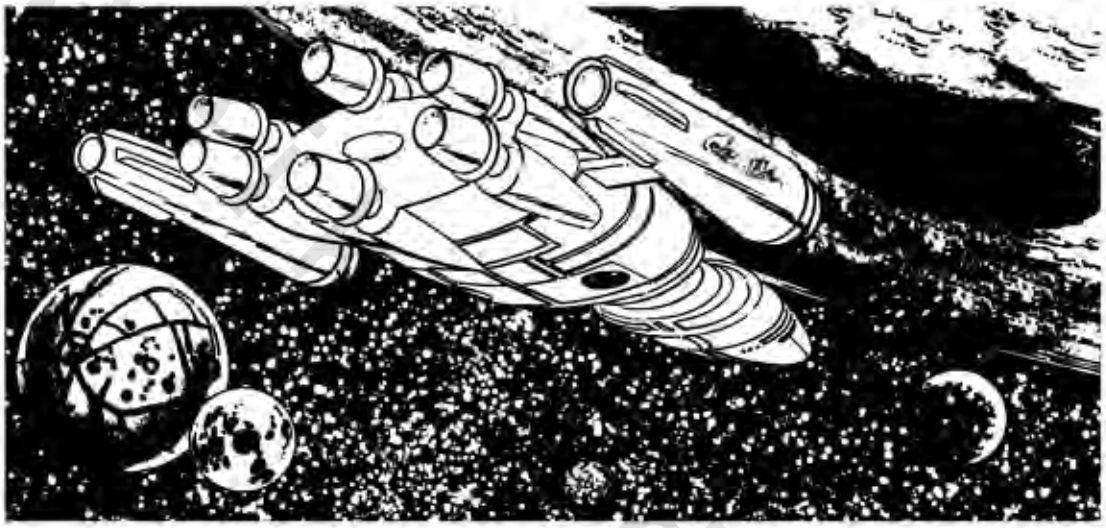

تمكن علماء موجات الراديوالفلكى من العثور على منطقة فارغة من الفضاء مساحتها تتجاوز كل المناطق الفارغة التي عثرنا عليها فى السابق .. هذه المنطقة الفارغة تقع ع على بعد٨ مليارات سنة ضوئية ويصل قطرها إلى مالايقل عن مليار سنة ضوئية .

ليست هذه المرة الأولى التى يلاحظ فيها العلماء منطقة فارغة فنحن نعلم بوجود حوالى ٣٠ منطقة هائلة تمتد على مساحة بضعة ملايين السنوات الضوئية ....

المنطقة المكتشفة حديثا أكثر كبرا حتى بالمقارنة مع الكون المرئى وهى من الكبر إلى درجة أن علماء الفيزياء المعنيين بالانفجار العظيم يجدون صعوبة فى تفسير الأمر.

التفسير المناسب الذى يفرض نفسه بالرغم من أنه مثير للدهشة أن هذه البقعة عبارة عن بصمة كون آخر مجاور لنا تضغط على جدارعالمنا

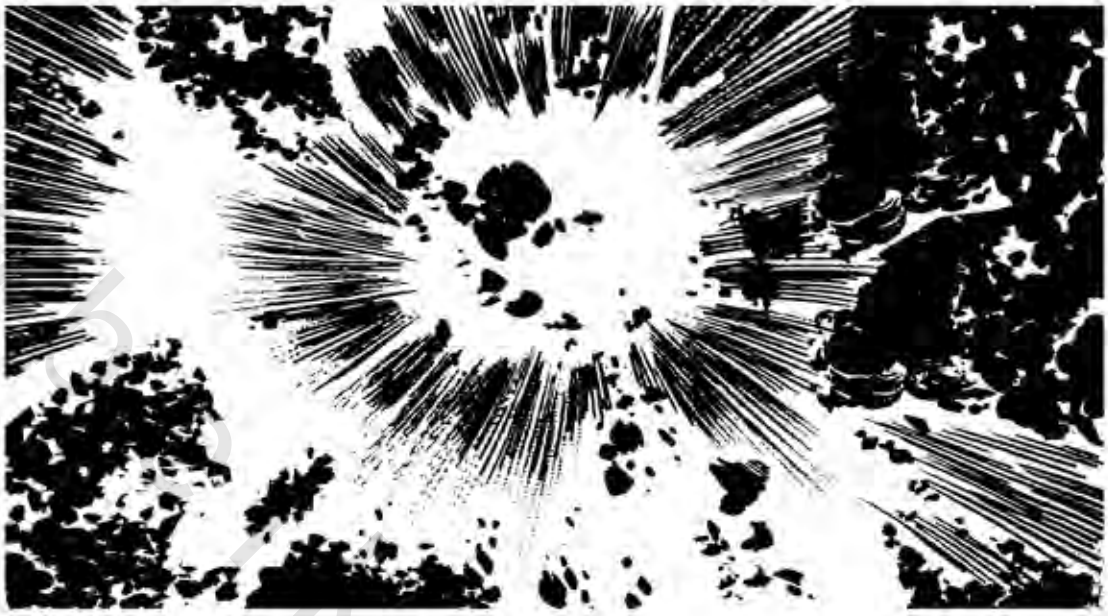

مجموعة باحثى جامعة "ساوث كارولينا" تقول أن علم الكونيات التقليدى لا يستطيع تفسير فجوة كونية هائلة كتلك التى رصدت إلى جوار عالمنا وقد أشارت حساباتهم إلى أن هذه المنطقة الفارغة نشأت بتأثير إرتطام عالمنا بالعالم الجار له فى لحظة مبكرة من نشوئه ..

الكون المجاور قام بدفع الأجسام الكونية فى المنطقة التى إصطدم بها فى كوننا بحيث أنها أصبحت خالية أو تحوى اجسام كونية أقل .. ذلك يعطى الدليل التجريبى الأول على الأكوان المتوازية مع النماذج النظرية الموجودة مسبقاً .. وهو أيضاً يدلل على صحة نظرية الأوتار

تعتبرالنظريات الشبيهة بنظرية العوالم المتعددة الآن إتجاه عام فى مجتمع ميكانيكا الكم فعلى سبيل المثال فإن إقتراعا تم بين ٧٢ من الفيزيائيين البارزين قام به فى عام ١٩٩٥الباحث الأمريكي "ديفيد روب" ونشر في الدورية الفرنسية Sciences et Avenir في يناير من عام ١٩٩٨ أشار إلى أن ٦٠ ٪ تقريباً يعتقدون أن نظرية العوالم المتوازية حقيقية ...

أننا نعيش في كوننا الذي نعرفه ونحاول دراسته وتفسير ظواهره ونحن " محبوسون" فيه ولا تزال تشغلنا الفيزياء الواقعية و لم نتوصل حتى الآن لحلها فنحن لا زلنا لا نعرف ما هى مادة الطاقة المظلمة ولا نعرف كيف حدث الإنفجار العظيم ؟ من "لا شىء!
وأبسط من ذلك، لا نعرف لماذا خلق البروتون في عالمنا بهذه اللكتلة بالذات وبهذه الشحنة بالذات ؟ ولماذا وكيف خلق الإلكترون أخف من البروتون نحو ١٨٤٠ مرة ولماذا بهذه الشحنة بالذات والتي تعادل تماما شحنة البروتون مع كونها شحنة سالبة ؟

ويستمد كوننا خواصه من نجوم ومجرات من خواص تلك اللبنات الأولية من إلكترون وبروتون ونيوترونة .والسؤال هل توجد انفجارات عظمى أخرى تؤدى إلى خلق جسيمات غير التي يتكون منها كوننا ؟ وهل هو الوحيد ؟ هل نحن مميزون ؟ أم هناك العديد من الأكوان المختلفة فى تركيبها وهل حدث أن توافقت الظروف فى عالمنا فقط ؟؟؟

الثقب الأسود الكونى

النّجْمُ الثّاقبُ

إذا إنظغط النجم فإن التكورالذى يعنى لغوياً الإلتفاف و الإنظغاط سيؤدى إلى إنطفاء النجم حيث أن الإنكدار فى النجم يعنى إنطفاء النجم فالكدرة لغوياً تعنى العتمة وتبتلع تلك الثقوب الهائلة المادة فتطرق الكون طرقا ماديا رهيبا حيث يتم إعادة الإطلاق على هيئة دفق هائل من البلازما المكونة من جسيمات ذرية بسرعة أكبر من سرعة الضوء فى إتجاهين متضادين على إمتداد محورالثقب الأسود ويضرب هذا الدفق المادى كل مايوجد في طريقه بقوة وعنف ولمسافات كبيرة جدا .....

االثقب الأسود الكوني **black-hole cosmology** الذى يطلق عليه أيضا إسم ظاهرة " شفارتزشيلد" الكونية هو نموذج كونى يتكون فيه الكون المنظور فى داخل ثقب أسود وقد طرح هذا النموذج فىعلم الفيزياء وعلم الرياضيات النظرية بواسطة العلماء وأشهرهم "راج باثريا" و "أى جى جود"

والقانون الطبيعى يتطلب أن يتساوى نصف قطر الكون المنظور مع نصف قطر شفارتزشيلد حتى يتزن فيكون مجموع ناتج الكتلة يساوى التناسب الثابت لحجم ووزن "شفارتزشيلد"

ووفقا للرؤية التى طرحها في الأساس كل من "باثريا" و"جود" وأجرى عليها أيضا العالم الفيزيائى"نيكوديم بوبلاوسكى" دراساته فإن الكون المنظور لابد أن يقع في قلب ثقب كبير يمثل أحد الثقوب العديدة المحتمل وجودها فى داخل كون أكبر أو داخل نظام متعدد الأكوان ..

ووفقا لنظرية النسبية العامة فإن الإنهيار الناجم عن الجاذبية بالنسبة لكتلة مدمجة يمثل ثقبا واحداً أسود وفقا لمعادلة شوارتزشيلد وأن الثقوب السوداء المتواجدة في قلب درب التبانة جسوراً لعوالم أخرى.

وتعد نظرية أينشتاين"كارتان-سكياما-كيبل" الخاصة بالجاذبية بمثابة حلقة الوصل بين العالمين أينشتاين وروزين فى وجود ثقب دودى .. وتختلف الثقوب الدودية لشوارتزشيلد عن الثقوب السوداء لشوارتزشيلد وفقا للحلول الرياضية الخاصة بالنسبية العامة

نظريات معقدة لا داعى للخوض فى تفاصيلها أينشتاين - كارتان - ونظرية النسبية العامة والتقييد الخاص بتماثل الصلة القريبة وعامل شد الالتواء كمتغير ديناميكى مسئول عن الكمية الميكانيكية والزخم الزاوى الحقيقى للإلتفاف المغزلى للأجسام ونظرية سبينورات ديراك ....

كلها نظريات تثبت توليد تفاعل تنافرى هائل بين الأقطاب يتميز بأهميته البالغة فى السببية الفرميونية للكثافات المرتفعة للغاية و يؤدى هذا التفاعل إلى تضاد لخصوصية الجاذبية فتصل الطاقة المنهارة إلى كثافة هائلة وتتلاشى فراغات الذرات .. وهو ما لا يمكن حدوثه إلا بقوة لا نتخيل مداها .. وفى الفراغ الفضائى فقط ..

تتولد كثافة هائلة مع تقذيم الحجم فترتد مكونة كونًا جديداً ووفقًا لذلك فإن الانفجار العظيم هو انعكاس لنظرية الارتداد العظيم الذى يتولد عنده الكون الذى يعيد التوازن ..

يبحث علم الفضاء الكونى **Universe** مجمل الزمكان المستمر الذى نعيش به بما فى ذلك مجمل الطاقة والمادة الموجودة في هذا الكون فيكون جزءاً من تعريف العوالم المتعددة أو **Multiverse** التى تستعمل بغرض وصف الفضاء الكونى مع مجموعة مصطلحات مثل الفضاء المعروف **(known universe)** أوالفضاء المشاهد **observable universe** أوالفضاء المرئى **visible universe**

هذه المصطلحات تصف أجزاءً من الفضاء الكونى يمكن أن تكون مرئية أو مقاسة بطرق رصد مختلفة .. فما نراه بالعين نراه عند رؤية الضوء وطيفه ما هو إلا نطاق ضيق من النطاق الكبير للموجات الكهرومغناطيسية .. لهذا يقوم علماء الفلك ببناء أجهزة رصد ترى بنطاق الأشعة تحت الحمراء ومراصد أخرى ترى بنطاق الأشعة السينية وأخرى ترصد أشعة فوق البنفسجية وغيرها ترصد أشعة جاما ... عندما تتطابق جميع تلك الصور على بعضها البعض تكتمل رؤيانا للكون وما فيه من نجوم ومجرات وإنفجارات فى هيئة مستعرات عظمى عجيبة التكوين .....

وعلى أساس رؤيانا ورصدنا للأجرام والمجرات السماوية والزيادة المترددة فى معرفتنا لتكوينه والعمليات المستمرة الجارية فيه تدل تلك المشاهدات على أن الكون بدأ بانفجار عظيم حدث منذ نحو ٧و١٣ مليار سنة .

ويعتقد العلماء أن هذا الانفجار بدأمن نقطة صغيرة جدا فبدأ الزمن وبدأ المكان أى بدأ الوجود ويعتقد العلماء أن هذا الإنفجار العظيم قد تبعته مرحلة التوسع الكونى **cosmic inflation** التى عملت على أن لا تلتحم كتلة تلك الغمامة الأولية المحتوية على جسيمات أولية لا نعرفها تحت فعل الجاذبية ثم هناك القوة التى عملت بالضرورة ضد قوى الجاذبية لإحداث الإتزان .. أساس الموجودات كلها .. حتى لا ينكفئ الكون الأول على نفسه فيتدمر ويزول ثانية ؟ ولا تزال البحوث جارية لمعرفة تلك القوة الغامضة التى يسميها علماء الفلك بالطاقة المظلمة ..

بالإضافة إلى ذلك تشير المراصد إلى أن فى الكون جسيمات وأجسام ليست معروفة لنا أى لا نحسها ولا نستطع قياسها بأى من الوسائل العلمية التي تحت أيدينا حاليا فقد إستنتج العلماء وجودها حسابياً وعندما وصدوا حركة دوران المجرات حول نفسها ..

وطبقا للقوانين الطبيعية لابد وأن تكون سرعة دوران النجوم على حافة المجرات أقل من سرعة النجوم الدائرة فى أفلاك قريبة من حوصلة المجرة .. ولكن من "العجيب" أن تكون سرعات تلك النجوم الخارجية أعلى مما تحسبة معادلات الجاذبية .. ورغم تلك السرعات الكبيرة فهى لا تنفصل وتفر من المجرة .. لهذا يستنتج العلماء أنه لا بد من وجود أجسام أخرى لا نراها تعمل بجاذبيتها على عدم فرار النجوم السريعة من مجرتها .

البحث عن المادة المظلمة جارى بابتكارأجهزة جديدة لقياسات الفضاء الكونى وبناء معجلات جسيمات صدم البروتونات و مضاداتها بطاقات عالية جدا ومشاهدة وتسجيل أنواع الجسيمات المتكونة ومن تلك المعجلات الكبيرة ما اشتركت فى بنائه دول الوحدة الأوروبية مثل مصادم الهادرونات الذة تكلف نحو ٣ مليار يورو ويعمل فيه نحو ٢٠٠٠ من الفيزيائيين المتميزين لبحث النطاق الخارجى عن نظام الأرض ودائماً نشير إليه بالعالم المجهول المليء بالكائنات والأجسام الغريبة التى نتوق لمعرفتها والبحث في طياتها ..

ولنحاول تخيل أن الثقب الأسود نتج من إنضغاط حجم نجم هائل فأصبح كالبرتقالة مع بقاء وزنه مليارات مليارات الأطنان ,, وكذا طاقته وجازبيته القادرة على إمتصاص الكواكب الضخمة .. وتكون الفراغ المحيط به وهو كائن رهيب عجيب لا ينطبق عليه القوانين التى نعرفها ..

الفرق بين الكون والفضاء الكونى أن التسمية الأولى تُعبرعن الكون المرئى"Universe" أما الثانية "Cosmos" فهى مُجمل الزمكان وكانت تستعمل فلسفياً كمشتق من أصل إغريقى بمعنى"النظام" ثم أصبحت تطلق على الكون المعروف نظراً لإنتظامه
أما "Universe" فهىتعبر عن الوجود المادي الأرض والكواكب والشمس والقمر .... إلخ وكلمة "كون" باللغة العربية هي مرادف لـ"Universe" أما "Cosmos" فلا يوجد لها مرادف قريب أو بعيد في اللغة العربية

وبناءا على المشاهدات الفلكية وما يقوم به من فيزيائيون وكيميائيون من أبحاث فقد وضع العلماء نموذجا لنشأة الكون ونشأة الحياة فيه بأن الكون قد بدأ بالانفجار العظيم وبعدها تكونت الجسيمات الأولية من بروتونات و نيوترونات ثم بعدها الإلكترونات ثم التحمت بعض البروتونات مع النيوترونات وكونت أنوية ذرات الهيدروجين و الهيليوم وتلك كانت اللبنات الأولية لبناء الكون وتكون غازي الهيدروجين بنسبة نحو ٧٥٪ والهيليوم بنسبة نحو ٢٣ ٪ ومع الانفجار العظيم بدأ الزمن أى أن الزمن قبل الإنفجار العظيم كان فى علم الغيب ...

ومن العجيب أن تتساوى كتلة البروتون و النيوترون ويكون الإلكترون أخف ١٨٤٠مرة من البروتون ؟ بينما تعتمد الجاذبية بين تلك الجسيمات على الكتلة وتلك القوة الرهيبة لماذا هى بهذا القدر بالذات ؟ ولماذا إلتحام البروتونات المتماثلة الشحنة فى وجود نيوترونات .. ولماذا تتحد لتكوين عناصر بذاتها و لاتتنافر

وبالتباديل والتوافيق الذرى إندماجى يمكن أن تتكون من المواد والعناصر عدد لا نهائى غير المتعارف عليه فى دنيانا ..

والقانون الكونى العام ببساطة هو الدوران و توازن الكتلة فالذرة أصغر شيء عرفناه والمجرات والكواكب أكبر شيء عرفناه ملتزمان بتوازن الكتلة والدوران .. وببساطة أكبرأنك لو أدرت أى جسم متزن بسرعة عالية حول الأبعاد الثلاث الطول والعرض والإرتفاع لحصلت على توازن إجبارى .. وهو ما يسمى بالجيروسكوب .. والمستخدم فى الطائرات والسفن والدبابات وغيرها

وطبقا لنموذج الإنفجارالعظيم بدأ الكون بغمامة هائلةشديدة الحرارة مكونة من جسيمات أولية تدور فيها الإلكترونات حول انوية الذرات ومع إتساع الكون وإنخفاض درجة حرارته ألتحم بروتونين ونيوترون مع بعضهم فكونوا نواة ذرة الهيليوم ويفعل الجاذبية تجمعت أجزاء من تلك الغمامة مكونة نجوما منضبطة داخل مجرات مسيطرة ... سبحان الله العظيم ..

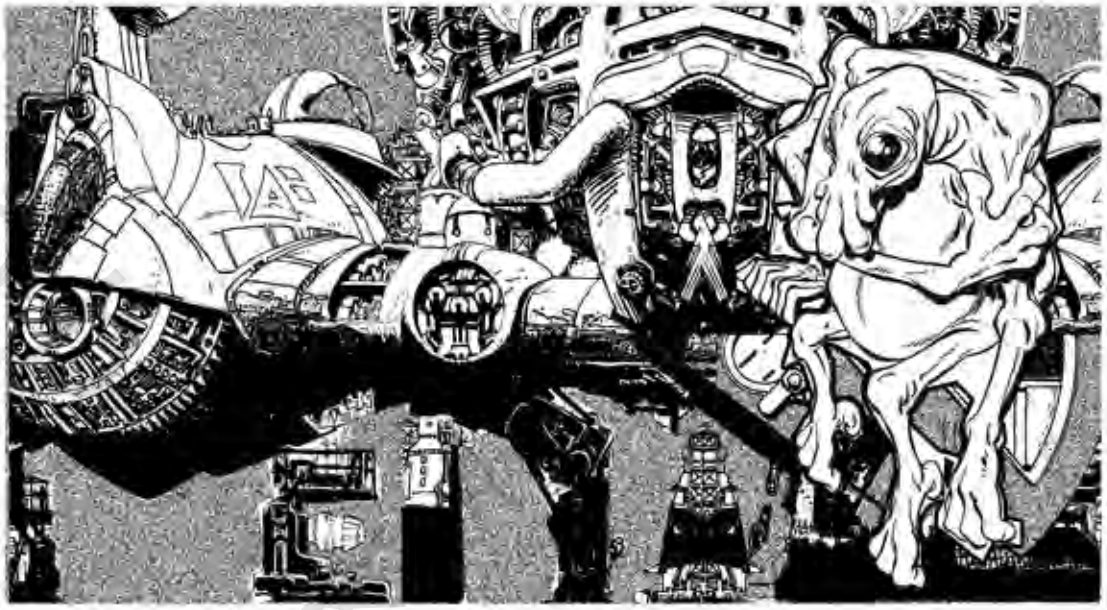

واشتعلت تفاعلات الإندماج النووى فطبخت فى قلب النجوم عناصر أثقل من الهيليوم مثل الليثيوم و الكربون و النتروجين و الأكسجين و غيرها حتى عنصر الحديد بينما تعتمد الخواص الفيزيائية والكيميائية لكل شىء خواص اللبنات الأساسية البروتون والنيوترون والإلكترون أصل الخلق ومع ذلك تختلف خواص العناصر اختلافا كبيرا وعلى الأخص الكربون والنيتروجين والهيدروجين التى يمكنها تشكيل جزيئات مسلسلة طويلة منها مادة عضوية حيوية يتكون الجزيئ منها من آلاف الذرات وذلك عندما توجد لها ظروف مناسبة من الضغط والحرارة مثل ظروف الأرض .. فنشأ من الجزيئات الحيوية على الأرض مادة حيوية تستطيع مضاعفة نفسها وتستطيع أن تصنع جسماً مماثلا له وبذلك تتعدد وتتوالد .. وبدأت الحياة تدب على الأرض .. هذا ما إستطعنا معرفته .. أما ما لا ندركه فهو أكبر وأخطر

المادة والرسوم

استوديو

محمد ايهاب وصفى

orkahouse@gmail.com

01026322448

الناشر المؤلف : محمد إيهاب وصفى

ستوديو الرسوم :

يوسف محمد جودة جودى أحمد صقر

جانا أحمد أسامة ملك محمد حسنين

الإشراف الفنى : إيهاب وصفى

الاشراف الادارى : هويدا حامد